



مناهل الأبرار
في تلميح سحر الأنوار

صين دركاهي

الجزء الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مسائل الابرار

في
تنخيص بحار الانوار

التحقيق

حسين درگاهي



الجزء الرابع

مجلسی، محمد باقرین محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار، برگزیده]

مناهل الابرار فی تلخیص بحار الانوار/ التحقیق حسین درگاهی - قم: عالمه،

۱۴۲۲ ق.= ۱۳۸۰.

ج ۱۴

ISBN 964-6798-35-7:

-(دوره): ۴۲۰۰۰۰ ریال.

ISBN 964-6798-39-X (ج. ۱)

شابک جلد چهارم X-۳۹-۶۷۹۸-۹۶۴

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی.

۱. احادیث شیعه -- قرن ۱۲. الف. درگاهی حسین، ۱۳۳۱ - خلاصه کننده. ب.

عنوان. ج. عنوان: بحار الانوار. برگزیده.

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳ب۳۰۱۴

۱۳۸۰

م ۸۰-۵۲۴۳

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

مناهل الابرار

فی تلخیص بحار الانوار

الجزء الرابع

التحقیق: حسین درگاهی

الناشر: عالمه

الطبعة الاولى: جمادى الاولى ۱۴۲۲ هـ

المشرف على الشؤون الفتنية: حميد رضا آذربير

تنضيد الحروف: محمّد علي علاقه مند - علي ميرعباسي

تصحیح الأخطاء المطبعية: علي رضا الغفراني - جعفر البیتاني

العدد: ۳۰۰۰ نسخة

كافة الحقوق محفوظة للناشر

قم - ص. ب. ۴۹۱ - ۳۷۱۸۵ هاتف ۷۷۴۵۰۷۰

قم - ص. ب. ۴۱۶۱ - ۳۷۱۸۵ تلفن ۷۷۴۵۰۷۰

این اثر با حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی به چاپ رسیده است

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب قصص داود عليه السلام

باب ١

عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه
وعلى تسميته وكيفية حكمه وقضائه

١ - كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الفضيل، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفجوءاً، فأظلمت الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء: مات موسى وأي نفس لا تموت؟^١
ين: محمد بن الحسين مثله.

٢ - ل: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسياق: إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا: الخبر.^٢

٣- ن، ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله من الأنبياء محتوناً، فقال: خلق الله عزّ وجلّ آدم محتوناً، وولد شيث محتوناً، وإدريس، ونوح، وسام بن نوح وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم.^١

٤- ل: ابن الوليد. عن الصقار، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عمّن ذكره. عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذوالقرنين وإسمه عياش، وداود، وسليمان، ويوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك ملك سليمان، وأما يوسف فملك مصر وبرايتها لم يجاوزها إلى غيرها.^٢

٥- فس: «ولقد آتينا داود» إلى قوله: «المؤمنين» قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات: علّمهما منق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود، وأنزل عليه الزبور، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمة عليهم السلام وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون».^٣

٦- فس: «ولقد آتينا داود متّافلاً يا جبال أو بي معه» أي سبّحني لله «والطير وأنتا له الحديد» قال: كان داود إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير معه والوحوش، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتّى كان يتخذ منه ما أحبّ.

وقال الصادق عليه السلام: اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام. وقوله: «أن اعمل سبغات» قال: الدروع «وقدر في السرد» قال: المسامير التي

١- عيون الاخبار / ١٣٤؛ علل الشرائع / ١٩٨.

٢- تفسير القمي: ٤٧.

٣- الخصال / ١ / ١١٨.

في الحلقة «واعملوا صالحاً إنِّي بما تعملون بصير»^١.

أقول: يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها، أو بأن خلق الله الصوت فيها، أو على القول بأنّ للجهادات شعوراً فلاحاجة إلى كثير تكلف وأما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليتها للتسبيح، مع أنّ كثيراً من الأخبار دلّت على أنّ لها تسبيحاً، وما سيأتي من قصّة النمل يؤيّد.

ثمّ قال رحمه الله: وقيل: معناه سيري معه، فكانت الجبال والطيور تسير معه أينما سار. والتأويب: السير بالنهار؛ وقيل: معناه: ارجعي إلى مراد داود فيما يريد من حفر بئر، واستنباط عين، واستخراج معدن «أنّ اعمل سابغات» أي قلنا له: اعمل من الحديد دروعاً تامّات «وقدرّ في السرد» أي عدّل في نسج الدروع، ومنه قيل لصانعها سرّاد وزرّاد، والمعنى: لا تجعل المسامير دقاً فتنفلق، ولا غلاظاً فتكسر الحلقة؛ وقيل: السرد: المسامير التي في حلق الدروع.

٧ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود: «وأنتأ له الحديد» قال: هي الدرع، والسرد: تسدير الحلقة بعد الحلقة.^٢

٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصقّار، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد» قال: ذا القوّة.^٣

٩ - فس: «إنّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشيّ والإشراق» يعني إذا طلعت الشمس.^٤

١ - تفسير القمي: ٥٣٦.

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - تفسير القمي: ٥٦٢.

٣ - قصص الانبياء مخطوط.

١٠ - ص: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق، فأوحى إليه: يا داود إن الناس لا يحتلمون ذلك، وإنني سأفعل، وارتفع إليه رجلان فاستعده أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل، فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك وقالت: رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه! فقال: رب أنقذني من هذه الورطة، قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق، وإن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدي عليه، فأمرت فضربت عنقه قوداً بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا، فأتته فناداه باسمه فإنه سيجيبك فسله، قال: فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحاً شديداً لم يفرح مثله فقال لنبي إسرائيل: قد فرج الله، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى: يا فلان، فقال: لبيك يا نبي الله، قال: من قتلك؟ قال: فلان، فقال بنو إسرائيل: لسمعناه يقول: يا نبي الله، فنحن نقول كما قال، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم، فسل المدعي البيته، وأضف المدعى عليه إلى اسمي.^١

١١ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن فضالة، عن داود ابن فرقد، عن إسماعيل بن جعفر قال: اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة، فجاء هذا بيته، وجاء هذا بيته على أنها له فدخل داود المحراب فقال: يارب قد أعياني أن أحكم بين هذين، فكن أنت الذي تحكم، فأوحى الله تعالى: اخرج فخذ البقرة من الذي هي في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه، قال: فضجت بنو إسرائيل وقالوا: جاء هذا بيته وجاء هذا بيته مثل بيته هذا وكان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده، فأخذها منه وضرب عنقه وأعطاهم للآخر

فدخل داود الحراب فقال: ياربّ قد ضجّت بنو إسرائيل بما حكمت فأوحى الله تعالى إليه: إنّ الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله وأخذ البقرة منه، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى، ولا تسألني أن أحكم بينهم حتّى الحساب.^١

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة مثله.^٢

١٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها، وإنّ رجلاً أودع رجلاً جوهرًا فجحده إيّاه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها، وقد أدخل الجوهر في قنّاة، فلمّا أراد أن يتناول السلسلة قال له: أمسك هذه القنّاة حتّى أخذ السلسلة، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: أن احكم بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي مخلّفون به، ورفعت السلسلة.^٣

١٣ - ك: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد العطار، عن الأشعريّ، عن محمّد بن يوسف التميمي، عن الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: عاش داود مائة سنة، منها أربعون سنة ملكه.^٤

١٤ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره، قال: ونزل عليه جبرئيل وميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكًّا بالخمسين سنة، فلمّا حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت، فقال آدم: قديقي من عمري خمسون سنة، فقال: فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود؟ قال: فإمّا أن يكون نسبها أو أنكرها، فنزل عليه

٢ - فروع الكافي ٢/٣٦٦.

٤ - كمال الدين ٢٨٩.

١ - قصص الأنبياء مخطوط.

٣ - قصص الأنبياء مخطوط.

جبرئيل وميكائيل وشهدا عليه فقبضه ملك الموت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وكان أوّل صكّ كتب في الدنيا.^١

١٥ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كتاب علي عليه السلام: إن نبياً من الأنبياء شكّا إلى ربّه القضاء، فقال: كيف أفضي بما لم ترعيني ولم تسمع أذني؟ فقال: اقض بينهم بالبيّنات وأضفهم إلى اسمي يخلفون به. وقال: إن داود عليه السلام قال: ياربّ أرني الحقّ كما هو عندك حتّى أفضي به، فقال: إنّك لا تطيق ذلك، فألح على ربّه حتّى فعل، فجاءه رجل يستعدي على رجل، فقال: إنّ هذا أخذ مالي، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود: إنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدي عليه، قال: فعجب الناس وتحدّثوا حتّى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ماكره، فدعا ربّه أن يرفع ذلك ففعل، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات، وأضفهم إلى اسمي يخلفون به.^٢

١٦ - يه: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شابّ وهو يبيكي وحوله قوم يسكتونه، فقال علي عليه السلام: ما بكاك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّ شريحاً قضى عليّ بقضيّة ما أدري ماهي، إنّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ماترك مالا، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ أبي خرج ومعه مالٌ كثير، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعوا، فردّهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح، فقال له: يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين ادّعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنّهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله فقالوا:

ماخلف شيئاً، فقلت للفتى: هل لك بيّنة على ما تدّعي؟ قال: لا، فاستحلفتهم، فقال عليه السلام لشرح: يا شرح هيات! هكذا تحكم في مثل هذا؟ فقال: كيف هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: يا شرح والله لأحكمنّ فيه بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس، فدعاهم، فوكلّ بهم بكلّ واحد منهم رجلاً من الشرطة، ثمّ نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ أتقولون إنّي لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى؟ إنّي إذا لجأ لجاهل، ثمّ قال: فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم، وفرّق بينهم وأقيم كلّ واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاة بتيابهم، ثمّ دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: هات صحيفة ودواتاً، وجلس عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه، فقال: إذا أنا كبرت فكبروا، ثمّ قال للناس: افرجوا، ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه، ثمّ قال لعبيد الله: اكتب إقراره وما يقول، ثمّ أقبل عليه بالسؤال، ثمّ قال له: في أيّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، فقال: وفي أيّ شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا، قال: وإلى أين بلغت من سفركم حين مات أبو هذا الفتى؟ قال: إلى موضع كذا وكذا، قال: وفي أيّ منزل مات؟ قال: في منزل فلان ابن فلان، قال: وما كان من مرضه؟ قال: كذا وكذا قال: كم يوماً مرض؟ قال: كذا وكذا يوماً، قال: فمن كان يبرّضه؟ وفي أيّ يوم مات؟ ومن غسله؟ وأين غسله؟ ومن كفّنه؟ وبما كفنتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر عليه السلام وكبر الناس معه، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ أصحابهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطّى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس، ثمّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثمّ قال: كلاً، زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله، فأقرّ، ثمّ دعا بواحد بعد واحد وكلّهم يقرّ بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ الأذي كان أمر به إلى السجن فأقرّ أيضاً فالزمهم المال والدم.

وقال شرح: يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام؟ فقال: إن داود النبي عليه السلام مرَّ بغلطة يلعبون وينادون بعضهم: مات الدين، فدعا منهم غلاماً فقال له: يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي مات الدين، فقال له داود: من سمّك بهذا الاسم؟ قال: أمي، فانطلق إلى أمه، فقال: يا امرأة ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين، فقال لها: ومن سمّاه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه، فقالوا: مات، قلت: أين ماترك؟ قالوا: لم يخلف مالاً، فقلت: أو صاكم بوصية؟ فقالوا: نعم، زعم أنك حبل، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسّمته مات الدين، فقال: أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم، قال: فأحياء هم أم أموات؟ قالت: بل أحياء، قال: فانطلق بنا إليهم، ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم، ثم قال للمرأة: سمّي ابنك عاش الدين.^١

يب: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.^٢

١٧ - يه: التفليسي، عن السمندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً، قال: فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد: أن لن لعبدي داود، فلأن الله تعالى له الحديد، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستين درعاً فباعها بثلاث مائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال.^٣

١٨ - كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن

سليمان ابن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعذرت عليه الحوائج فليتمس طلبها يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.^١

١٩ - نهج: وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير، وقارىء أهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيكم يكفيني بيعها؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها.^٢

أقول: لعلّ هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يفطر ويفطر حتى يقال ما يصوم، ثم ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام الخبر.^٣

الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عنده عليه السلام مثله.^٤

١ - روضة الكافي / ١٤٣.

٢ - نهج البلاغة / ١ / ٢٩٣.

٣ - فروع الكافي / ١ / ١٨٧.

٤ - فروع الكافي / ١ / ١٨٧.

باب ٢

قصة داود عليه السلام واوريا وما صدر عنه من ترك الاولى وما جرى بينه وبين حزقييل عليه السلام

١ - ن: الهمدانيّ والمكتّب والورّاق جميعاً، عن عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمّد البرمكيّ، عن أبي الصلت الهرويّ قال: سألت الرضا عليه السلام عليّ بن محمّد بن الجهم فقال: ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام؟ فقال: يقولون: إنّ داود عليه السلام كان في محرابه يصليّ إذ تصوّر له يلبس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنّان، فاطّلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة اوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج اوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم اوريا أمام الحرب، فقدّم فظفر اوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قدّمه أمام التابوت فقدّم فقتل اوريا رحمه الله وتزوّج داود بامرأته قال: فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال: إنّ الله وإنّا إليه راجعون، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير، ثمّ بالفاحشة، ثمّ بالقتل، فقال يا ابن رسول الله: فما كانت خطيئته؟ فقال عليه السلام: ويحك إنّ داود عليه السلام إنّما ظنّ أن ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله

عزّوجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: «خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط» * إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكلفتنيها وعزّني في الخطاب» فعجلّ داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» ولم يسأل المدعى البيّنة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ماتقول؟ فكان هذا خطيئة حكم لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» إلى آخر الآية؟ فقال: يا ابن رسول الله فما قصّته مع أوريا؟ قال الرضا عليه السلام: إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تزوّج بعده أبداً، وأوّل من أباح الله عزّوجلّ أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود عليه السلام فتزوّج بامرأة أوريا لما قتل وانتقضت عدّتها منه، فذلك الذي شقّ على أوريا.^١

٢ - ك، لمي: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن داود عليه السلام خرج ذات يوم يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا جاوبه، فما زال يمرّ حتّى انتهى إلى جبل، فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له حزقيل، فلما سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام، فقال داود: أتأذن لي فأصعد إليك؟ قال: لا، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا حزقيل لا تعيرّ داود وسلني العافية، فقام حزقيل فأخذ بيد داود ورفع له إليه، فقال داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب ممّا أنت فيه من عبادة الله عزّوجلّ؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها؟ قال: بلى ربّما عرض بقلبي، قال: فماذا تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داود النبيّ عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد

عليه جمجمة بالية، وعظام فانية، وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي: أنا أروى سلم ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة و سادتي، والديدان والحيات جيراني، فن رأني فلا يفتراً بالذنيا^١.

٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى النخعي، عن الحسين بن أبي سعيد؛ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ماتقول فيما يقول الناس في داود وامرأة اوريا؟ فقال: ذلك شيء تقول العامة^٢.

٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الشحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أخذت أحداً يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحدته حدين: حداً للنبوة، وحداً لما رماه به. أقول: روت العامة مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام.^٣

١ - كمال الدين: ٢٨٩-٢٩٠؛ أمالي الصدوق: ٦١.

٢ - قصص الانبياء مخطوط. ٣ - قصص الانبياء مخطوط.

باب ٣

ما أوحى إليه ﷺ و صدر عنه من الحكم

١ - ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان.^١

وإسناده عن داود بن حفص، عنه علي بن النعمان عن النبي ﷺ مثله.^٢

٢ - ع: بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً؟ فقال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق. الحديث.^٣

٣ - لي: ابن المغيرة، عن جده، عن جده، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: يا داود كما لاتضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لاتضيق رحمتي على من دخل فيها، وكما لاتضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطرون، وكما أن أقرب الناس مني يوم القيامة

٢ - أصول الكافي ٢/٦٢٨-٦٢٩.

١ - فروع الكافي ١/٢٠٦.

٢ - علل الشرائع ١/١٦١.

المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون.^١

٤ - لي: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، قال: فقال داود عليه السلام: يارب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمر، قال: فقال داود عليه السلام: حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك.^٢

ص: بإسناده إلى الصدوق مثله.^٣

٥ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام إن داود قال لسليمان: يا بني إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرّات، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب.^٤

٦ - ما: المفيد، عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: في حكمة آل داود: يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا تفتيق عن الردى؟! يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً، ولعظمة الله ناسياً، فلو كنت بالله عالماً وبِعظمته عارفاً لم تزل منه خائفاً ولموعده راجياً، ويحك كيف لا تذكر لحمدك وانفرادك فيه وحدك؟!^٥

٧ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن

١ - أمال الصدوق: ١٨٣-١٨٤.

٢ - أمال الصدوق / ٣٥٩.

٣ - قصص الأنبياء مخطوط.

٤ - قرب الإسناد / ٣٣.

٥ - الامالي: ١٢٦-١٢٧.

أورمة؛ وعن علي بن أحمد، عن محمد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن الله تعالى أوحى إلى داود ﷺ إن العباد تحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وأظهروا العمل للدنيا، وأبطنوا الغش والدغل.^١

٨ - ص: بهذا الإسناد عن ابن أورمة، عن الحسن بن علي رفعه قال: أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ: اذكرني في أيام سرانك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك.^٢

٩ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ قال: أوحى الله تعالى إلى داود ﷺ: إن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة، فانطلق إليها فقرع الباب عليها، فخرجت وقالت: هل نزل في شيء؟ قال: نعم، قالت: وما هو؟ قال: إن الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأن أبشرك بالجنة، قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟ قال: إنك لأنت هي، قالت: يانبي الله ما أكذبك، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به، قال داود ﷺ: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟ قالت: أمّا هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كأننا ما كان، وما نزل ضربني حاجة وجوع كأننا ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحول الله عني إلى العافية والسعة، ولم أطلب بها بدلاً، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود ﷺ: فبهذا بلغت ما بلغت، ثم قال أبو عبد الله ﷺ: وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين.^٣

١٠ - كا: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله ﷺ قال: في حكمة آل داود ﷺ:

على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه.^١

١١- كا: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام: يا داود بشر المذنبين، وأنذر الصديقين قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك.^٢

باب ٤

قصة أصحاب السبت

١ - فس: «واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لاتأتيهم» فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر، وكان الماء يجري عليها في المدّ والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم، وقد كان الله حرّم عليهم الصيد يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد، ويصيدون بها السمك، وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو قوله: «إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لاتأتيهم» فنهاهم علماءهم عن ذلك فلم ينتهوا فسخوا قردهً وخنازير، وكان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أنّ عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة، فخالف اليهود وقالوا: عيدنا السبت، فحرّم الله عليهم الصيد يوم السبت، ومسخوا قرده وخنازير.

حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنّ قوماً من أهل أبله من قوم ثمود، وأنّ الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك، فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديتهم وقدّام أبوابهم في أنهارهم وسواقيتهم، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها ولبثوا في

ذلك ماشاء الله، لا ينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعمهم العلماء من صيدها، ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام، فقالت طائفة منهم: الآن نسطادها، فعتت وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين، فقالوا: نهاهم عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت فلم تعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً» فقالت الطائفة التي وعظتهم: «معدرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون» قال: فقال الله عز وجل: «فلما نسوا ما ذكروا به» يعني لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة، فقالت الطائفة التي وعظتهم: لا والله لا نجتمعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدواً لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حساً أحد، فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم أصدعوا رجلاً منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجباً، قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون، لها أذنان، فكسروا الباب، قال: فعرفت القردة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم نهكم؟ فقال علي عليه السلام: والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا، وقد قال الله تعالى: «فبعداً للقوم الظالمين» فقال الله: «أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون»^١

أقول: قال السيد ابن طاوس: رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنه روى عن

عليّ بن الحسن، عن عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.^١

ثمّ قال: إنّي وجدت في نسخة حديث غير هذا أنّهم كانوا ثلاث فرق: فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكروا ولم تباشر المعصية، فنجّى الله الذين أنكروا، وجعل الفرقة المداهنة ذرّاً، ومسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة. ثمّ قال: ولعلّ مسخ المداهنة ذرّاً لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم مجرمة الله فصغّرهم الله.^٢

ص: بالإسناد، عن الصدوق، عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار.^٣
شى: عن أبي عبيدة مثله.^٤

٢ - كا: العدة، عن سهل، عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين يهون عن السوء» فقال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمرُوا فسوخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمرُوا فهلكوا.^٥

٣ - ص: بهذا الإسناد، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» فقال: الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال: إنّ اليهود أمرُوا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبت فحرّم عليهم الصيد يوم السبت، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعّلوا ذلك سنين،

١ - سعد السعود: ١١٨-١١٩.

٢ - سعد السعود: ١١٩.

٣ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - تفسير العياشي مخطوط.

٥ - روضة الكافي / ١٥٨.

فوعظهم طوائف فلم يسمعوا وقالوا: «لم تعظون قوماً الله مهلكهم فأصبحوا قردهً خاسئين»^١.

٤ - شى: عن عبدالصمد بن برار قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فسخهم الله قروداً.^٢

٥ - شى: عن هارون بن عبدالعزيز رفعه إلى أحدهم عليه السلام قال: جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجباً، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً، فقاموا معه فأتوا شاطيء الفرات فتفل فيه تفلته وتكلم بكلمات فإذا بجريثة رافعة رأسها، فاتحة فهاها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقال: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً» الآية، فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فسخنا الله، فبعضنا في البرّ وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراجري، وأما الذين في البرّ فالضبّ واليربوع. قال: ثمّ التفت أمير المؤمنين إلينا فقال: أسمعتم مقالها؟ قلنا: اللهم نعم، قال: والذي بعث محمدًا بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم.^٣

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٢ - تفسير العياشي مخطوط وأيضاً البحراني في البرهان ١/١٠٥.

٣ - تفسير العياشي مخطوط.

ابواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

باب ٥

فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله

١ - ك: القطان، عن السكرّي، عن الجوهري، عن ابن عبّارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتلتكم فأروني عصيّكم، فأبى عصا أمّرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، وقال: ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرصه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلمّا أصبح صلى بهم الغداة ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أوردت عصا سليمان وقد أمّرت، فسلموا ذلك لداود فاختره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بنيّ أيّ شيء أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بنيّ فأبى شيء أحلى؟ قال: المحبّة وهي روح الله في عباده، فافتقر داود ضاحكاً، فسار به في بني إسرائيل فقال: هذا خليفتي فيكم من بعدي، ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر، ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم: بأبي

أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك! ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخبئك، فقال لها سليمان: إني والله ما عملت عملاً قطّ ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئاً، فقال لها: ما أصبت شيئاً، قالت: لا عليك ان لم يكن اليوم كان غداً، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء ورجع فأخبرها، فقالت: يكون غداً إن شاء الله، فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجل، ثمّ إنّه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه فصيّره في ثوبه وحمد الله، وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله، وفرحت امرأته بذلك، وقالت له: إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت، فدعاها فأكلها معه، فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أننا لم نر خيراً منك، فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم، ثمّ غيب الله عزّ وجلّ آصف غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلّط عليهم بخت نصر^١.

أقول: تمام الخبر في باب قصّة طالوت.

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي الخطاب، عن العبد الصالح مثله إلى قوله:

فافتّر داود ضاحكاً.

٢ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان ملك سليمان مابين الشامات إلى بلاد إصطخر.^١

٣ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام، الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة، وعظيم الزلفة، فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية، والمساكين معطلة، ورثها قوم آخرون.^٢

٤ - سنن: علي بن الحكم، عن أبان، عن أبي العباس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يعلمون له مايشاء من محاريب وتماثيل» فقال: «والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه».^٣

كا: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن الفضل بن العباس مثله.^٤

٥ - سر: من كتاب أبان بن تغلب، عن ابن أسباط وابن أبي نجران والوشاء جميعاً، عن محمد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام أوعن زارة عنه عليه السلام قال: آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أعطي في الدنيا.^٥

٦ - يه: بإسناده الصحيح عن زارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح، وكسا البيت القباطي.^٦

١ - قصص الأنبياء مخطوط. ٢ - نهج البلاغة ١/٣٤١-٣٤٢.

٣ - محاسن البرق ٦١٨/٢. ٤ - الفروع ٢/٢٢٦.

٥ - السرائر: ٤٦٧. ٦ - من لا يحضره الفقيه ٢١٣.

٧ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسيدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول: مهمة مهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قيص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى^١.

٨ - نبه: روي أن سليمان بن داود عليه السلام مرّ في موكبه والظير تظله والجنّ والإنس عن يمينه وعن شماله بعباد من عبّاد بني إسرائيل، فقال: والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً، فسمعه سليمان فقال: لتسيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود، إنَّ ما أعطى ابن داود يذهب وإنَّ التسيحة تبقى^٢.

٩ - وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفّح وجوه الأغنياء والأشراف حتّى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين^٣.

١٠ - ارشاد القلوب: كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر، وإذا جتّه الليل شدّ يديه إلى عنقه، فلا يزال قائماً حتّى يصبح باكياً، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده، وإنما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر^٤.

وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه، عن كعب قال: إنَّ سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله وسائر حشمه وخدمه وكتّابه في مدينة من قوارير، لها ألف سقف، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم، وقد اتّخذ مطابخ ومخازن يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام، يسع كلّ قدر عشرة جزاير، وقد اتّخذ ميادين للدوابّ أمامه، فيطبخ الطّباخون، ويخبز الخبّازون، وتجري الدوابّ بين يديه بين السماء والأرض، والريح تهوي بهم، فسار من إصطخر إلى اليمن، فسلك المدينة مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله فقال سليمان: هذا

١ - أصول الكافي ١/٢٣١-٢٣٢. ٢ - تنبيه الخواطر ١/١٢٩-١٣٠.

٣ - تنبيه الخواطر ١/٢٠٣. ٤ - ارشاد القلوب ١/١٩٢.

دار هجرة نبيّ في آخر الزمان، طوبى لمن آمن به، و طوبى لمن اتّبعه، وطوبى لمن اقتدى به، ورأى حول البيت أصناماً تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت، فأوحى الله تعالى إلى البيت: ما يبكيك؟ قال: ياربّ أبكاني هذا نبيّ من أنبيائك وقوم من أوليائك مرّوا عليّ فلم يهبطوا فيّ، ولم يصلّوا عندي، ولم يذكروك بحضرتي، والأصنام تعبد حولي من دونك، فأوحى الله تعالى إليه: أن لاتبكي فإنّي سوف أملاك وجوهاً سجّداً، وأُنزل فيك قرآناً جديداً، وأبعث منك نبيّاً في آخر الزمان أحبّ أنبيائي إليّ، وأجعل فيك عبّاراً من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدقّون إليك دفيف النسور إلى وكورها، ويحتنّون إليك حنين الناقة إلى ولدها، والحمامة إلى بيضتها، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشيطان قال: وروي أنّ سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتّخاذ كرسيّ ليجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل بديعاً مهولاً بحيث أن لورآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيبّ، قال: فعمل له كرسيّ من أنياب الفيلة وفصّوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنوع الجواهر وحفّفوه بأربع نخلات من ذهب، شاربخها الياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر، على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب، بعضها مقابلاً لبعض وجعلوا من جنبيتي الكرسيّ أسدين من الذهب، على رأس كلّ واحد منهما عمود من الزمرّد الأخضر، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر واتّخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظلّ عريش الكروم النخل والكرسيّ، قال: وكان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسيّ كلّ بما فيه دوران الرّحى المسرعة، وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها، وتبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأدناهما، فكذا كلّ درجة يصعد بها سليمان عليه السلام، فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللّذان على النخلتين تاج سليمان فوضعه على رأس سليمان عليه السلام، ثمّ يستدير الكرسيّ بما فيه و يدور معه النسران والطاووسان والأسدان قائلات برؤوسها إلى سليمان ينضحن عليه من

أجوافها المسك والعنبر، ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسى التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام وقرأها على الناس، ويدعوهم إلى فصل القضاء، ويجلس عطاء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه، وتجيء عطاء الجنّ وتجلس على كراسي الفضة عن يساره هي ألف كرسي حاقين جميعاً به، ثم يحفّ بهم الطير فتظلمهم، وتتقدّم إليه الناس للقضاء، فإذا دعا بالبيّنات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذناهما، وينشر النسران والطاووسان أجنحتها فيفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق^١.

باب ٦

معنى قول سليمان عليه السلام:
هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي

١ - مع، ع: أحمد بن يحيى المكتب، عن أحمد بن محمد الوراق، عن علي بن هارون الحميري، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن أبيه، عن علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبي الله عز وجلّ بخيلاً؟ فقال: لا، فقلت له: فقول سليمان: «رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه ومعناه؟ فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالقلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين، فقال سليمان عليه السلام: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» أن يقول: إنه مأخوذ بالقلبة والجور وإجبار الناس، فسخر الله عز وجلّ له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً، وسخر الله عز وجلّ له الشياطين كلّ بناء وغواص وعلم منطق الطير، ومكّن في الأرض، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالقلبة والجور. قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله؟ فقال: لقوله عليه السلام وجهان: أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسوء القرص فيه.

والوجه الآخر: يقول: ما كان أبحله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال. ثم قال عليه السلام: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان ومالم يؤت سليمان ومالم يؤت أحد من الأنبياء، قال الله عز وجل في قصة سليمان: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآله: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^١.

٢ - ب: بمحمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب» قلت: فأعطي الذي دعا به؟ قال: نعم، ولم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى أسطوانة حتى أصاب بلسانه يد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله: لولا ما دعا به سليمان لأريتكموه.^٢

أقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء وجلالتهم لا يد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح جماً وإن لم يتعين في نظرنا، وما ذكر من الوجوه محتملة وإن كان بعضها لا يخلو من بعد، وما ذكره الطبرسي أولاً أظهر الوجوه، ويمكن أن يقال: المنع عن غيره لم يكن على وجه الضنّة بل على وجه الشفقة، لأن ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني لا يليق بالمقرّبين قربه، ولما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطراراً ومنعه عن غيره إشفافاً عليهم؛ أو يقال: إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء وهو قريب من الثاني، ويحتمل وجوهاً آخر تر كناها مخافة الإطناب.

١ - معاني الأخبار: ١٠٠-١٠١، علل الشرائع/ ٣٥.

٢ - قرب الاستناد/ ٨١.

باب ٧

قصة مروره ﷺ بوادي النمل وتكلمه معها وسائر ما وصل اليه من أصوات الحيوانات

١ - فس: «وحشر لسليان جنوده من الجنّ والإنس والطير» قعد على كرسيه وحملته الريح على وادي النمل، وهو وادينبت الذهب والفضة، وقد وكلّ الله به النمل وهو قول الصادق ﷺ: إنَّ لله وادياً ينبت الذهب والفضة، قدحماه الله بأضعف خلقه وهو النمل، لورامته البخاقيّ ما قدرت عليه. فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ» إلى قوله: «في عبادك الصالحين».

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «فهم يوزعون» قال: يحبس أولهم على آخرهم^١.

٢ - ن، ع: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي، عن منصور بن عبدالله الإصفهانيّ، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ، عن داود بن سليمان الغازيّ قال: سمعت عليّ بن

موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله عز وجل: «فتبسم ضاحكاً من قولها» قال: لما قالت النملة: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده» حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مازٍ في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال: علي بالنملة، فلما أتى بها قال سليمان: يا أيها النملة أما علمت أني نبي الله وأنني لأظلم أحداً؟ قالت النملة: بلى، قال سليمان فلم حذرّ تنهيم ظلمي وقلت: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم»؟ قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره.

ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان عليه السلام: بل أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: لأن أباك داود داوى جرحه بوذ فسمي داود، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك. ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني عز وجل بذلك: لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح، فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها.^١
أقول: التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوهاً من التأويل.

الأول: وهو الذي ارتضيته أن المعنى أن أباك لما ارتكب ترك الأولى وصار قلبه مجروحاً بذلك فداواه بوذ الله تعالى ومحبهه فلذا سمي داود اشتقاقاً من الدواء بالوذ وأنت لما لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سميت سليمان، فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علّة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

ثم لما كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأن ماصدر عنه لم يصير سبباً لنقصه، بل صار سبباً لكمال محبته وتمام مودته، وأرجو أن تلحق

أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبتك.

الثاني: أن المعنى أن أصل الاسم كان داوى جرحه بودّ وهو أكثر من اسمك، وإنما صار بكثرة الاستعمال داود، ثم دعا له ورجّاه بقوله: أرجو أن تلحق بأبيك، أي في الكمال والفضل.

الثالث: ما ذكره بعض المعاصرين وهو أن المراد أن هذا الاسم مشتعل على سليم، أو مأخوذ منه، والسليم قد يستعمل في الجرح كاللديغ تفألاً بصحته وسلامته، أو أنت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان، فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح، وكما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الحلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك، وفيه معنى لطيف وهو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كالأل، بل قد تكون الزيادة لغير ذلك.

الرابع: ما يفهم مما عنون الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به، حيث قال: «باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود» فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليماً أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة، ولما كان أبوك داود داوى جرحه بالودّ وصار كاملاً بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال، فزيد فيه الألف وما يلزمه لتتام التركيب وصحته من النون فصار سليمان، وإلا لكان السليم كافياً للدلالة على السلامة. فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك، ولو كان في الخبر «من حروف اسم أبيك» كما رأينا في بعض النسخ كان الصق بهذا المعنى. وقوله: (أرجو أن تلحق بأبيك) أي لتلك الزيادة فيدلّ ضمناً وكناية على أنه إنما زيد لذلك، ولا يخفى بعده.

٣- يه: بإسناده إلى حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنه قال: إن سليمان ابن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي، فوجد غملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى

السماء وهي تقول: اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ لِأَغْنَىٰ بَنِي رِزْقِكَ، فَلَا تَهْلِكُنَا بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: ارْجِعُوا لَقَدْ سَقَيْتُمْ بِغَيْرِكُمْ.^١

أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سباهه كل يوم سبعة أكرار، فخرجت دابته من دواب البحر يوماً وقالت: ياسليمان أضفني اليوم، فأمر أن يجمع لها مقدار سباهه شهراً، فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم أخرجت الحوت رأسها وابتلعتة، وقالت: ياسليمان أين تمام قوتي اليوم؟ هذا بعض قوتي! فعجب سليمان عليه السلام فقال لها: هل في البحر دابة مثلك؟ فقالت: ألف أمة، فقال سليمان: سبحان الله الملك العظيم.

وروى غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟ ولوشنت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاها وقال للعصفور: أتطيعني أن تفعل ذلك؟ فقال: لا يارسول الله، ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحبة لا يلام على ما يقول، فقال سليمان عليه السلام للعصفورة: لم تمنعيني من نفسك وهو يحبك؟ فقالت: يا نبي الله إنه ليس محباً ولكنّه مدع، لأنه يحب معي غيري، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان، وبكى بكاءً شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبتته وأن لا يخالطها بمحبة غيره.

وروي أنه عليه السلام سمع يوماً عصفوراً يقول لزوجته: ادني مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولداً يذكر الله تعالى فأنا كبرنا، فتعجب سليمان من كلامه وقال: هذه النية خير من ملكتي.

وقال البيضاوي: حكى أنه مرّ ببلبل يتصوّت ويترقص، فقال: يقول: إذا أكلت نصف ترة فعلى الدنيا العفاء، وصاحت فاخنة فقال: إنها تقول: ليت الخلق لم يخلقوا.^٢

وقال الزمخشري: روي أن قتادة دخل الكوفة والتفّ عليه الناس، فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث فقال: سلوه عن غمّة سليمان أكانت ذكراً أم انثى؟ فسألوه فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى بدليل قوله تعالى: «قالت غمّة» وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم: حمامة ذكر، وحمامة أنثى. انتهى^١.

وقال ابن الحاجب في بعض تصنيفه: إن تأنيث مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى: «قالت غمّة» أنثى لورود تاء التأنيث في «قالت» وهما، لجواز أن يكون مذكراً في الحقيقة، وورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي، ولذا قيل: إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

أقول: هذا هو الحقّ وقد ارتضاه الرضوي رضي الله عنه وغيره، والحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنين ﷺ بهذه البضاعة من العلم، وهذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علوّ شأنه بأنّه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك.

وقال التعلبي في تفسيره: قال مقاتل: كان سليمان ﷺ جالساً إذ مرّ به طائر يطوف، فقال لجلسائه: هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مرّ بنا؟ قالوا: أنت أعلم، فقال سليمان: إنّه قال لي: السلام عليك أيها الملك المتسلّط على بني إسرائيل، أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة، وأظهرك على عدوك، إنّي منطلق إلى فروخي، ثمّ أمرّ بك الثانية، وإنّه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه، قال: فنظر القوم طويلاً إذ مرّ بهم فقال: السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتّى يشبّوا ثمّ آتيك فافعل بي ماشئت، فأخبرهم. سليمان بما قال وأذن له.

وعن كعب قال: صاح ورشان عند سليمان، فقال: أتدرون ما تقول؟ قالوا: لا، قال: فإنّها

تقول: لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقال: تقول: ليت الخلق لم يخلقوا. وصاح طاووس عنده فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: كما تدين تدان. وصاح هدهد عنده فقال: إنه يقول: من لا يرحم لا يرحم. وصاح صرد عنده فقال: تقول: استغفروا الله يا مذنبين. وصاح طوطي فقال: يقول: كل حي ميت وكل جديد بال. وصاح خطاف فقال: يقول: قدموا خيراً تجدوه. وهدرت حمامة فقال: تقول: سبحان ربّي الأعلى ملء سماواته وأرضه. وصاح قمرى فقال: يقول: سبحان ربّي الأعلى. قال: والغراب يدعو على العشار. والحدأة يقول: كل شيء هالك إلا وجهه. والقطا يقول: من سكت سلم. والبيغاء وهو طائر أخضر - يقول: ويل لمن الدنيا همته. والضفدع يقول: سبحان ربّي القدوس. والباز يقول: سبحان ربّي وبجمده. والضفدعة تقول: سبحان المذكور بكل مكان.

وروي عن مكحول أنه صاح درّاج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا؛ قال: فإنه يقول: الرّحمن على العرش استوى.^١

باب ٨

تفسير قوله تعالى «فطفق مسحاً بالسوق والاعناق»
وقوله عزّ وجلّ: «وألقينا على كرسیه جسداً ثم أناب»

١ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب» إلى قوله: «حتى توارت بالحجاب» وذلك أنّ سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل ويستعرضها، فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، فدعا الله عزّ وجلّ أن يرده عليه الشمس حتى يصليّ العصر، فردّ الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها، ثمّ دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلّها، وهو قوله عزّ اسمه: «ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسیه جسداً ثمّ أناب» إلى قوله: «إنّك أنت الوهاب» وهو أنّ سليمان لما تزوّج باليمانية ولد منها ابن وكان يحبّه، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظراً حديداً، ففرغ سليمان من ذلك، فقال لأُمّه: إنّ ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنّه قد أمر بقبض روحه، فقال للجنّ والشیاطین: هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق، فقال سليمان: إنّ ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب، فقال واحد منهم: أنا أضعه في

الأرضين السابعة، فقال: إن ملك الموت يبلغ ذلك، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء، فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب، فوقع ميتاً على كرسي سليمان، فعلم أنه قد أخطأ، فحكى الله ذلك في قوله: «وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» فقال: «رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب» فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب» والرخاء: اللينة «والشياطين كل بناء وغواص» أي في البحر «وآخرين مقرنين في الأصفاد» يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض، وهم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملكه.

وقال الصادق عليه السلام: جعل الله عز وجل ملك سليمان عليه السلام في خاتمه، فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريد سليمان عليه السلام، وكان يصلي الغداة بالشام، والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام، فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه، فخرت عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش، وخرج سليمان عليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده، فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان، وصاروا إلى أمه فقالوا لها: أتكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبر الناس بي وهو اليوم يعصيني، وصاروا إلى جواربه ونسائه وقالوا: أتكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض، فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتصمته وهرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً، وكان سليمان عليه السلام يمر على ساحل البحر تائباً إلى الله مما كان منه، فلما كان بعد

أربعين يوماً مَرَّ بصيَّاد يصيد السمك فقال له: أعيئك على أن تعطيني من السمك شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه سليمان عليه السلام، فلَمَّا اصطاد دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشقَّ بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه، وحوت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطيور والوحوش ورجع إلى ماكان، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الَّذِينَ كانوا معه فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله، فهم محبوسون معذَّبون إلى يوم القيامة.

قال: ولَمَّا رجع سليمان إلى ملكه قال لأصف بن برخيا - وكان أصف كاتب سليمان وهو الَّذي كان عنده علم من الكتاب - : قد عذرت الناس بمجهالتهم فكيف أعذرك؟ فقال: لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الَّذي أخذ خاتمك وأباه وأمه وعمّه وخاله، ولقد قال لي: اكتب لي، فقلت له: إنَّ قلعي لا يجري بالجور، فقال: اجلس ولا تكتب، فكننت أجلس ولا أكتب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحبُّ الهدهد وهو أخسُّ الطير مستنأً وأخبثه ريحاً، قال: إنَّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمِّ: فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإِنما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّى يأخذ بعقبه؟ فقال سليمان: قف يا وقاف إنَّه إذا جاء القدر حال دون البصر.^١

أقول: ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلّها موافقة لروايات المخالفين، وإِنما أوّلها علماءونا على وجوه أخر: قال الصدوق رحمه الله في الفقيه: قال زرارة والفضيل: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: أرايت قول الله عزّ وجلّ: «إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»؟ قال: يعني كتاباً مفروضاً، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثمّ صلّاها لم تكن صلاة مؤدّاة، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلّاها بغير وقتها، ولكنّه متى ذكرها صلّاها.

ثم قال رحمه الله: إنَّ الجهال من أهل الخلاف يزعمون أنَّ سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى تورات الشمس بالحجاب، ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها، وقال: إنَّها شغلتنني عن ذكر ربِّي، وليس كما يقولون، جلَّ نبيُّ الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل، لأنَّه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنَّها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله، وإنَّما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة.

والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: إنَّ سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى تورات الشمس بالحجاب فقال للملائكة: ردوا الشمس عليَّ حتى أصليَّ صلاتي في وقتها، فردوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوؤهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ «ووهبنا لداود سليمان» إلى قوله: «فطفق مسحاً بالسوق والأعناق» وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى.

وقال الطبرسي رحمه الله: «الصافنات»: الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة أطراف السنبك الرابع على الأرض «الجياد»: السريعة المشي، الواسعة الخطو، قال مقاتل: إنَّه ورث من أبيه ألف فرس، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة؛ وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس؛ وقال الحسن: كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة، وقال: المراد بالخير الخيل هنا، فإنَّ العرب تسمي الخيل الخير؛ وقيل: معناه حب المال، وكان سليمان عليه السلام قد صلى الصلاة الأولى وقعد على كرسيه والخيل تعرضت عليه حتى غابت الشمس.

وفي روايات أصحابنا أنَّه فاته أوَّل الوقت؛ وقال الجبائي: لم يفته الفرض، وإنَّما فاته نفل

كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل؛ وقيل: إن ذكر ربي كناية عن كتاب التوراة انتهى^١.
ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات: قال السيّد المرتضى قدّس الله
روحه: ظاهر الآية لا يدلّ على إضافة قبيح إلى النبيّ، والرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه
الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قويّة ظاهرة، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية؟ والذي يدلّ على
ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه والثناء عليه، فقال: «نعم العبد إنّه
أواب» وليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثمّ يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه، وأنّه
تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة، والذي يقتضيه الظاهر أن حبّه
للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربّه وأمره وبتذكيره إياه، لأنّ الله تعالى قد أمرنا بارتباط
الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء، فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام مأموراً بمثل ذلك انتهى.

ثمّ اعلم أنّهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله: «تورات بالحجاب» وقوله: «ردّوها
عليّ» إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس وإن لم يجر لها ذكر بقرينة
المقام ولذكر ماله تعلّق بها وهو العشيّ وإلى الخيل والأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل
وبالعكس فقيل: بإرجاعها جميعاً إلى الشمس كما مرّ فيما وراه الصدوق، وروى الطبرسيّ
رحمه الله عن ابن عباس أنّه قال: سألت عليّاً عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ما بلغك فيها يا ابن
عبّاس؟ فقلت: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتّى فاتته الصلاة، فقال:
ردّوها عليّ يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف
فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنّه ظلم الخيل بقتلها. فقال عليّ عليه السلام: كذب
كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنّه أراد جهاد العدو حتّى تورات
الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكّلين بالشمس: ردّوها عليّ، فردّت
فصلّى العصر في وقتها، وإنّ أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنّهم معصومون

مظهرون.^١

وقيل: بإرجاعها معاً إلى الخيل وفيه وجهان: الأوّل أنه أمر بإجراء الخيل حتّى غابت عن بصره فأمر بردها فمسح سوقها وأعناقها صيانة لها وإكراماً لما رأى من حسناتها، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يريّ يده على أعرافها وأعناقها وقوائمها، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها وحفظها ممّا يرغب فيه، لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدو، أو أنه أراد أن يظهر أن في ضبط السياسة والملك يتصنّع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه، أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها فكان يمسحها سوقها وأعناقها حتّى يعلم هل فيها ما يدلّ على المرض.

الثاني: أن يكون المسح ههنا هو الغسل فإنّ العرب تسمي الغسل مسحاً، فكأنّه لما رأى حسناتها أراد صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها وأعناقها.

وقيل: بإرجاع الأوّل إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوهاً:

الأوّل: ما ذكره السيّد^٢ رضي الله عنه أن المراد أنه عرقها ومسح سوقها وأعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة. ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها، لكن حتّى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات، لأنّ للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه.

وقد قيل: إنّه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعزّ ماله أراد أن يكفّر عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدّق بلحمها على المساكين. قالوا: فلمّا رأى حسن الخيل وراقته وأعجبتة أراد أن يتقرّب إلى الله بالمعجب له الراقق في عينه، ويشهد بصحّة هذا المذهب قوله تعالى: «لن تتالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبون».

١ - جمع البيان ٨/٤٧٥؛ مفاتيح الغيب ٧/١٣٦.

٢ - راجع تنزيه الأنبياء / ٩٤.

الثاني: أنه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبّلة في سبيل الله.

الثالث: أن يكون قوله: «حتّى توراة بالحجاب» بياناً لغاية عرض الخيل واستعادته بها، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء، وإنما أمر بردها إكراماً لها كما مرّ، وعلى هذا فقوله: «أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي» يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره.

الأول: أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدّى بعن، كأنه قيل: أبنت حبّ الخير عن ذكر ربّي وهو التوراة، لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح.

الثاني: أن الإنسان قد يحب شيئاً ولكنّه لا يحب أن يحبه، كالمرريض الذي يشتهي ما يضرّه في مرضه، وأما من أحب شيئاً وأحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقوله: «أحببت حبّ الخير» أي أحببت حبّي لهذه الخيل، ثم قال: «عن ذكر ربّي» بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى، وأما الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة، فإذا أحطت خبراً بما حكيتك لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لا يتضمّن شيء منها إثبات ذنب له عليه السلام.

وأما قوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان» فاختلف العلماء في فتنته وزلته والجسد الذي أُلتي على كرسيه على أقوال:

الأول: ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بمجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً، فاصطفاها لنفسه وأسلمت فأحبّها، وكانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فقتل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته، وكانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة وعشيّاً مع جوارها يسجدن له، فأخبر آصف سليمان بذلك، فكسر الصورة وعاقب المرأة، ثم خرج وحده إلى بلاده وفرش الرماد وجلس عليه تائباً إلى الله تعالى، وكانت له أمّ ولد يقال لها أمينة، إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها، فوضع عندها يوماً

وأثاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال: يا أمينة خاتمي، فتختم به وجلس على كرسي سليمان، فأثاه الطير والجنّ والإنس وتغيّرت هيئة سليمان، فأقى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطردته، فعرف أنّ الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت ويتكفّف وإذا قال: أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبّوه، ثم أخذ يخدم الصيادين ينقل لهم السمك فيعطونه كلّ يوم سمكتين، فكث على هذه الحالة أربعين يوماً عدد ما عبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقلن: ما يدع امرأة متاً في دهما، ولا يفتسل من جنابة، وقيل: كان نفذ حكمه في كلّ شيء إلا فيهنّ، ثمّ طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعتة سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجداً لله ورجع إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة وألقاها في البحر، فهؤلاء قالوا: قوله: «وألقينا على كرسيه جسداً» هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له، ثمّ قال: واعلم أنّ أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه:

الأول: أنّ الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يسبق اعتماد على شيء قطعاً، فلعلّ هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وموسى وعيسى عليهم السلام ما كانوا أولئك، بل كانوا شياطين تشبّهوا بهم في الصورة، ومعلوم أنّ ذلك يبطل الدين بالكليّة.

الثاني: أنّ الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم ويمزق تصانيفهم و يخزّب ديارهم.

الثالث: كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلم الشيطان على أزواج سليمان، ولا شكّ

أنّه قبيح.

الرابع: لوقلنا: إنَّ سليمانَ عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه، وإن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمانَ عليه السلام بفعل لم يصدر عنه؟!^١ وقال السيد قدس الله روحه: أما مارواه القصاص الجهال في هذا الباب فليس مما يذهب على عاقل بطلانه، وأن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام، وأن النبوة لا تكون في خاتم يسلبها الجني، وأن الله تعالى لا يمكن الجني من التمثل بصورة النبي ولا غير ذلك مما افتروا به على النبي.^٢

أقول: ثم ذكر رحمه الله وجوهاً ذكر الطبرسي رحمه الله عليه مختصراً منها مع غيرها، منها: أن سليمانَ عليه السلام قال يوماً في مجلسه: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كلَّ منهن غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد، رواه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثم قال: فوالذي نفس محمد بيده لوقال: «إن شاء الله» لجاهدوا في سبيل الله فرساناً، فالجسد الذي أُلقي على كرسيه كان هذا، ثم أناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه، وهذا لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة، لأنه عليه السلام وإن لم يستثن ذكره لفظاً فلا بد من أن يكون استثناء ضميراً واعتقاداً، إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يأمن أن يكون كذباً إلا أنه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه.

ومنها مروى أن الجن والشياطين لما ولد لسليمانَ عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه مالتينا من أبيه من البلاء، فأشفق عليه السلام منهم عليه، فاسترضعه في المزن وهو السحاب، فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه سيئاً تنبهاً على أن الحذر لا ينفع عن القدر، وإنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين، عن الشعبي وهو المروي عن أبي

عبد الله ﷺ.

ومنها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقى على سريره، عن الجبائيّ.
ومنها أن الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به، وتقدير الكلام:
والقيناها على كرسيه جسد الشدة المرض، فيكون جسداً منصوباً على الحال، والعرب يقول
في الإنسان إذا كان ضعيفاً: هو جسد بلا روح ولحم على وضم «ثم أناب» أي رجع إلى حال
الصحة، عن أبي مسلم. وأما ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقى شيطان اسمه صخر على كرسيه
وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع الشياطين، وكان نبيّ الله سليمان لا يدخل الكنيف
بخاتمه، فجاء صخر في صورة سلميان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه، وأقام أربعين
يوماً في ملكه وسليمان هارب، وعن مجاهد أن شيطاناً اسمه آصف قال له سليمان: كيف
تفتنون الناس؟ قال: أرنى خاتمك أخبرك بذلك، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه،
وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم
فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً فشقّ بطنه فوجد خاتمه فيه فردّ الله ملكه، وعن
السديّ أن اسم ذلك الشيطان خيفيق، وما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن
لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم، وقيل: بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في
حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحام فجاء الشيطان وأخذه، وقيل:
تزوج امرأة مشركة ولم يستطع أن يكرها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً
فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً، وقيل: احتجب ثلاثة أيام ولم ينظر في أمر
الناس فابتلى بذلك فإن جميع ذلك مما لا يعول عليه، لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز
أن يسلبها الله النبيّ ولا أن يمكّن الشيطان من التملّ بصورة النبيّ والقعود على سريره
والحكم بين عبادته، وبالله التوفيق.

باب ٩

قصته ﷺ مع بلقيس

١ - فس: كان سليمان ﷺ إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه من الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه، وقال كما حكى الله: «ما لي لأرى الهدهد» إلى قوله: «بسلطان مبين» أي بحجة قوية، فلم يمكث إلا قليلاً إذ جاء الهدهد فقال له سليمان: أين كنت؟ قال: «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين» أي بخبر صحيح «إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كلّ شيء» وهذا مما لفظه عامّ ومعناه خاصّ، لأنّها لم توت أشياء كثيرة منها الذكر واللّحية، ثمّ قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله» إلى قوله: «فهم لا يهتدون» ثمّ قال الهدهد: «ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات» أي المطر وفي «الأرض» النبات ثمّ قال سليمان: «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين» إلى قوله: «ماذا يرجعون» فقال الهدهد: إنّها في عرش عظيم أي سرير، فقال سليمان: أتق الكتاب على قبّتها، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله: «يا أيها الملأ أئني أتق إليّ كتاب كريم» أي محتوم «إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم * ألاّ تعملوا عليّ وأنوني

مسلمين» أي لا تتكبروا عليّ، ثمّ قالت: «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون» قالوا لها كما حكى الله: «نحن أولوا قوّة وأولوا بأس شديد * والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين» فقالت لهم: إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلةً» فقال الله عزّ وجلّ: «وكذلك يفعلون» ثمّ قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإنّ الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها وعلمت أنّه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقاً فيه جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له: يشقّب هذه الجوهرة بلا حديد ولانار، فأناه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ تقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها: «ما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها» أي لا طاقة «ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون» فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان فعلمت أنّه لا محيص لها، فارتحلت وخرجت نحو سليمان، فلمّا أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ والشياطين: «أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت» من عفاريت الجنّ: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين» قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف ابن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان بن داود عليه السلام فقال سليمان: «نكروا لها عرشها» أي غيروه «تنظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون * فلمّا جاءت قبيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو» وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضع على الماء، ثمّ قيل لها: «ادخلي الصرح» فظنّت أنّه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنّه صرح ممرد من قوارير قالت ربّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين» فتزوّجها سليمان وهي بلبقيس بنت الشرح الجبيريّة، وقال سليمان للشياطين: اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا الحماطات

وطبخا النورة فالحمّات والنورة ممّا أخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية التي تدور على الماء.

وقال الصادق ﷺ: أُعطي سليمان بن داود ﷺ مع علمه معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهايم والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيّة وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالروميّة، فإذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانيّة والنبطيّة، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربيّة، وإذا جلس للوقود والخصماء تكلم بالعبرانيّة قوله: «لأعذبته عذاباً شديداً» يقول: لأنتفخ ريشه، قوله: «أن لاتعلوا عليّ» يقول: لاتعظّموا عليّ قوله: «لا قيل لهم بها» يقول: لاطاقة لهم بها، وقول سليمان: «ليبلونيء أشكر» الذي أتاني من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هودوني أفضل منّي علماً، فعزم الله له على الشكر.^١

٢ - كاه: عليّ بن محمّدين بندار، عن السياريّ رفعه قال: قال أبو عبد الله ﷺ: من أراد الإطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشتمه وجعله على طرف أنفه وقال: «صلّى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة» لم تحرقه النورة.^٢

باب ١٠

ما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم، وفيه قصة نفش الغنم

١ - ل: ابن الوليد، عن الصقار، عن القاشاني، عن الإصبهاني، عن المنقري، عن سفيان بن نجيح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: أوتينا ما أوتي الناس وما لم يوتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال.^١

٢ - فس: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين» فإنه حدثني أبي، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل وقضمته وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام: اذهب إلى سليمان ليحكم بينكما، فذهب إليه، فقال سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن

كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم، وكان هذا حكم داود، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمها لقال: «وكنّا لحكمها شاهدين»^١.

٣ - يه: بسنده الصحيح عن الوشاء، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: «وداود و سليمان إذ يحكمان في الحرث» قال: كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم، والذي فهم الله عز وجل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله^٢.

٤ - يه: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: يا بني إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة.

٥ - نيه: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: يا بني إياك والمرء فإنه ليست فيه منفعة، وهو يهيج بين الإخوان العداوة^٣.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ٣٣٩.

١ - تفسير التمي: ٤٣١.

٣ - تنبيه الخواطر ١٢/٢.

باب ١١

وفاته عليه السلام وما كان بعده

١ - ع، ن: الهمدانيّ عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال: إنّ سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إنّ الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطيور والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصرى في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينقص على يومي قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى مملكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبأذن من دخلت؟ فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربّه وبأذنه دخلت، فقال: ربّه أحقّ به منّي، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري؛ وأبي الله عزّ وجلّ أن

يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكىء على عصاه، فبقي سليمان ﷺ متكئاً على عصاه وهو ميت ماشاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرّون أنّه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال: إنّ سليمان ﷺ قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنّهُ لربّنا الذي يجب علينا أن نعبد؛ وقال قوم: إنّ سليمان ﷺ ساحرو إنّهُ يرينا أنّه واقف متكىء على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك، فقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبد الله ونبيّه يدبر الله أمره بما شاء؛ فلما اختلفوا بعث الله عزّ وجلّ الأرض فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخرّ سليمان ﷺ من قصره على وجهه، فشكرت الجنّ للأرضه صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضه في مكان إلاّ وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «فلما قضينا عليه الموت مادّهم على موته إلاّ دابة الأرض تأكل منسأته» يعني عصاه «فلما خرّ تبينّت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين» ثمّ قال الصادق ﷺ: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنّما نزلت: «فلما خرّ تبينّت الإنس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين»^١

٢ - ع: المظفر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن محمّدين نصير، عن أحمد بن محمّد، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن البرزطيّ وفضالة، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: إنّ الجنّ شكروا الأرضه ما صنعت بعصا سليمان ﷺ، فأتكاذ تراها في مكان إلاّ وعندها ماء وطين.^٢

٣ - ك: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن محمّد بن يوسف التيميّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عاش سليمان بن داود سبعاًة سنة واثني عشر سنة.^٣

١ - علل الشرائع / ٣٦: عيون الأخبار: ١٤٦-١٤٧.

٢ - علل الشرائع / ٥٣٧. ٣ - اكمال الدين / ٢٨٩.

٤ - سنن: عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو بن شمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنِّي لألُتق أصابعي من المأدم حتَّى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع، وليس ذلك كذلك، إن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتَّى اجتمع من ذلك جبل، قال: فرّر رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها، فقال: ويحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة، فقالت: كأنك تخوفنا بالجوع؟ أما مادام ثرثارنا يجري فإننا لانخاف الجوع، قال: فأسف الله عزّ وجلّ وضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الأرض، قال: فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه، ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل، فإن كان ليقسم بينهم بالميزان.^١

أقول: قد أوردنا أخباراً كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء.

باب ١٢

قصة أصحاب الرس وحظلة

١ - ع، ن: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا، عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشرف تميم يقال له عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أهلكوا؟ فإني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم. فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرف تفسيرها، وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار، وإن ههنا لعلماً جماً - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير، وعن قليل يندمون لو فقدوني، قال: كان من قصتهم يا أخاتيم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت أنبطت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له: الرس من بلاد المشرق، وبهم سمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه،

ولا أعذب منه، ولا قرئ أكثر ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان، والثانية آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة إسفندار، والسادسة فروردين، والسابعة أردي بهشت، والثامنة خرداد، والتاسعة مرداد، والعاشر تير، والحادي عشرة مهر، والثاني عشرة شهر يورد، وكانت أعظم مدائنهم إسفندارو هي التي ينزلها ملكهم، وكان يسمى تركوذب غابورين يارش بن سازن بن نمروذ بن كنعان فرعون إبراهيم، وبها العين والسنوبيرة، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك السنوبيرة، وأجروا إليها نهراً من العين التي عند السنوبيرة، فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة، وحرّموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون: هو حياة آهتنا، فال ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور، ثم يأتون بشاء وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجداً ويكون ويتضرّعون إليها أن ترضى عنهم، فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي: أي قد رضيت عنكم عبادي! فطيبوا نفساً، وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر، و يضربون بالمعازف، ويأخذون الدستبند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون، وإنما سمّت العجم شهورها بأبان ماه و آذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا، حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند السنوبيرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور، وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للسنوبيرة خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء

إيليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً، و بعدهم ويمتد بهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها، فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون، فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال: يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لاتتفع ولا تنضّر، فأبيس شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلها فهاهم ذلك وقطع بهم، و صاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لابل غضبت آهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاءها لكي تفضبوا لها ففتنصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله، فأخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء، واحدة فوق الأخرى مثل البرايخ ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنا آهتنا إذا رأت أننا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصدنا عن عبادتها، ودفنناه تحت كبيرها يتشقى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيهم، وهو يقول: «سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربني فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي» حتى مات؛ فقال الله جل جلاله لجبرئيل: يا جبرئيل أظنّ

عبادي هؤلاء الَّذِينَ غَرَّمْ حلمي وأمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزّي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين، فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك إلا برح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد، وأظلمت سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرأ يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نعمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.^١

٢ - مع: معنى أصحاب الرّسّ أنّهم نسبوا إلى نهر يقال له الرّسّ من بلاد المشرق، وقد قيل: إنّ الرّسّ هو البئر، وإن أصحابه رسّوا نبيهم بعد سليمان بن داود عليه السلام وكانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت، كان غرسها يافث بن نوح، فأثبتت لنوح بعد الطوفان، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال، فعذبهم الله عزّ وجلّ برح عاصف شديدة الحمرة، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقّد وأظلمت سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمره تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار.^٢

٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، وماجيلويه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمد البلخيّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن إبراهيم قال: سألت رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرّسّ الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم وأي قوم كانوا؟ فقال: كانوا رسيّن: أمّا أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه، كان أهله أهل بدو و أصحاب شاة و غنم، فبعث الله تعالى اليهم صالح النبي عليه السلام رسولاً فقتلوه، وبعث إليهم رسولاً آخر فقتلوه، ثم بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بوليّ

١ - عيون الاخبار / ١١٤-١١٦؛ علل الشرائع: ٢٥-٢٦.

٢ - معاني الاخبار / ١٩.

فقتلوا الرسول، وجاهد الوليَّ حتى أفحمهم، وكانوا يقولون: إلهنا في البحر وكانوا على سفيره، وكان لهم عيد في السنة، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له، فقال وليّ صالح لهم: لا أريد أن تعملوني ربّاً، ولكن هل تجيبوني إلى مادعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت؟ فقالوا: نعم، وأعطوه عهداً وموآثيق، فخرج حوت راكب على أربعة أحوات، فلما نظروا إليه خرّوا سجّداً، فخرج وليّ صالح النبيّ إليه وقال له: ايتني طوعاً أو كرهاً بسم الله الكريم، فنزل عن أحواته، فقال الوليُّ: ايتني عليهنّ لئلا يكون من القوم في أمري شك، فأتى الحوت إلى البرّ يجرّها وتجرّه إلى عند وليّ صالح، فكذبوه بعد ذلك، فأرسل الله إليهم ريحاً فقذفتهم في اليمّ - أي البحر - ومواشيمهم، فأتى الوحي إلى وليّ صالح بموضع ذلك البرّ وفيها الذهب والفضّة، فانطلق فأخذه ففضّه على أصحابه بالسويّة على الصغير والكبير.

وأما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس، وكان فيهم أنبياء كثيرة، فسأله رجل: وأين الرس؟ فقال: هو نهر بمنقطع آذربيجان، وهو بين حدّ أرمينية وآذربيجان، وكانوا يعبدون الصلبان، فبعث الله إليهم ثلاثين نبياً في مشهد واحد فقتلوهم جميعاً، فبعث الله إليهم نبياً وبعث معه وليّاً فجاهدهم، وبعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحبّ والزرع، فأنضب ماءهم فلم يدع عيناً ولا نهراً ولا ماءً لهم إلا أبيضه وأمر ملك الموت فأمات مواشيمهم، وأمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبرأ وفضّة أو آنية فهو لقائمنا على الله إذا قام، فأتوا كلّهم جوعاً وعطشاً، فلم يبق منهم باقية، وبقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء، ويجعله قليلاً لئلا يطفوا، فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها، وأطلق الله لهم نهرهم، وزادهم فيه على ما سألوا، فقاموا على الظاهر والباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر وناقوه في الباطن، وعصوا بأشياء

شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل، فبقيت شرزمة منهم فسلبت الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحداً، وبقى نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد، ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فزولوها وكانوا صالحين، ثم أحدث قوم منهم فاحشة واشتغل الرجال والنساء بالنساء فسلبت الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية.^١

٤ - ثو: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق، فقال: حدّها حدّ الزاني، فقالت امرأة: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن؟ قال: بلى، وأين هو؟ قال: هو أصحاب الرّسّ.^٢

٥ - كا: أبو عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، عن حسين بن أحمد المنقريّ، عن هشام الصيدلانيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية: «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّسّ» فقال بيده هكذا، فسح إحداهما بالأخرى، فقال: هنّ اللّواتي باللّواتي، يعني النساء بالنساء.^٣

قال الثعلبيّ في العرائس: قال الله عزّ وجلّ: «وعاداً و نمود وأصحاب الرّسّ» وقال: «كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرّسّ».

اختلف أهل التفسير وأصحاب الأفاضل فيهم، فقال سعيد بن جبیر والكلبيّ و الخليل بن أحمد - دخل كلام بعضهم في بعض، وكلّ أخبر بطائفة من حديث -: أصحاب الرّسّ بقيّة نمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله: «وبئر معطلّة وقصر مشيد» وكانوا بفليح اليمامة نزولاً على تلك البئر وكلّ ركبة لم تطو بالحجارة والآجرّ فهو رسّ، وكان لهم نبيّ يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له

فتح، مصعداً في السماء ميلاً، وكانت العنقاء ينتابه وهي كأعظم ما يكون من الطير، وفيها من كل لون، وسوّها العنقاء لطول عنقها، وكانت تكون في ذلك الجبل تنقضُّ على الطير تأكلها، فجاجت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضّت على صبيّ فذهبت به، ثمّ إنّها انقضّت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين، فتسكوا إلى نبيهم، فقال: اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم يرها أثر فضربتها العرب مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها؛ ثمّ إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

وقال بعض العلماء: بلغني أنّه كان رشان: أمّا أحدهما فكان أهله أهل بدو وأصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبياً فقتلوه، ثمّ بعث إليهم رسولاً آخر و عضده بوليّ فقتلوا الرسول، وجاهدهم الوليّ حتّى أفحمهم، وكانوا يقولون: إلهنا في البحر، وكانوا على شفيره، وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كلّ شهر خرجة فيذبجون عنده ويتخذونه عيداً، فقال لهم الولي: رأيتم إن خرج إلهكم الذين تدعونونه وتعبدونه إليّ وأطاعني أتجيبوني إلى مادعوتكم إليه؟ فقالوا: بلى، وأعطوه على ذلك العهود والمواثيق، فانتظر حتّى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت ركباً أربعة أحوات، وله عنق مستعلية، وعلى رأسه مثل التاج، فلما نظروا إليه خرّوا له سجداً، وخرج الوليّ إليه، فقال: ايتني طوعاً أو كرهاً، بسم الله الكريم، فنزل عند ذلك عن أحواته، فقال له الولي: ايتني عليهم لتلايكون من القوم في أمري شك، فأتى الحوت وأتين به حتّى أفضين به إلى البرّ يجزّونه، فكذبوه بعد مارأوا ذلك، ونقضوا العهد، فأرسل الله تعالى عليهم ريحاً فقذفتهم في البحر ومواشيهم جميعاً وما كانوا يملكون من ذهب وفضّة، فأتى الوليّ الصالح إلى البحر حتّى أخذ التبر والفضّة والأواني فقسّمها على أصحابه بالسويّة على الصغير منهم والكبير، وانقطع هذا النسل.

وأما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرسّ ينسبون إليه، وكان فيهم أنبياء كثيرة، قلّ

يوم يقوم نبيّ إلّا قتل، وذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها وبين ارمينية فإذا قطعتة مدبراً دخلت في حدّ ارمينية، وإذا قطعتة مقبلاً دخلت في حدّ آذربيجان، يعبدون النيران، وهم كانوا يعبدون الجوّاري العذارى، فإذا تمّت لإحدهنّ ثلاثين سنة قتلوها واستبدلوا غيرها، وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ، وكان يرتفع في كلّ يوم وليلّة حتّى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله، وكان لا ينصبّ في برّ ولا بحر، إذا خرج من حدّهم يقف و يدور، ثمّ يرجع إليهم، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبياً في شهر واحد فقتلوه جميعاً، فبعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً وأيّده بنصره وبعث معه وليّاً فجاهدهم في الله حقّ جهاده، فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في أوّان وقوع الحبّ في الزرع، وكان إذذاك أحوج ما كانوا من الماء، ففجر نهرهم في البحر فانصبّ ما في أسفله، وأتى عيونهم من فوق فسدها، وبعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعواناً له ففرّقوا ما بقي في وسط النهر، ثمّ أمر الله تعالى جبرائيل فزل فلم يدع في أرضهم عيناً ولا نهراً إلّا أبيضه بإذن الله عزّ وجلّ، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة، وأمر الرياح الأربع: الجنوب، والشمال، والديبور، والصباء، فضمّت ما كان لهم من متاع، وألقى الله عزّ وجلّ عليهم السبات، ثمّ حفّت الرياح الأربع المتاع أجمع فهبته في رؤوس الجبال وبطون الأودية، فأما ما كان من حليّ أو تبر أو آنية فإنّ الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا ولاشاة عندهم ولا بقرة، ولا مال يعودون إليه، ولا ماء يشربونه، ولا طعام يأكلونه، فأمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم، وهدهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا، وكانوا أحداً وعشرين رجلاً وأربع نسوة وصبيّين، وكان عدّة الباقين من الرجال والنساء والذراريّ ستّائة ألف فماتوا عطشاً وجوعاً، ولم يبق منهم باقية، ثمّ عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها، فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع وماء وماشية ويجعله قليلاً لئلاّ يطغوا، فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نيّاتهم وعلم منهم الصدق، وآلوا أن لا يبعث رسولاً ممّن قاربهم إلّا أعانوه

وعضدوه، وعلم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم وزادهم على ماسألوا، فأقام أولئك في طاعة الله ظاهراً وباطناً حتى مضوا وانقرضوا، وحدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر وناقوه في الباطن، فأملى الله تعالى لهم، وكان عليهم قادراً، ثم كثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن فارقتهم وخالفهم فأسرع فيهم القتل، وبقيت منهم شردمة فسلب الله عليهم الطاهون فلم يبق منهم أحداً، وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد، ثم أتى الله بقرن بعد ذلك فزولها وكانوا صالحين سنين، ثم أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته وأخته وزوجته فينيلها جاره وأخاه وصديقه يلتمس بذلك البرّ والصلة، ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر: ترك الرجال النساء حتى شبقت واستغنوا بالرجال، فجات النساء شيطانهنّ في صورة امرأة وهي الدهاث بنت إبليس وهي أخت الشيطان كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء ركوب بعضهنّ بعضاً وعلمتهنّ كيف يصنعن، فأصل ركوب النساء بعضهنّ بعضاً من الدهاث، فسلب الله على ذلك القرن ساعة في أوّل الليل، وخسفاً في آخر الليل، وصيحة مع الشمس، فلم يبق منهم باقية، وبادت مساكنهم، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن. انتهى^١.

أقول: إنّما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايته يعقوب وهشام بل لا يبعد أن يكون من قوله: (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها، إذ كثيراً ما ينقل الثعلبيّ روايات الشيعة في كتابه هكذا، والروانديّ رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار، فكثيراً ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه، وإنّما أوردنا قصّة أصحاب الرسّ في هذا الموضع لما ورد في الخبر أنّهم كانوا بعد سليمان عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنّهم من بقية قوم ثمود والصدوق أوردتهم بعد قصص إبراهيم وقيل يعقوب عليه السلام، وقد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود،

وفي سورة ق قبلهم.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وأصحاب الرس» هو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها، عن عكرمة؛ وقيل: إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها، وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله إليهم شعيباً فكذبوه فانهار البئر وانخسف بهم الأرض فهلكوا، عن وهب؛ وقيل: الرس: قرية باليمامة يقال لها: فلح، قتلوا نبيهم فأهلكهم الله، عن قتادة؛ وقيل: كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا، عن سعيد بن جبير والكلبي؛ وقيل: هم أصحاب الرس والرُس: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيباً النجاري فانسبوا إليها، عن كعب ومقاتل؛ وقيل: أصحاب الرس كان نساؤهم سخافات، عن أبي عبد الله عليه السلام^١.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «وبئر معطلة»: قال الضحاك: هذه البئر كانت بحضر موت في بلدة يقال لها حاضرواء، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح، فسُمي المكان حضر موت، ثم إنهم كثروا فكفروا وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبياً يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فأتوا عن آخرهم، وعطلت بئرهم، وخرب قصر ملكهم^٢.

باب ١٣

قصة شعياً وحيقوق عليهما

١ - ج، ن، يد: عن الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام فيما احتج على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعياً؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً، فقال له ولرأس الجالوت: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر»؟ فقالا: قد قال ذلك شعياً. ثم قال عليه السلام: وقال شعياً النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال رأس الجالوت: لأعرفهما، فخبّرني بهما، قال: أما راكب الحمار فعيسى وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله، أتتكر هذا من التوراة؟ قال: لا ما أنكره.

ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام؟ قال: نعم إني به لعارف، قال: فإنه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلت السماوات من تسييح أحمد وأُمَّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت قد قال ذلك

حقوق النبي ولا تنكر قوله^١.

١ - عيون الأخبار: ٩١-٩٣؛ احتجاج الطبرسي: ٢٢٩ - ٢٣٠-٢٣١؛ توحيد الصدوق
٤٣٧-٤٤١-٤٤٢؛ والحديث طويل تقديمه بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع

باب ١٤

قصص زكريا ويحيى عليهما السلام

١ - ن: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم، فقال: يا ابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال: «رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب «إن الله يشرك يحيى» فن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام.^١

٢ - لمي: القطان، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة، عن عبد الله بن سعيد بن هاشم القناني، عن أحمد بن صالح، عن حسان بن عبد الله الواسطي، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل: عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر، وبرانص الصفوف، وإذاهم قد خرقتوا تراقيهم وملكوا فيها السلاسل وشدوها إلى سوارى المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال: يا أمّاه انسجي لي مدرعة من شعر وبرانصاً من صوف حتى

آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحرار والرهبان، فقالت له أمة، حتى يأتي نبي الله وأوامره في ذلك، فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير؟ فقال له: يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنّاً مني قد ذاق الموت؟ قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر، وبرنساً من صوف، ففعلت فتدرّج المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّوجلّ مع الأحرار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك؟ وعزّي وجلالي لو اطّعت إلى النّار أطّاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديّه، وبدا للنّاظرين أضراسه فبلغ ذلك أمّه فدخلت عليه وأقبل زكريا عليه السلام واجتمع الأحرار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديّه، فقال: ما شعرت بذلك، فقال زكريا عليه السلام: يا بني ما يدعوك إلى هذا؟ إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقرّبك عيني، قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه، قال: ومتى ذلك يا بني؟ قال: ألسّ القائل: إنّ بين الجنّة والنار لعقبة لا يجوزها إلاّ البكّاءون من خشية الله؟ قال: بلى، فجدّوا جندو شأنك غير شأني، فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمّه، فقالت: أتأذن لي يا بني أن أخذلك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتشفان دموعك؟ فقال لها: شأنك، فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتشفان دموعه حتى ابتلتنا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه، ثم أخذها فعصرها فتحدّر الدموع من بين أصابعه، فنظر فنظر زكريا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهم إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالاً فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا عليه السلام يمينا وشمالاً فلم يري يحيى فأنشأ يقول: حدّثني

حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل وادي يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الحبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه من السكران، ثمّ أقبل هائماً على وجهه، فقام زكرياً عليه السلام من مجلسه فدخل على أمّ يحيى فقال لها: يا أمّ يحيى قومي فاطمبي يحيى فإنّي قد تخوّفت أن لاتراه إلّا وقد ذاق الموت، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرّت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أمّ يحيى أين تريدين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه، فضمت أمّ يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلك تطلين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم ذاك ولديّ، ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه، قال: إنّي تركته السّاعة على عقبة ثنيّة كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً بصره إلى السّماء يقول: «وعزّتك مولاي لاذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك» فأقبلت أمّه فلمّا رآته أمّ يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين ثديها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت لها أمّ يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر و تلبس مدرعة الصوف فإنّه ألين؟ ففعل، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري و جواراً خيراً من جوارِي؟ فاستيقظ فقام فقال: ياربّ أقلني عثرتي، إلهي فوعزّتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس، وقال لأمه: ناويلني مدرعة الشعر فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك، فتقدّمت أمّه فدفعت إليه المدرعة و تعلّقت به، فقال لها زكريا: يا أمّ يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّوجلّ مع الأحبار حتى كان من

أمره ما كان^١.

٣ - من خطّ الشهيد قدّس سرّه نقلاً من كتاب زهد الصادق عنه عليه السلام قال: بكى يحيى بن زكريّا عليه السلام حتّى ذهب لحم خديّه من الدموع، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع: فقال له أبوه: يا بنيّ إنيّ سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك، فقال: يا أبه إنّ على نيران ربّنا معائر لا يجوزها إلّا البكّاءون من خشية الله عزّ وجلّ، وأتخوف أن أتسها فأزلّ منها، فبكى زكريّا عليه السلام حتّى غشي عليه من البكاء.

٤ - ب: عنها، عن حنان، عن الصادق عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تحفوه فإنّه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريّا عليه السلام، وعليها بكت السماء والأرض^٢.

٥ - ن، ل: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعريّ، عن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد فيخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً» وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: «والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّاً»^٣.

٦ - ج: سأل سعد بن عبدالله القائم عليه السلام عن تأويل «كهيعص» قال عليه السلام: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريّا، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريّا عليه السلام إذا ذكر محمّد صلّى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرّي عنه همّه وانجلى كربه،

٢ - قرب الإسناد / ٤٨.

١ - أمالي الصدوق: ١٨ - ٢٠.

٣ - عيون الأخبار / ١٤٢.

وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي مابالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسانهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: «كهيص» فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتزل بلوى هذه الرزية بفنائها؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتخلّ كربة هذه المصيبة بساحتها؟

ثمّ كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر فإذا رزقتينه فافتني بحبه، ثمّ افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك؛ الخبر.^١

٧- ك: القطان، عن السكرّي، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: أفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزير عليه السلام، وكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فعُيِبَ الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه، وغابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع فظهرو له سبع سنين، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكرهم بأيام الله، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت كذنوب بني إسرائيل، وأنّ العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول.^٢

أقول: تمامه في باب قصة طالوت.

٨- ص: الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان عن أبي

حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغدّي بأنهار الجنة حتى فطم، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره.^١

٩ - ص: أبي، عن علي، عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زكريا عليه السلام كان خائفاً فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفجرت له وقالت: يا زكريا ادخل في، فجاء حتى دخل فيها، فطلبوه فلم يجدوه، فأتاهم إبليس وكان رآه فدّهم عليه فقال لهم: هو في هذه الشجرة فاقطعوها، وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة، فقالوا: لانتقطعها فلم يزل بهم حتى شقوها وشقوا زكريا عليه السلام.^٢

١٠ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام ببخت نصر.^٣

١١ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فما بكت عليهم السماء والأرض» قال: لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وبعده حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه.^٤

١٢ - مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى ابن زكريا عليه السلام ولد زنا.^٥

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٤ - قصص الانبياء مخطوط.

٣ - قصص الانبياء مخطوط.

٥ - كامل الزيارات / ٧٨.

١٣ - شى: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زكرياً لما دعا ربّه أن يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحبّ أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحى إليه أن آية ذلك أن يمك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام، قال: لما أمسك لسانه ولم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله: «رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً»^١.

١٤ - ل، ع، ن: في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويوم الأربعاء، قتل يحيى بن زكريا عليه السلام.^٢

١٥ - شى: عن حماد، عن حدّثه، عن أحدهما عليهما السلام قال: لما سأل ربّه أن يهب له ذكراً فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك فقال: «رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً* فكان يومي برأسه وهو الرمز»^٣.

١٦ - شى: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام «وسيداً وحسوراً» الحصور الذي لا يأتي النساء «ونبيّاً من الصالحين»^٤.

١٧ - شى: عن حسين بن أحمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن طاعة الله خدمته في الأرض، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة، فنمّ نادى الملائكة زكرياً وهو قائم يصلي في المحراب.^٥

١٨ - م: قال الله تعالى في قصة يحيى: «يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً» قال: لم يخلق أحداً قبله اسمه يحيى، فحكى الله قصّته إلى قوله: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتينا الحكم صبياً» قال: و من ذلك الحكم أنه كان صبياً فقال له

١ - تفسير العياشي مخطوط.

٢ - الحفصال ٢/٢٨؛ علل الشرائع: ١٩٩؛ عيون الأخبار / ١٣٧.

٣ - تفسير العياشي مخطوط. ٤ - تفسير العياشي مخطوط.

٥ - تفسير العياشي مخطوط.

الصبيان: هلم نلعب، فقال: أوه والله مال لعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد لأمر عظيم، ثم قال: «وحناناً من لدنا» يعني تحنناً ورحمةً على والديه وسائر عبادنا «وزكوة» يعني طهارة لمن آمن به وصدقه «وكان تقياً» يتقي الشرور والمعاصي «ويزاً بوالديه» محسناً إليهما، مطيعاً لهما «ولم يكن جبّاراً عصياً» يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنّه ما من عبده عزّوجلّ إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريّا عليه السلام، فإنّه لم يذنب ولم يسمّ بذنّب، ثم قال الله عزّوجلّ: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً».

وقال أيضاً في قصّة يحيى: «هنالك دعا زكريّا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء» يعني لما رأى زكريّا عليه السلام عند مريم فأكهه الشتاء في الصيف وفاكهته الصيف في الشتاء وقال لها: «يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» وأيقن زكريّا أنّه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عنده ذلك في نفسه: إنّ الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وكانت أمراًتي عاقراً، فهنالك دعا زكريّا ربه فقال: «رب هب لي من لدنك ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء» قال الله عزّوجلّ: «فنادته الملائكة» يعني نادت زكريّا «وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله» قال: مصدّقاً بعيسى، يصدّق يحيى بعيسى «وسيداً» يعني رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته «وحوصراً» وهو الذي لا يأتي النساء «ونبيّاً من الصالحين» قال: وكان أوّل تصديق يحيى بعيسى أن زكريّا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم، فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح، فلمّا وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، والآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكّون أنّي أحببتها، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك، فقالت: يا زكريّا لا تخف فإنّ الله لن يصنع بك إلاّ خيراً، وايتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها،

فجاء بها زكريا عليه السلام إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال، فلما دخلت إلى أختها - هي الكبرى، ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا، فأذن الله ليحيى وهو في بطن أمه فنخس في بطنها وأزعجها ونادى أمه: تدخل إليك سيّدة نساء العالمين مشتملة على سيّد رجال العالمين فلا تقومين إليها؟ فانزعجت وقامت إليها، وسجد يحيى وهو في بطن أمه لعيسى بن مريم، فذلك أوّل تصديقه، فكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام: إنما سيّد شباب أهل الجنّة إلا ما كان من ابني الخاتمة يحيى وعيسى.^١

١٩- كا: علي بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمّد، عن عبدالله بن سليم العامريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأله أن يحييه له، فدعا فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له: ماتريد منّي؟ فقال له: أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ماسكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود إليّ حرارة الموت! فتركه فعاد إلى قبره.^٢

٢٠- كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام.^٣

١- تفسير العسكري: ٢٧٧-٢٧٨.

٢- فروع الكافي ١/٧٢.

٣- أصول الكافي ٢/٦٦٥.

أبواب قصص عيسى و امه و أبويها

باب ١٥

قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها
و أحوال أبيها عمران

١ - كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: توتى المرأة الحسنة يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها، فتقول: يارب حسنت خلقي حتى لقيت مالمقيت، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أم هذه؟ قد حسناها فلم تفتتن. ^١
أقول: قد مرّ تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام.

٢ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سالم، عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، كأنما استفظعت ذلك من قوله، فقال لي: كأنك ضقت مما أخبرتك؟ فقلت: قد كان جعلت فداك، فقال: لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق، أما

علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام.^١

٣- ل: الفامي وابن مسرور معاً، عن ابن بطّة، عن الصقار، عن ابن معروف، عن حماد، عن حرز، عن آخره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله: «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم» والسهام ستّة. الخبر.^٢

يه: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن آخره، عن حرز عنه عليه السلام مثله.^٣

٤- فس: «إذ قالت أمّات عمران ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً فتقبّل منّي إنك أنت السميع العليم» فإنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً يرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فبشّر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت: «ربّ إنّي نذرت لك ما في بطني محرّراً» للمحراب، وكانوا إذا نذروا نذراً محرّراً جعلوا ولدهم للمحراب «فلما وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى» وأنت وعدتني ذكراً «وإنّي سميتها مريم وإني أعيدها بك وذرّيتها من الشيطان الرجيم» فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام، قال: وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قلنا لكم في الرجل منّا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، إنّ الله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً مباركاً يرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث أمّات حنة بذلك وهي أمّ مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلما وضعتها أنثى قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى لأنّ البنت لا تكون رسولاً.

١- فروع الكافي ٤٤/١ وأيضاً في الاصول ٤٥٩/١.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣٣٦.

٣- الحاصل ٧٥/١.

يقول الله: «والله أعلم بما وضعت» فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران و وعده إياه، فإذا قلنا لكم في الرجل منّا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تتكروا ذلك، فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد، وكان يدخل عليها زكرياً المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول لها: «أني لك هذا» فتقول: «هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب».

«وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» قال: اصطفاها مرّتين: أمّا الأولى فاصطفاها أي اختارها، وأمّا الثانية فإنّها حملت من غير فعل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين، قوله: «يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين» وإمّا هو: واركعي واسجدي، ثم قال الله لنبيّه: «ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك» يا محمد «وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أتهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون» قال: لما ولدت اختصموا آل عمران فيها وكلّمهم قالوا: نحن نكفلها، فخرجوا وضرّبوا بالسهم بينهم، فخرج سهم زكرياً عليه السلام فكفلها زكرياً عليه السلام، قوله: «وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين» أي ذووجه وجاه.^١

٥ - ل: سليمان بن أحمد بن أيوب اللّحمي، عن علي بن عبد العزيز، عن حجاج بن المنهال، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال خطّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أربع خطوط، ثم قال: خير نساء الجنّة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.^٢

٦ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن عمران أكان نبياً؟

فقال: نعم كان نبياً مرسلأً إلى قومه، وكانت حنّة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريأً أختين، فولد لعمران من حنّة مريم، وولد لزكريأً من حنانة يحيى عليه السلام وولدت مريم عيسى عليه السلام وكان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته، وكان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم، وخالة الأم بمنزلة الخالة.^١

٧ - ص: بهذا الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى عمران إبني وأهب لك ذكراً مباركاً يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيى الموتى بإذن الله، وإبني جاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، قال: فحدثت عمران امرأته حنّة بذلك وهي أمّ مريم، فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاماً، فقالت: «ربّ إبني نذرت لك ما في بطني محرراً» فوضعت أنثى فقالت: «وليس الذكر كالأنثى» إن البنت لا تكون رسولاً، فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران.^٢

كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير مثله.

٨ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد رفته قال: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال: أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام، قال: فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران، نذرت أمها ما في بطنها محرراً للكنيسة، فوضعتها أنثى فشبّت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت، وأمر زكريأً عليه السلام أن يتخذ لها حجاباً دون العباد، فكان زكريأً عليه السلام يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء، قال: «يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله» تعالى، وقال: عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة.^٣

٩ - شى: أبو خالد القمّاط، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن امرأة

عمران لما نذرت ما في بطنها محرراً قال: والمحرم للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبداً، فلما ولدت مريم قالت: «ربّ إني وضعتها أنثى والله عالم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم» فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكرياً وهو زوج أختها، وكفلها وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فتضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكرياً فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: «أني لك هذا قالت هو من عند الله» فهناك دعا زكرياً ربّه قال: إني خفت الموالي من ورائي؛ إلى ما ذكر الله من قصّة زكرياً ويحيى.^١

باب ١٦

ولادة عيسى عليه السلام

١ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يولد لسنة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين ابن علي عليه السلام.^١

٢ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قام: ثم قال لي جبرئيل: انزل فصل، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فضينا ماشاء الله، ثم قال لي: انزل فصل، فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت في بيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام الخبر.^٢

٣ - يه: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى وابن هاشم، عن الوشاء، عن الرضاء عليه السلام قال: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام وولد فيها

عيسى بن مريم عليه السلام: الخبر.^١

٤ - لي: أبي، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن علقمة، عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل: ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟! الخبر.^٢

٥ - وبإسناده عن علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي إن فيك شهماً من عيسى بن مريم عليه السلام: أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها، وأبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

باب ١٧

فضله ورفعة شأنه ومعجزاته وتبليغه ومدة عمره ونقش خاتمه وجمل أحواله

١ - يه: قال الصادق عليه السلام: قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوج؟ فقال: وما أصنع بالتزويج؟ قالوا: يولد لك، قال: وما أصنع بالأولاد؟ إن عاشوا فتتوا، وإن ماتوا حزنوا.^١

٢ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاريها، وفاكهته وربحانه ماتتبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دأبته رجلاه، وخادمه يداه.^٢

٣ - محص: عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبتلي الله المؤمن؟ فقال: وهل يبتلي إلا المؤمن؟ حتى إن صاحب يس قال: «يأليت قومي يعلمون» كان مكتعاً، قلت: وما المكتع؟ قال: كان به جذام.^٣

٢ - نهج البلاغة ١/ ٢٩٣.

١ - الفقيه ٤٥٩.

٣ - التمهيد مخطوط ورواه الكليني في الاصول ٢/ ٢٥٤.

٤ - لي: علي بن عيسى، عن علي بن محمد ماجيلويه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أحمد بن النصر الطحان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام إن عيسى روح الله مرّ بقوم مجلبين، فقال: ما لهؤلاء؟ قيل: يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه، قال: يجلبون اليوم ويبيكون غداً، فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لأنّ صاحبته ميتة في ليلتها هذه، فقال القائلون بمقالته، صدق الله وصدق رسوله، وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً، فلما أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا: يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنّها ميتة لم تمت، فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فذهبوا بنا إليها، فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب، فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبتك، قال: فدخل عليها فأخبرها أنّ روح الله وكلمته بالباب مع عدّة، قال: فتحدّرت فدخل عليها فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلاّ وقد كنت أصنعه فيما مضى، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها، وإنّه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمري وأهلي في مشاغل، فهتف فلم يجبه أحد، ثمّ هتف فلم يجب حتى هتف مراراً، فلما سمعت مقالته قت متنكرة حتى أنلته كما كنّا ننيله، فقال لها: تنحّي عن مجلسك، فإذا تحت ثيابها أفعي مثل جذعة عاضّ على ذنبه، فقال عليه السلام: بما صنعت صرف عنك هذا.

٥ - ير: أحمد بن محمد، عن البرقي، عن رجل من الكوفيين، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين وعيسى وموسى عليهم السلام أيهم أعلم؟ قال: قلت: ما يقدّمون على أولي العزم أحداً، قال: أما إنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم، قال: قلت: وأين هذا في كتاب الله؟ قال: إنّ الله قال في موسى: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة» ولم يقل: كلّ شيء، وقال في عيسى:

«ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كل شيء، وقال في صاحبكم: «كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»^١.

٦- ن: ل: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعري، عن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً» وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حياً»^٢.

٧- ن: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل: طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله^٣.

٨- ك: الطالقاني، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن الباقر عليه السلام قال: إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة، وكانت نبوته ببيت المقدس، وكان من بعده من الحواريين اثني عشر الخبر^٤.

٩- ك: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً، إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائع السبع في البلاد، فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال «بسم الله» بصحة يقين منه، فشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه: «بسم الله» بصحة يقين منه، فشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا

٢- عيون الاخبار: ١٤٢؛ الخصال ١/ ٥٣.

١- بصائر الدرجات / ٦٣.

٤- اكمال الدين / ١٣٠.

٣- عيون الاخبار / ٢١٨.

عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله علي؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضهم بعضاً^١.

١٠ - كا: الحسين بن محمد، عن الخيراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر^٢.

باب ١٨

حواريه وأصحابه وأنهم لم سموا حواريين وأنه لم سمي النصرى نصارى

١ - ع، ن: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: قلت للرضاع عليه السلام: لم سمي الحواريون الحواريين؟ قال: أما عند الناس فأنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحواري، وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير، قال: فقلت له: فلم سمي النصرى نصارى؟ قال: لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليه السلام بعد رجوعهما من مصر.^١

مع: مرسلًا مثله.^٢

٢ - ل: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة، عن منصور ابن عبدالله بن إبراهيم الإصبهاني، عن علي بن عبدالله، عن محمد بن هارون بن حميد، عن

١ - علل الشرائع / ٣٨: عيون الاخبار: ٢٣٣-٢٣٤.

٢ - معاني الاخبار / ١٩.

محمد ابن المغيرة الشهرزوري، عن يحيى بن الحسين المدائني، عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.^١

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبدالرحمن بن عبدالله بن علي، عن عبدالله بن فارس بن محمد العمري، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك، عن الحسين بن عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالرحمن أبي ليلى، عن عمرو بن جميع، عن محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: سباق الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون، حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزيب مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم.^٢

٣ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً؛ عن ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن حوارياً عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإن شيعتنا حواريون، وما كان حوارياً عيسى عليه السلام بأطوع له من حواريتنا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين: «من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله» فلا والله مانصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لم يزلوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله ﷺ ينصروننا ويقاتلون دوننا، ويجرقون ويعذبون ويشردون في البلدان، جزاهم الله عنا خيراً.^٣

١- الخصال ١/٨٢

٢- الكشف والبيان مخطوط وأيضاً في العرائس: ٢٢٨.

٣- روضة الكافي / ٢٦٨.

باب ١٩

موعظه وحكمه وما اوحى اليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه

١ - لى: ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن محمد بن عليّ القرشيّ، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن طلحة، وإسماعيل بن جابر وعمار بن مروان، عن الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام أنّ عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فرّ بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إنّ هذا يقتل الناس، ثمّ مضى، فقال أحدهم: إنّ لي حاجة، قال: فانصرف، ثمّ قال الآخر: إنّ لي حاجة فانصرف، ثمّ قال الآخر: لي حاجة فانصرف، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم، فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً، فذهب يشتري لها طعاماً فجعل فيه سمّاً ليقتلها كيلا يشارك. في الذهب، وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا، فلمّا جاء قاما إليه فقتلاه، ثمّ تغذّيا فاتا، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره، ثمّ قال: ألم أقل لكم: إنّ هذا يقتل الناس؟!^١

٢ - لى: ابن مسرور، عن محمد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط عن عمّه، عن الصادق عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه: مالا تحبّ

أن يفعل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر.^١

٣- لمي: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه: يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبق لكم، هي الخداعة الفجاعة، المغرور من اغتربها، المغبون من اطمان إليها، الهالك من أحسبها وأرادها، فتوبوا إلى بارئكم، واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، أين آباؤكم؟ أين أمهاتكم؟ أين إخوتكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الأحبة، واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا فكم توعظون وكم تزجرون وأنتم لاهون ساهون، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همّتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممن يقوي على النار؟ ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته في الفردوس الأعلى، فتنافسوا فيه، وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفاتكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة، ولا من العتاة الفراعنة المتردين على من قهرهم بالموت، جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين، وإله الأولين والآخريين مالك يوم الدين، شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كل شيء علمه وأنزله منزلته في جنة أنار.

ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كل حال من حالاتك؟ قد أبلغ من وعظ، وأفلق من أنفط.^٢

٤ - كا: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن علي بن أسباط عنهم عليه السلام، لى: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له: يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد، وأنا الأحد المتفرّد بخلق كل شيء، وكل شيء من صنعي، وكلّ خلقي إليّ راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمرى، وأنت تخلق من الطين كهينة الطير بإذني، وأنت تحمي الموتى بكلامي، فكن إليّ راغباً، ومتي راهباً، فإنك لن تجد متي ملجأ إلا إليّ. يا عيسى أوصيك وصية المتحنن، عليك بالرحمة حين حقّت لك مني الولاية. بتحرّيك مني المسرة، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت، أشهد أنّك عبدي ابن أمتي. يا عيسى أنزلي من نفسك كهتمك، واجعل ذكري لمعادك، وتقرب إليّ بالنوافل، وتوكل عليّ أكفك، ولا تولّ غيري فأخذلك.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإنّ مسرتي أن أطاع فلا أعصى. يا عيسى أحي ذكري بلسانك، وليكن ودّي في قلبك. يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي بلطيف الحكمة. يا عيسى كن راغباً راهباً، وأمت قلبك بالخشية. يا عيسى راع الليل لتحريّ مسرتي، واطمأنّ نهارك ليوم حاجتك عندي. يا عيسى نانس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت. يا عيسى احكم في عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان [كا: يا عيسى لاتكن جليساً لكلّ مفتون] كا، لي: يا عيسى حقاً أقول ما آمنت بي خليفة إلا خشعت لي، وما خشعت لي إلا رجعت نوابي، فأشهدك أنّها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي. يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قدودّع الأهل وقلّ الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند الله.

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام، وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الأبرار
 حذاراً للمعاد والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال. يا
 عيسى اكحل عينيك ببيل الحزن إذا ضحك البطالون. يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك
 إن نالك ما وعد الصابرون. يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً، وذق ما قد ذهب طعمه،
 فحقاً أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك، فرح من الدنيا بالبلغة يوماً فيوماً، وليكفك الخشن
 الجشيب، فقد رأيت إلى ماتصير، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت. يا عيسى إنك مسؤول
 فارحم الضعيف كرحمتي إياك، ولا تقهر اليتيم.

يا عيسى ابك على نفسك في الصلاة، وانتقل قدميك إلى مواضع الصلوات، وأسمعني
 لئلا نطقك بذكري، فإن صنيعي إليك حسن. يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب
 قد عصمتك منه. يا عيسى ارفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل إلى السماء، وادعني فإنني
 منك قريب، ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهماً همّ واحد، فإنك متى تدعني كذلك أجيبك.
 يا عيسى إنني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك، ولا عقاباً لمن انتقمته منه. يا عيسى إنك
 تفنى وأنا أبقى، ومنّي رزقك، وعندني ميقات أجلك، وإليّ إيابك، وعليّ حسابك، فاسألني
 ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء، ومنّي الإجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر! الأشجار كثيرة وطيبها قليل، فلا يغرّتك
 حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها. يا عيسى لا يغرّتك المتمرد عليّ بالعصيان، يأكل رزقي
 ويعبد غيري، ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلى ما كان، أفعليّ يتمرد، أم لسخطي
 يتعرض؟ فبي حلفت لا أخذته أخذة ليس له منها منجى، ولا دوني ملتجأ، أين يهرب؟ من
 سأمي وأرضي؟ يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم، و
 الأصنام في بيوتكم، فإنني وأيت أن أجيب من دعائي، وأن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم
 حتى يتفرّقوا، يا عيسى كم أجهل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون، تخرج

الكلمة من أفواههم لا تعيبها قلوبهم، يتعرّضون لمقتي، ويتحییون بي إلى المؤمنين.
يا عيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً، وكذلك فليكن قلبك وبصرك، واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وغضّ طرفك عمّا لاخير فيه، فكم ناظر نظرة زرعت في قلبه شهوة، ووردت به موارد الهلكة!

يا عيسى كن رحيماً مترحماً، وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين، ولا تله فإنّ اللّهُ يفسد صاحبه، ولا تغفل فإنّ الغافل منّي بعيد، واذكريني بالصالحات حتّى أذكرك.

يا عيسى تب إلى بعد الذنب، وذكّري الأوابين، وآمن بي، وتقرّب إليّ المؤمنين، ومرهم يدعوني معك، وإياك ودعوة المظلوم فإنّي وأيت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء، وأن أجيبه ولو بعد حين. يا عيسى اعلم أنّ صاحب السوء يغوي، وأنّ قرين السوء يردي، فاعلم من تقارن، واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين. يا عيسى تب إلى فإنّه لا يتعاطمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحين. يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فإنّي أجزي بالحسنة أضعافها، وإنّ السيّئة توبق صاحبها، وتنافس في العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار.

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع، وطفى رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحسّ منهم من أحد، فخذ موعظتك منهم، واعلم أنّك ستلحقهم في اللّاحقين.

يا عيسى قل لمن تمرد بالعصيان وعمل بالإدهان يستوقع عقوبتي، وينتظر إهلاكه إياه سيصطلم مع المالكين، طوبى لك يا ابن مريم ثمّ طوبى لك إن أخذت بأدب إهلك الذي يتحنّن عليك ترحماً، وبدأك بالنعم منه تكّراً، وكان لك في الشدائد، لاتعصه يا عيسى فإنّه لا يعلّ لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ما أكرمت خليفة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي. يا عيسى اغسل بالماء منك مظهر، وداو بالمسناات منك مابطن، فإنك إليّ راجع [كا: يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من المالكين. يا عيسى تزين بالدين، وحبّ المساكين، وامش على الأرض هوناً، وصلّ على البقاع فكلّها طاهر.]

كا، لي: يا عيسى شمر فكلّ ما هو آت قريب، وقرأ كتابي وأنت طاهر، وأسمعي منك صوتاً حزيناً. [كا: يا عيسى لا خير في لذاعة لا تدوم، وعيش من صاحبه يزول، يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأولياي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه، فليس كدار الآخرة دار، تجاور فيها الطيبون، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم ممّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغيّر فيها النعيم، ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نafs فيها مع التنافسين، فإنّها أمنيّة المتمنّين حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين، مع أبائك آدم وإبراهيم في جنّات ونعيم لا تبغي لها بدلاً ولا تحويلاً، كذلك أفعّل بالمتقين. يا عيسى اهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال، لا يدخلها روح، ولا يخرج منها غمٌ أبداً، قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفر، ولن ينجو منها من كان من المالكين، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين، وكلّ فظّ غليظ، وكلّ مختال فخور. يا عيسى بسّست الدار لمن ركن إليها وبسّس القرار دار الظالمين، إنّي أحذرك نفسك فكن بي خبيراً.

يا عيسى كن حيثما كنت مراقباً لي، واشهد عليّ أنّي خلقتك وأنت عبدي، وأني صوّرتك وإلى الأرض أهبطتك. يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان. يا عيسى لا تستيقظنّ عاصياً ولا تستنهنّ لاهياً، واقظم نفسك عن الشهوات الموبقات، وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها، واعلم أنّك منّي بمكان الرسول

الأمين، فكن متي على حذر، واعلم أن دنياك مؤديتك إليّ وأني آخذك بعلمي، وكن ذليل النفس عند ذكري، خاشع القلب حين تذكرني، يقظاناً عند نوم الغافلين. يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك، فخذها متي فإنني رب العالمين. يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ، وكنت عنده حين يدعوني، وكفى بي منتقماً ممن عصاني، أين يهرب متي الظالمون؟ يا عيسى أطب الكلام، وكن حينما كنت عالماً متعلماً. يا عيسى أفض بالحسنات إليّ حتى يكون لك ذكرها عندي، وتمسك بوصييتي فإن فيها شفاء للقلوب. [

إلي: قال: وكان فيما وعظ الله عز وجل به عيسى بن مريم عليه السلام أيضاً أن قال له [

كا، لي: يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري، ولا تنس عند خلوتك بالذنوب ذكري. [كا: يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إليّ حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتمنين. يا عيسى كنت خلقاً بكلامي، ولدتك مريم بأمرى المرسل إلهما روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي، حتى قمت على الأرض حياً تمشي كل ذلك في سابق علمي. يا عيسى زكرياً بمنزلة أبيك وكفيل أمك، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً، ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها، أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني، وتظهر فيك قدرتي، أحبكم إليّ أطوعكم لي وأشدكم خوفاً متي.]

كا، لي: يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي وسبحني مع من يسبحني، وبطيب الكلام فقد سني [كا: يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيمهم في قبضتي وتقلّبهم في أرضي؟ يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي وكذلك يهلك الكافرون.]

كا، لي: يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح وحش وفيها ما قدر ترى مما قد ألح عليه الجبارون، وإياك والدنيا فكلّ نعيمها يزول ومانعها إلا قليل. [كا: يا عيسى ابغني عند وسادك تجديني، وادعني وأنت لي محبّ فإنني أسمع السامعين، أستجيب للداعين إذا دعوني. يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعلّ المذنبين أن يسكوا عنهم عاملون به، فلا يهلكوا إلا

وهم يعلمون. يا عيسى ارهيني رهبتك من السبع، والموت الذي أنت لاقيه، فكلّ هذا أنا خلقته فإيتاي فارهبون.]

كا، لي: يا عيسى إنّ الملك لي وييدي، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جيّ في جوار الصالحين [كا: يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك، وإن رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين. يا عيسى اذكريني في نفسك أذكرك في نفسي، واذكريني في ملكك أذكرك في ملاّ الآدميين.

كا، لي: يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث، يا عيسى لاتحلف باسمي كاذباً فبهترّ عرشي غضباً. يا عيسى الدنيا قصيرة العمر، طويلة الأمل، وعندني دار خير مما يجمعون. يا عيسى: قل لظلمة بني إسرائيل: كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ فتتكشف سرائر قد كتتموها. [كا: وأعمال كنتم بها عاملين.]

كا، لي: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم، أبي تغفرون أم عليّ تجفرون؟ تنظييون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنكم أقوام ميّتون. يا عيسى قل لهم: قلّموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصمّوا أسماعكم عن ذكر الحناء، واقبلوا عليّ بقلوبكم، فإني لست أريد صوركم. يا عيسى افرح بالحسنة فإنّها لي رضى، وابك على السيّئة فإنّها لي سخط، وما لا تحبّ أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر، وتقرّب إليّ بالمودّة جهديك، وأعرض عن الجاهلدين [كا: يا عيسى ذل لأهل الحسنة وشاركهم فيها، وكن عليهم شهيداً، وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخذان السوء والجلساء عليه إه لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير.]

كا، لي: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقاً منّي وأنتم بالضحك تهجرون! أنتم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تستعرضون لعقوبتي؟ فسي حلفت لأترككنم مثلاً للغابرين.

ثم إنِّي أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيبي منهم أحمد صاحب
 الجمل الأحمر، والوجه الأقر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحبي المتكرم،
 فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم عندي، يوم يلقاني أكرم السابقين عليّ، وأقرب المرسلين
 مني، العربيّ الأمّيّ الديان بديني، الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين ببدنه عن ديني. يا عيسى
 أملك أن تخبره بني إسرائيل وتأمّرهم أن يصدّقوا به ويؤمنوا به ويتبعوه وينصروه. قال
 عيسى: إلهي من هو؟ قال: يا عيسى ارضه فلك الرضى؛ قال: اللهم رضيت فن هو؟ قال:
 محمّد رسول الله إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة، وأوجههم عندي شفاعة، طوباه من نبيّ،
 وطوباه لأمته إن هم لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفرله أهل السماء، أمين
 ميمون مطيّب، خير الماضين والباقيين عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء
 عزاليها، وأخرجت الأرض زهرتها. [كا: حتى يروا البركة] كا، لي: وأبارك فيما وضع يده
 عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنفيّة وقبلته مكّيّة، وهو من حزبي وأنا معه، فطوباه طوباه له الكوثر،
 والمقام الأكبر، من جنّات عدن يعيش أكرم معاش، ويقبض شهيداً، له حوض أبعد من مكّة
 إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فيه أنية مثل نجوم السماء [كا: وأكواب مثل مدر
 الأرض] [لي: ماؤه] كا لي: عذب، فيه من كلّ شراب، وطعم كلّ ثمار في الجنّة، من شرب منه
 شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أبعثه على فترة بينك وبينه، يوافق سرّه علانيته، وقوله فعله،
 لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاده البلاد، ويخضع له
 صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم، ويسمي عند الطعام، ويفشي السلام، ويصليّ
 والناس نيام، له كلّ يوم خمس صلوات متواليات [كا: ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش
 بالشعار و] كا، لي: يفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم، ويصفّ قديمه في الصلاة كما تصفّ
 الملائكة أقدامها، ويخضع لي قلبه [كا: ورأسه] كا، لي: النور في صدره، والحقّ في لسانه، وهو

مع الحقّ حينما كان [كا:أصله يتيم ضالّ برهة من زمانه عمّا يراد به].
 كا، لي: تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أُمته تقوم الساعة، ويدي فوق
 أيديهم إذا بايعوه، فمن نكث فإِنما ينكث على نفسه، ومن أوفى [كا: بما عاهد عليه]، لي:
 وفيت له بالجَنَّة، فر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا كتبه، ولا يحرفوا سنَّته، وأن يقرؤوه
 السلام، فإنّ له في المقام شأنًا من الشأن. ياعيسى كلّ ما يقربك منّي فقد دلتك عليه، وكلّ
 ما يباعدك منّي قد نهيتك عنه، فارتد لنفسك.

يا عيسى إنّ الدنيا حلوة، وإنّما استعملتك فيها لتطيعني، فجانب منها ما حذرتك، وخذ
 منها ما أعطيتك عفواً [كا: ياعيسى] كا، لي: انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء، ولا
 تنظر في عمل غيرك نظر الربّ وكن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتطعب. يا عيسى اعقل
 وتفكّر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين. ياعيسى كلّ وصيتي نصيحة لك،
 وكلّ قولي [كا: لك] كا، لي: حقّ وأنا الحقّ المبين، وحقّاً أقول: لأن أنت عصيتني بعد أن
 أنبأتك مالك من دوني وليّ ولا نصير. ياعيسى ذلّل قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل
 منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب حبّ الدنيا فلا تحبّها
 فإنّي لأحبّها.

يا عيسى أطب بي قلبك، وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم أنّ سروري أن تبصص إليّ
 وكن في ذلك حيّاً ولا تكن ميتاً.

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً، وكن منّي على حذر، ولا تقتر بالصحة ولا تقبّط نفسك
 فإنّ الدنيا كفيء زائل، وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك، وكن مع الحقّ
 حينما كان، وإن قطعت وأحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة، ولا تكن مع الجاهلين [كا:
 فإنّ الشيء يكون مع الشيء] كا، لي: يا عيسى صبّ [كا: إليّ] كا، لي: الدموع من عينيك،
 واخشع لي بقلبك، ياعيسى استغفرني في حالات الشدة فإنّي أغيث المكروبين، وأجيب

المضطربين، وأنا أرحم الراحمين.^١

٥ - لى: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم عليها السلام على قوم سيكون فقال: على ما يبكي هؤلاء؟ فقيل: سيكون على ذنوبهم، قال: فليدعوها يغفر لهم.^٢

٦ - لى: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي الخزاز قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم عليها السلام للحواريين: يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم.^٣
ين: الحسن بن علي مثله.^٤

٧ - لى: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همته سقم بدنه، ومن ساء خلقه عدّب نفسه، ومن كثر كلامه كثرت سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهب مروءته.^٥

٨ - ل: أبي، عن سعد، عن الإصبهاني، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال المسيح عليه السلام للحواريين: إنّما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.^٦

٩ - ما: المفيد، عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى بن

١ - روضة الكافي: ١٣١-١٤١؛ الامالي: ٣٠٨-٣١٢.

٢ - الامالي / ٢٩٧. ٣ - الامالي: ٢٩٧.

٤ - مخطوط. ٥ - أمالي الصدوق / ٣٢٤.

٦ - الخصال / ١ / ٣٤.

مريم عليها السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إني لاحق في الآحقين.^١

١٠ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصقار، عن القاساني، عن الإصبهاني، عن المنقري، عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لاتصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنيا؟ وما يضره أشهى إليه مما ينفعه.^٢

١١ - ع: بإسناد العمري، عن آبائه، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر أخى عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصاحبان فقال: ماشأنكما؟ قال: يانبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكني أحب فراقها، قال: فأخبرني على كل حال ماشأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم، قال لها: إذا أكلت فإيتاك أن تشبعي لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه، ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً.^٣

١٢ - وقال صلى الله عليه وآله: مر أخى عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر، وعيونهم زرق، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل، فقال: دواؤه معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول، وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجناية، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم.

١٣ - مع: أبي، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن سهل الأزدي العابد قال: سمعت أبا فروة الأنصاري - وكان من السائحين - يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام يامعشر الحواريين بحق أقول لكم: إن الناس يقولون: إن البناء بأساسه، وأنا لأقول لكم كذلك، قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟ قال: بحق أقول لكم: إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس. قال أبو فروة: إنما أراد خاتمة الأمر.^١

١٤ - ما: جماعة، عن أبي المفضل بإسناد عن شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا روح الله قال: أصبحت وربي تبارك و تعالی من فوقی، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيع دفع ما أكره، فأني فقير أفقر مني؟! الخبر.^٢

١٥ - ختمص: الصدوق، عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن البرنظي، عن عبدالكريم ابن عمرو، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقيل: يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لاعليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذلك الأحمق الذي لاحيلة في مداواته.^٣

١٦ - وروي أنه عليه السلام مرّ مع الحواريين على جيفة، فقال الحواريون: ما أنتن ربح هذا الكلب! فقال عيسى عليه السلام: ما أشدّ بياض أسنانه!^٤

١٧ - وقيل: بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس و شيخ يعمل بمسحاة ويثير الأرض، فقال عيسى عليه السلام: اللهم انزع منه الأمل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة، فقال

١ - معاني الاخبار / ٩٩. ٢ - امالي الطوسي / ٤٩.

٣ - الاختصاص مخطوط. ٤ - تنبيه الخواطر / ١١٧.

عيسى: اللهم اردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل، فسأله عيسى عن ذلك فقال: بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لك من عيش مابقيت، فقممت إلى مسحاتي.^١

١٨ - كا: علي، عن أبيه، وعلي بن محمد جميعاً، عن الإصهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة، أما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليها، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليها.^٢

باب ٢٠

رفعه الى السماء

١ - لى: بإسناده عن حبيب بن عمرو قال: لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال: أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم. الخبر.^١

٢ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء وهم اثناعشر رجلاً فأدخلهم بيتاً، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال: إن الله أوحى إليّ أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيتكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله، قال: فأنت هوذا، فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله؟ فقال له عيسى: أحسّ بذلك في نفسك فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى عليه السلام: أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق: فرقتين متفريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى عليه السلام: إن منكم لمن يكفري قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة، وأخذوا الشاب الذي أُلتي عليه شبح عيسى فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة.^١

وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء - وساق الحديث إلى أن قال - : وأما من عيسى فيقال: إنّه مات ولم يمّت.^٢

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة، وقد مرّ في باب جوامع أحوالهم عليهم السلام عن الرضا عليه السلام أن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بمحفظنا فنجاه من القتل ورفعّه إليه.

باب ٢١

ما حدث بعد رفعه وزمان الفترة بعده ونزوله من السماء وقصص وصيه شمعون بن حمون الصفا

١ - ج: سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام: كم بين عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام من سنة؟ قال عليه السلام: أجيئك بقولك أم بقولي؟ قال: أجبني بالقولين، قال: أما بقولي فخمسمائة سنة، وأما قولك فستائة سنة.^١

فس: أبي عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي الربيع مثله.^٢

٢ - ل: أحمد بن محمد بن الهيثم، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن أمة عيسى افتترقت بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، وإحدى وسبعون في النار الخبر.^٣

٣ - ك: ابن الوليد عن الصقار وسعد معاً، عن أيوب بن نوح، عن ابن المغيرة، عن سعبد بن أبي خلف، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين سنة ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة.^٤

٢ - تفسير القمي: ٢١٧-٢١٨.

١ - احتجاج الطبرسي / ١٧٧.

٤ - كمال الدين / ٩٦.

٣ - الخصال / ١٤١/٢.

٤ - ك: أبي، عن محمد العطار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين عيسى عليه السلام وبين محمد عليه السلام خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر، قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مستمسكين بدين عيسى، قلت: فما كانوا؟ قال: مؤمنين. ثم قال عليه السلام:
ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم^١

٥ - ل: ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دكين، عن معمر ابن راشد، عن النبي عليه السلام قال: من ذرّيتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه^٢.

١ - كمال الدين / ٩٦.

٢ - لم نجد الحديث في الخصال ولكنه موجود في الامالي / ١٣١.

باب ٢٢

قصص أرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر

١ - فس: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وعرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوباً؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعمائة فأوحى الله إليه: يا أرميا أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنبت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفرأ، فبي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران، ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاماً، فليتسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم، ويسبي حريمهم. ويحرب بيتهم الذي يعتزون به، ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابيل مائة سنة، فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له: راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ فصام أرميا سبعمائة ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعمائة وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء، ثم صام سبعمائة فأوحى الله إليه: يا أرميا لتكفرن عن هذا أولاً ورددن وجهك إلى قفاك، قال: ثم أوحى الله إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم

المنكر فلم تنكروه، فقال أرميا: ربّ أعلمني من هو حتّى آتبه وأخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً، قال: ايت موضع كذا وكذا، فانظر إلى غلام أشدهم زمانة، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسماً، وأشترهم غذاءً فهو ذاك، فأتى أرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الحان، وإذا له أمُّ تزبّي بالكسر، وتفتّ الكسر في القصة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثمّ تدنيه من ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه فقال له: ما اسمك؟ فقال: بخت نصر، فعرف أنّه هو، فعالجه حتّى برىء، ثمّ قال له: أتعرفني قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا أرميا نبيّ بني إسرائيل، أخبرني الله أنّه سيسلّطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم، وتفعل بهم كذا وكذا قال: فتاه في نفسه في ذلك الوقت.

ثمّ قال أرميا: اكتب لي كتاباً بأمان منك، فكتب له كتاباً، وكان يخرج في الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر كثير، فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت نصر، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قسبة أو خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبيّ الذي بشرتك بأنك سيسلّطك الله على بني إسرائيل وهذا أمانك لي، قال: أما أنت فقد آمنتك، وأما أهل بيتك فأني أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي، وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتّى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي، فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه، كلّمها ألتي عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا نبيّ كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلّمنا ألتي عليه التراب خرج يغلي فقال بخت نصر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدم، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريّا عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبّار

يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمرّ ببحيى بن زكريّا عليه السلام فقال له يحيى: أتق الله أيها الملك لا يحلُّ لك هذا، فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهنّ حين سكر: أيها الملك اقتل يحيى، فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى عليه السلام في الطست، وكان الرأس يكلمه ويقول له: يا هذا أتق الله لا يحلُّ لك هذا، ثمّ على الدم في الطست حتّى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة، ولم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكلّ حيوان والدم يغلي حتّى أفنى من ثمّ، فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي.

ثمّ أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئراً فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زماناً، فأوحى الله إلى النبيّ الذي كان بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقراه منّي السلام، قال: وأين دانيال يارب؟ فقال: في بئر بابل في موضع كذا وكذا. قال: فأتاه فأطلع في البئر فقال: يا دانيال، قال: لبّيك صوت غريب، قال: إنّ ربّك يقروك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه، قال: فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسي من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكلّ عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة، الحمد لله الذي يكشف ضررنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منّا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظنّنا بأعمالنا.

قال: فأري بخت نصر في نومه كأنّ رأسه من حديد، ورجليه من نحاس، وصدرة من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيتم؟ فقالوا: ماندرى ولكن قصص علينا ما رأيتم في المنام، فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرّون ما رأيتم في المنام؟

فأمر بهم فقتلوا، قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الحب، فإن اللبوة لم تتعرض له، وهي تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال فقال: ما رأيت في المنام؟ فقال: رأيت كأن رأسك من حديد، ورجليك من نحاس، وصدرك من ذهب قال: هكذا رأيت فماذا؟ قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس، قال: فقال له: إن عليّ لسبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ، قال: فقال له: إن الأمر كما قلت لك، قال: فبئس الخيل وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلا قتلتموه كائناً من كان، وكان دانيال جالساً عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام، فإن مضت قتلتك، فلما كان في اليوم الثالث ممسياً أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان أخذه ابناً له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له: يا غلام لا تلق أحداً من الخلق إلا وقتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله.

فخرج أرميا على حماره ومعهم تين قد تزودوه وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال: «أني يحيي هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع؟ فأما ته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى: «أو كالأذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحيي هذه الله بعد موتها فأما ته الله مائة عام ثم بعثه» أي أحياءه، فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر ردّ بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزيزاً لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي أرميا مئباً مائة سنة، ثم أحياءه الله فأول ما أحياءه منه عينيه في مثل غرقى البيض، فنظر فأوحى الله تعالى إليه: «كم لبثت قال لبثت يوماً» ثم نظر إلى الشمس وقد ارتفعت فقال: «أوبعض يوم» فقال الله تبارك وتعالى: «بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يستسنه» أي لم

يتغير «وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف تنشزها ثم نكسوها لحمًا» فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتآلف إلى العظام من ههنا وههنا ويلترق بها حتى قام وقام حماره فقال: «أعلم أن الله على كل شيء قدير»^١.

٢ - ج: هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام: أمات الله أرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر وقال: أتى بحى هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم أحياه، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قاعداً قال: «أعلم أن الله على كل شيء قدير»^٢.

٣ - ما: الفحام، عن محمد بن عيسى بن هارون، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده قال: قال سيدنا الصادق عليه السلام: من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة، إن دانيال كان في زمن ملك جبّارات أخذه فطرحة في حب، وطرح معه السباع فلم تدنو منه ولم يخرج، فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن اتت دانيال بطعام، قال: يارب وأين دانيال؟ قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه، فأتت به الضبع إلى ذلك الجب، فإذا فيه دانيال، فأدلى إلى الطعام، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، وبالصبر نجاةً

ثم قال الصادق عليه السلام: إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين.^٣

ص: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن القاساني، عن الإصهاني عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله^١.

٤ - ص: الصدوق، عن السكرّي، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن جابر الجعفي، عن الباقر صلوات الله عليه قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح؟ قال: نعم، كان يوحى إليه وكان نبياً، وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث، وكان صديقاً حكيماً، وكان الله يدين بمحبّتنا أهل البيت؟ قال جابر: بمحبّتكم أهل البيت؟ قال: إي والله، وما من نبي ولا ملك إلّا وكان يدين بمحبّتنا^٢.

٥ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السياري، عن إسحاق بن إبراهيم، عن الرضا عليه السلام قال: إن الملك قال لدانيال: أشتي أن يكون لي ابن مثلك، فقال: ما محلي من قلبك؟ قال: أجل محلّ وأعظمه، قال دانيال: فإذا جمعت فاجعل همك في، قال: ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال^٣.

٦ - ك: أبي وابن الوليد معاً عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل القرشي، عن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ملك بخت نصر مائة سنة وسبعاً وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام وخرب بيت المقدس، وتفرقت اليهود في البلدان، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبياً إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له، وكان من قرى شتى فهربوا فرقاً من الموت، فزولوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبّهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً، ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال: «أني

يحيي هذه الله بعد موتها» تعجباً منه حيث أصابهم وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأماتة الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة، ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين لم يقلت منهم واحد على يدي بخت نصر، ثم ملك مهرويه بن بخت نصر ست عشرة سنة وعشرين يوماً، فأخذ عند ذلك دانيال عليه السلام وخذله خدأً في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، وألقى عليهم النيران، فلما رأى أن النار لا تقرهم ولا تحرقهم استودعهم الحبّ وفيه الأسد والسباع وعذبهم بكلّ نوع من العذاب حتى خلّصهم الله منه، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال: «قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود» فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع نورالله وحكته مكيخا بن دانيال ففعل.^١

٧ - كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: إن دانيال عليه السلام كان يتيماً لا أمّ له ولا أب، وإن امرأة من بني إسرائيل عجوزاً كبيرة ضمته فربته، وإن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق، وكان رجلاً صالحاً، وكان له امرأة بهيمة جميلة، وكان يأتي الملك فيحدثه، واحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين: اختار رجلاً أرسله في بعض أموري، فقالا: فلان، فوجهه الملك، فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: فلان، فوجهه الملك، فقال الرجل للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيراً، فقالا: نعم، فخرج الرجل، فكان القاضيان يأتیان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت، فقالا لها: والله لئن لم تفعل لنشهدنّ عليك عند الملك بالزنا ثم لترجمنك، فقالت: افعل ما أحببتما، فأتيا الملك فأخبراه وشهدا عنده أنها بغت، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتدّ بها غمّه وكان بها معجباً فقال لها: إن قولكما مقبول ولكن ارجوها بعد ثلاثة أيام، ونادى في البلد

الذي هو فيه: احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت، فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك، فأكثر الناس في ذلك، وقال الملك لوزيره: ما عندك في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في ذلك من شيء.

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال لا يعرفه، فقال دانيال: يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك و تكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، وقال للصبيان: خذوا بيدهذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، وخذوا بيدهذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، ثم دعا بأحدهما وقال له: قل حقاً فإنك إن لم تقل حقاً قتلتك، والوزير قائم ينظر ويسمع، فقال: إنها بغت، فقال: متى؟ فقال: يوم كذا وكذا قال: مع من؟ قال: مع فلان ابن فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، قال: ردّوه إلى مكانه وهاتوا الآخر، فردّوه إلى مكانه وجاؤوا بالآخر، فقال له: بما تشهد؟ فقال: أشهد أنها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان ابن فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، فخالف أحدهما صاحبه، فقال دانيال: الله أكبر شهدا بزور، يا فلان ناد في الناس أنها شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلها.

فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنادى الملك في الناس وأمر بقتلها.^١

باب ٢٣

قصص يونس وأبيه متى

١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان: عابد وعالم، وكان اسم أحدهما مليخا، والآخر اسمه روبيل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهأه ويقول: لا تدع عليهم فإنّ الله يستجيب لك، ولا يحبّ هلاك عباده، فقبل قول قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم، فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقى العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب، فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله فلعنّه يرحمكم ويردّ العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا واخرجوا إلى المغازة وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثمّ ابكوا وادعوا، فذهبوا و فعلوا ذلك و ضجّوا و بكوا فرحمهم الله و صرف عنهم العذاب و فرّق العذاب على الجبال و قد كان نزل و قرب منهم، فأقبل يونس ينظر كيف أهلّكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له - ولم يعرفوه -: إنّ يونس دعا عليهم

فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم و فرّق العذاب على الجبال، فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً به كما حكى الله، حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينة من قدامها، فنظر إليه يونس ففزع منه و صار إلى مؤخر السفينة فدار إليه الحوت و فتح فاه فخرج أهل السفينة فقالوا: فيناء اص فتسامهوا فخرج سهم يونس، و هو قول الله عزّ و جلّ: «فساهم فكان من المدحضين» فأخرجوه فآلقوه في البحر فالتقمه الحوت و مرّ به في الماء.

و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه؛ فقال: يا يهوديّ أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثمّ خرج إلى بحر مصر، ثمّ دخل إلى بحر طبرستان، ثمّ خرج في دجلة الغوراء، قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون، و كان قارون هلك في أيّام موسى عليه السلام و وكلّ الله به ملكاً يدخل في الأرض كلّ يوم قامه رجل، و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكلّ به: أنظرنني فإنّي أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكلّ به: أنظره، فأنظره، ثمّ قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلمت بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون: و أسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكلّ به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا فرفع عنه، فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: «أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فاستجاب الله له و أمر الحوت فلغظه على

ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء، فأظلمت من الشمس فسكن، ثم أمر الله الشجرة فتنحّت عنه ووقعت الشمس عليه، فجزع فأوحى الله إليه: يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة؟ فقال: يا ربّ عفوك عفوك، فردّ الله بدنه ورجع إلى قومه و آمنوا به، وهو قوله: «فلولا كانت قرية آمنّت فنفعها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و متّعناهم إلى حين» فقالوا: فكثت يونس في بطن الحوت تسع ساعات، ثم قال الله لنبيه ﷺ: «و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين» يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلّهم على الإيمان لفاعل.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّني كنت من الظالمين، فاستجاب له ربّه فأخرجه الحوت إلى الساحل، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع، فكان يمصّه ويستظلّ به بورقه، وكان تساقط شعره ورقّ جلده، وكان يونس عليه السلام يسبح ويذكر الله الليل والنهار، فلما أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل الفرغ فذبلت القرعة ثمّ يبست، فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزينا فأوحى الله إليه: مالك حزينا يا يونس؟ قال: يا ربّ هذا الشجرة التي تنفعي سلّطت عليها دودة فبيست، قال: يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها إن يبست حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب؟ إنّ أهل نينوى قد آمنوا و اتّقوا فارجع إليهم، فانطلق يونس عليه السلام إلى قومه فلما دنا من نينوى استحيى أن يدخل فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوى فقل لهم: إنّ هذا يونس قد جاء، قال الراعي: أتكذب؟ أما تستحيي و يونس قد غرق في البحر و ذهب؟ قال له يونس: اللهم إنّ هذه الشاة تشهد لك أنّي يونس، فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم

أخذه و هموا بضربه، فقال: إِنَّ لِي بَيْتَةً بِمَا أَقُول، قالوا: من يشهد قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنّه صادق، وأنّ يونس قدرده الله إليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فتمتعهم الله إلى حين و هو الموت، و أجارهم من ذلك العذاب.^١

و قال علي بن إبراهيم في قوله: «و ذا النون إذ ذهب مغاضباً» قال: هو يونس، و معنى ذا النون أي ذا الحوت، قوله: «فظنّ أن لن نقدر عليه» قال: أنزله على أشدّ الأمرين فظنّ به أشدّ الظنّ، و قال: إنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس، قلت: ما كان حال يونس لما ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمر شديد، قلت: و ما كان سببه حتى ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: و كله إلى نفسه طرفة عين. قال: و حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أم سلمة النبي صلى الله عليه و آله يقول في دعائه: «اللهم و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» فسألته في ذلك، فقال عليه السلام: يا أم سلمة و ما يؤمنني، و إنّما و كل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «و ذا النون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه «فظنّ أن لن نقدر عليه» يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع.^٢

٢ - ن: في خبر ابن الجهم أنّه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «و ذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» فقال الرضا عليه السلام: ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه «فظنّ» بمعنى استيقن «أن لن نقدر عليه» أي لن نصيّق عليه رزقه، و منه قول الله عزّ و جلّ: «و أمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» أي صيّق عليه فقتر «فنادى في الظلمات» ظلمة الليل، و ظلمة البحر، و بطن الحوت «أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّني كنت من الظالمين» بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له، و قال

عز وجل: «فلولا أنه كان من المسبحين * للبت في بطنه إلى يوم يبعثون»^١.

٣ - شى: عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدّثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلاً يعتره الحدة، وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم، عاجزاً عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها، وأنه يفسخ تحتها كما يفسخ الجذع تحت حملة، وأن أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به وأتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلان: اسم أحدهما روييل واسم الآخر تنوخا، وكان روييل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة، وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم، وكان روييل صاحب غم يرهاها ويتقوت منها، وكان تنوخا رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روييل وحكمته وقديم صحبته، فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا يمجّبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه، كان فيما شكاه أن قال: يا رب إنك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة، فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك، والتصديق برسالاتي، وأخوفهم عذابك و تقمكت ثلاثاً وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي، وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالاتي، وقد تواعدوني وخفت أن يقتلوني، فأزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون.

قال: فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لا أعدب الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يا يونس عبادي و خلقي و برّيتي في بلادي و في عيلتي أحب

أن أتأناهم وأرفق بهم وأنتظر توبتهم، وإِنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً عليهم، تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم، وتأناهم برأفة النبوة، وتصبر معهم بأحلام الرسالة، تكون لهم كهينة الطبيب المداوي، العالم بمداواة الداء، فخرقت بهم، ولم تستعمل قلوبهم بالرفق، ولم تسهم بسياسة المرسلين، ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه، وأحسن صحبة وأشد تأنيباً في الصبر عندي، وأبلغ في العذر، فغضبت له حين غضبت لي وأجبتة حين دعاني.

فقال يونس: يا ربّ إِنما غضبت عليهم فيك، وإِنما دعوت عليهم حين عصوك، فوعزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبداً، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إياي وجمدهم بنبوتي، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبداً، فقال الله: يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي، يعمرّون بلادي، وبلدون عبادي، ومحبتي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتديري غير علمك وتقديرك، وأنت المرسل وأنا الربّ الحكيم، وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له، يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي، ولا أجل لشأنك، وسيأتيهم عذاب في سؤال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فأعلمهم ذلك.

قال: فسراً بذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته، فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم، وقال له: انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إليّ من نزول العذاب، فقال تنوخا: فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله، فقال له يونس: بل نلقي روييل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة، فانطلقا إلى روييل فأخبره يونس ^{عليه السلام} بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في سؤال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فقال له: ما ترى انطلق بنا حتى

أعلمهم ذلك، فقال له روبييل: ارجع إلى ربك رجعة نبيّ حكيم ورسول كريم، وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم، وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك بأمر لك عنده، ولا أسوأ لمنزلتك لديه، ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً فصابرهم وتأتمهم، فقال له تنوخا: ويحك يا روبييل ما أشرت على يونس وأمرته بعد كفرهم بالله، وجحدهم لنبيّه، وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مسكنه، وما هموا به من رجه؟ فقال روبييل لتنوخا: اسكت فإنك رجل عابد لاعلم لك.

ثم أقبل على يونس فقال رأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويبقى بعض؟ فقال له يونس: بل يهلكهم جميعاً، وكذلك سألته، ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم، فقال له روبييل: أتدري يا يونس لعلّ الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسّوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذاباً، فقال له تنوخا: ويحك يا روبييل لقد قلت عظيماً، يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فتردّ قول الله وتشكّ فيه وفي قول رسول الله ﷺ اذهب فقد حبط عملك، فقال روبييل لتنوخا: لقد فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال: إذا نزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحق رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخرت قريتهم أليس يحو الله اسمك من النبوة، وتبطل رسالتك، وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف من الناس؟ فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتحتيًا عنهم غير بعيد، ورجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب عليكم يوم الأربعاء في سؤال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فردّوا عليه قوله

فكذبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً، فخرج يونس عليه السلام ومعه تنوخا من القرية و تحيّا عنهم غير بعيد، وأما ينتظران العذاب، وأقام روبييل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم سؤال صرخ روبييل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم: أنا روبييل، شفيق عليكم، رحيم بكم، هذا سؤال قد دخل عليكم، وقد أخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في سؤال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس، ولن يخلف الله وعده رسله، فانظروا ما أنتم صانعون، فأفزعهم كلامه و وقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبييل وقالوا له: ما ذا أنت تشير به علينا يا روبييل؟ فإنك رجل عالم حكيم، لم نزل نعرفك بالركة علينا والرحمة لنا، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فرنا بأمرك، وأشر علينا برأيك، فقال لهم روبييل: فإنّي أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية، و تفقوا النساء في سفح الجبل، ويكون هذا كلّه قبل طلوع الشمس، فإذا رأيتم ريحاً صفراء أقبلت من المشرق فعبّوا الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرّع إلى الله، و التوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رؤوسكم إلى السماء و قولوا: ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك، و تبنا إليك من ذنوبنا، و إن لا تغفر لنا و ترحمنا لنكوننّ من الخاسرين المعذبين، فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين؛ ثم لا تمّلوا من البكاء و الصراخ و التضرّع إلى الله و التوبة إليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك، فأجمع رأي القوم جميعاً على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبييل. فلما كان يوم الأربعاء الذي توقّعتوا العذاب تنحّي روبييل من القرية حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل، فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل به، فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة، لها صرير و حفيف و هدير فلما رأوها عبّوا جميعاً بالصراخ و البكاء و التضرّع إلى الله، و تابوا إليه و استغفروه،

و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها، و عجت سخال البهائم تطلب اللبن، و عجت الأنعام تطلب الرعي، فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان صيحتهم و صراخهم و يدعو ان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم، و روئيل في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم، فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الربّ تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالمهم عثرتهم، و أوحى إلى إسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنتهم قد عجّوا إلى بالكاء و التضرع، و تابوا إلى و استغفروا لي فرحمهم و تبت عليهم، و أنا الله التوّاب الرحيم، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب، و قد كان عبدي يونس و رسولي سألتني نزول العذاب على قومه و أنزلته عليهم، و أنا الله أحنّ من وفي بعهدده، و قد أنزلته عليهم، و لم يكن اشترط يونس حين سألتني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم، فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل: يا ربّ إنّ عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلّا و قد نزل بساحتهم، فكيف أنزل أصرفه؟ فقال الله: كلاً إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتّى يأتيهم أمرى فيهم و عزيّتي، فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرفه عنهم، و اصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون، و مجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذها به وليّتها حتّى تصير مليّنة حديداً جامداً فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتّى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها. قال أبو جعفر عليه السلام: و هي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديداً إلى يوم القيامة.

فلما رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال و ضعّوا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم، و حمدوا الله على ما صرف عنهم، و أصبح

يونس و تنوحا يوم الخميس في موضعها الذي كانا فيه لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عندهما، فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلما دنوا من القوم و استقبلتهم الخطّابون و الحماة و الرعاة بأغنامهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنّين قال يونس لتنوحا: يا تنوحا كذبني الوحي، و كذبت وعدي لقومي، و لاعزة لي و لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذبني الوحي، فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لرّبة ناحية البحر مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذاب، فلذلك قال الله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً ظنّ أن لن نقدر عليه» الآية، ورجع تنوحا إلى القرية فلقى روبييل فقال له: يا تنوحا أيّ الرأيين كان أصوب و أحقّ أن يتّبع؟ رأيي أو رأيك؟ فقال له تنوحا: بل رأيك كان أصوب، و لقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء، فقال له توحا: أما إنّي لم أزل أرى أنّي أفضل منك لزهدي و فضل عبادتي حتّى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك الله ربّك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم، فاصطحبا فلم يزا لالمقيمين مع قومها، و مضى يونس على وجهه مغاضباً لرّبه فكان من قصّته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله: «فآمنوا فمتّعناهم إلى حين».

قال أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم كان غاب يونس عن قومه حتّى رجع إليهم بالنبوة و الرسالة فآمنوا به و صدّقوه؟ قال: أربعة أسابيع: سبعاً منها في ذهابه إلى البحر، و سبعاً منها في رجوعه إلى قومه، فقلت له: و ما هذه الأسابيع شهوراً أو أياماً أو ساعات؟ فقال: يا عبيدة إنّ العذاب آتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال، و صرف عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضباً فضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر، و سبعة أيام في بطن الحوت، و سبعة أيام تحت الشجرة بالعراء، و سبعة أيام في رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه و رجوعه مسيرة ثمان و عشرين يوماً، ثمّ آتاهم فآمنوا به و صدّقوه و

اتَّبِعُوهُ، فَلَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: «فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ».^١

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عنه عليه السلام مثله مع اختصار.^٢

٤ - نبه: علي بن الحكم، عمّن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن داود النبي عليه السلام قال: يا رب أخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منزلي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه، إن ذلك متى أبايونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليه السلام حتى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره، الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه، إذا أقبل وعلى رأسه قر من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله وقال: من يشتري طيباً بطيب؟ فسأله واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم، قال: فسلمنا عليه، فقال: انطلقنا بنا إلى المنزل، واشترى طعاماً بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقيع له، ثم أجاج ناراً وأوقدها، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معها يتحدث، ثم قام وقد نضجت خبيزته، فوضعها في النقيع وفلقتها وذرّ عليها ملحاً ووضع إلى جنبه مطهرة ملاً ماء، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله، فلما ازدردها قال: الحمد لله، ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى، ثم أخذ الماء فشرّب منه فذكر اسم الله، فلما وضعه قال: الحمد لله، يا رب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني؟ قد صحّحت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقاً، وسقت إليّ من اشتراه منّي فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه، وسخرت لي النار فأنضجته، و

١ - تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢/٢٠٠-٢٠٢.

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد، قال: ثم بكى؛ قال داود: يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبداً قطّ أشكر الله من هذا.^١

باب ٢٤

قصة أصحاب الكهف والرقيم

١ - ص: ابن بابويه، عن محمد بن يوسف بن علي، عن الحسن بن علي بن نضر الطرسوسي، عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق عن إسحاق بن يسار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم أحبار اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ما هي؟ وعن مفاتيح السماوات ما هي؟ وعن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وعن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس، وعن خمسة أشياء مشيت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام، وما يقول الدرّاج في صياحه، وما يقول الديك والفرس والحمار والضفدع والقنبر، فنكس عمر رأسه، وقال: يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك! فقال لهم علي عليه السلام: إن لي عليكم شريطة: إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا؟ قالوا: نعم.

فقال عليه السلام: أما أقفال السماوات هو الشرك بالله، فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل، فقالوا: ما مفاتيحها؟ فقال علي عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: أخبرنا عن قبر سار بصاحبه، قال: ذاك المحوت حين ابتلع

يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة. فقالوا: أخبرنا عن قوم لامن الجنّ ولامن الإنس، قال: تلك غمّة سليمان إذ قالت: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده».

قالوا: فأخبرنا عن خمسة أشياء مشّت على الأرض ما خلقوا في الأرحام، قال: ذاك آدم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى. قالوا: فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات؟ قال: الدرّاج يقول: الرحمن على العرش استوى، والديك يقول: اذكروا الله يا غافلين، والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين: اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين، والحمار يلعن العشار وينهق في عين الشيطان، والضفدع يقول: سبحان ربّي المعبود المسيح في لجج البحار، والقنبر يقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله. قال: فوقف الحبر الآخر وقال: يا عليّ لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها، فقال عليّ عليه السلام: سل، قال: أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة وتسع سنين ثمّ أحياهم الله ما كان قصّتهم؟ فابتدأ عليّ عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف. فقال الحبر: ما أثر ما سمعنا قرآنكم، فإن كنت عالماً بهم أخبرنا بقصّة هؤلاء وبأسانهم وعددهم واسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم.

فقال عليّ عليه السلام: لاحول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، يا أخا اليهود حدّثني محمد صلى الله عليه وآله أنّه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس فأقبل في مائة ألف حتّى دخل مدينة أقسوس فاتّخذها دار مملكته، واتّخذ فيها قصرأ طوله فرسخ في عرض فرسخ واتّخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام المرّد، واتّخذ في ذلك

المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب، وأخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللّجين تسرج بأطيب الأدهان، وأخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة، ولغريبه كذلك، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت، وأخذ فيه سريراً من ذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، وأخذ من يمين السرير ثمانين كرسيّاً من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقه، وأخذ من يسار السرير ثمانين كرسيّاً من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته ثمّ علا السرير فوضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال: ممّ كان تاجه؟ قال: من الذهب المشبك، له سبعة أركان على كلّ ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، وأخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة ففرطهم بقراطق الدياج الأحمر، و سروهم بسرراويلات الحرير الأخضر، و توجّههم و دملجهم و خلخلهم، و أعطاهم أعمدة من الذهب، و وقّهم على رأسه، و أخذ سنّة غلمة وزراءه، فأقام ثلاثة عين يمينه، و ثلاثة عن يساره، فقال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة و الثلاثة؟ فقال عليّ عليه السلام: الذين عن يمينه أسماؤهم تملیخا و مكسلمينا و ميشيلينا أما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و شاذوريوس، و كان يستشيرهم في جميع أموره، و كان يجلس في كلّ يوم في صحن داره و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره، و يدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق، و في يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد، و في يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه، ثمّ يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه و جناحه، ثمّ يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما في ريشه و جناحه على رأس الملك.

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا و تحبّر فادّعى الربويّة من دون الله، و دعا إلى ذلك وجوه

قومه، فكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه، وكلّ من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأساً، واتخذ لهم عيداً في كلّ سنة مرّة، فبيناهم ذات يوم في عيد والبطارقة عن يمينه و الهراقله عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أنّ عساكر الفرس قد غشيه فاعتمّ لذلك حتّى سقط التاج عن رأسه فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملیخا - وكان غلاماً - فقال في نفسه: لو كان دقيانوس إلهاً كما يزعم إذا ما كان يغتمّ ولا يفزع، وما كان يبول ولا يتغوّط، وما كان ينام، وليس هذه من فعل الإله، قال: وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تملیخا، فاتخذ لهم من طيب الطعام، ثمّ قال لهم: يا إخواناه قد وقع في قلبي شيء من معني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذاك يا تملیخا؟ قال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها؟ ومن أجرى فيها شمساً و قرأ آيتان مبصرتان؟ ومن زینها بالنجوم؟ ثمّ أطلت الفكر في الأرض فقلت: من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر؟ ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء؟ و أطلت فكري في نفسي من أخرجني جنيناً من بطن أمي؟ ومن غذاني؟ ومن ربّاني؟ إنّ لها صناعاً ومدبراً غير دقيوس الملك، وما هو إلاّ ملك الملوك، و جبار السماوات، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها، وقالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى، فأشر علينا، قال: فوثب تملیخا فباع تمرّاً من حائط له بثلاثة آلاف درهم و صرّها في رده و ركبوا خيولهم و خرجوا من المدينة، فلمّا ساروا ثلاثة أميال قال لهم تملیخا: يا إخواناه جاءت مسكنة الآخرة و ذهب ملك الدنيا، انزلوا عن خيولكم و امشوا على أرجلكم، لعلّ الله أن يجعل لكم من أمركم فرجاً و مخرجاً، فنزلوا عن خيولهم و مشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دماً.

قال: فاستقبلهم راع فقالوا: يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبّون و لكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، و ما أظنّكم إلاّ هراباً من دقيوس

الملك، قالوا: يا أيها الراعي لا يحمل لنا الكذب، أفينجيتنا منك الصدق؟ فأخبروه بقصتهم فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبلها، ويقول: يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، و لكن امهلوني حتى أردّ الأغنام على أربابها وأحقّ بكم، فتوقفوا له فرد الأغنام وأقبل يسعى يتبعه الكلب له.

قال: فوثب اليهودي فقال: يا علي ما كان اسم الكلب؟ وما لونه؟ فقال علي عليه السلام: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما لون الكلب فكان ألبقا بسواد، وأما اسم الكلب فقطمير، فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم: إننا نخاف أن يفضحنا بنباحه، فألحوا عليه بالحجارة، فانطق الله تعالى جلّ ذكره الكلب: ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم جبلاً فانحطّ بهم على كهف يقال له الوصيد، فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مثمرة، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجهنّ اللّيل فأووا إلى الكهف ربض الكلب على باب الكهف ومدّ يديه عليه، فأوحى الله تعالى عزّ و علا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم، وكلّ الله بكلّ رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى اليمين، فأوحى الله تعالى عزّ و علا إلى خزّان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال، فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هراباً فركب في ثمانين ألف حصان، فلم يزل يقفوا أثرهم حتى علا فانحطّ إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذاهم نيام، فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم، ولكن ايتوني بالبنّائين فسدّ باب الكهف بالكلس والحجارة، و قال لأصحابه: قولوا لهم: يقولوا لإلههم الذي في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع.

قال علي عليه السلام: يا أبا اليهود فكثوا ثلاث مائة سنة و تسع سنين، فلما أراد الله أن يحبيهم أمر إسرائيل الملك أن ينفخ الروح، فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلما أن بزغت الشمس

قال بعضهم: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء، فقاموا فإذا العين قد غارت، وإذا الأشجار قد يبست، فقال بعضهم، إن أمورنا لعجب، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت و الأشجار قد يبست في ليلة واحدة! و منهم الجوع فقالوا: ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أركى طعاماً فليأتكم برزق منه و ليتلطف و لا يشعرن بكم أحداً؛ قال تملیخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، و لكن ادفع أيها الراعي ثيابك إليّ، قال: فدفع الراعي ثيابه و مضى يوم المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفها، و طريقاً هو ينكرها حتى أتى باب المدينة و إذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى رسول الله، قال: فجعل ينظر إلى العلم و جعل يمسخ عينيه و يقول: أراني نائماً، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلاً خبازاً فقال: أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أقسوس قال: و ما اسم ملككم؟ قال: عبدالرحمن، قال: ادفع إليّ بهذه الورق طعاماً، فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم و من كبرها. قال فوثب اليهودي و قال: يا عليّ و ما كان وزن كلّ درهم منها؟ قال: وزن كلّ درهم عشرة دراهم و ثلثي درهم، فقال الخباز: يا هذا أنت أصبت كنزاً؟ فقال تملیخا: ما هذا إلا ثمن تمربعثها منذ ثلاث، و خرجت من هذه المدينة و تركت الناس يعبدون دقيوس الملك، قال: فأخذ الخباز بيد تملیخا و أدخله على الملك فقال: ما شأن هذا الفتى؟ قال الخباز: هذا رجل أصاب كنزاً، فقال الملك: يا فتى لا تحف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها، فأعطني خمسها و امض سالماً.

فقال تملیخا: انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزاً، أنا رجل من أهل هذه المدينة، فقال الملك: أنت من أهلها؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف بها أحداً؟ قال: نعم، قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تملیخا، قال: و ما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا، فقال الملك: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم اركب أيها الملك معي، قال: فركب الملك و الناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة، قال تملیخا: هذه الدار لي، ففرع الباب فخرج إليهم شيخ و قد وقع حاجباه

على عينيه من الكبر. فقال: ما شأنكم؟ فقال الملك: أأتانا هذه الغلام بالمعائب، يزعم أن هذه الدار داره، فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تملیخا ابن قسطيکين، قال: فانكبَّ الشيخ على رجليه يقبلهما ويقول: هو جدِّي وربَّ الكعبة؛ فقال: أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هراباً من دقيوس الملك.

قال: فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، فقال: يا تملیخا ما فعل أصحابك؟ فأخبر أنهم في الكهف، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم وملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تملیخا: إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم، و لكن املهوني حتى أتقدم فأخبرهم، فوقف الناس فأقبل تملیخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجاك من دقيوس، قال تملیخا: دعوني عنكم وعن دقيوسكم، قال: كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم! قال تملیخا: بل لبثتم ثلاث مائة و تسع سنين، و قد مات دقيوس و انقرض قرن بعد قرن، و بعث الله نبياً يقال له المسيح عيسى بن مريم عليه السلام و رفعه الله إليه، و قد أقبل إلينا الملك و الناس معه قالوا: يا تملیخا أترید أن تجعلنا فتنة للعالمين؟ قال تملیخا: فما تريدون؟ قالوا: ادع الله جلَّ ذكره و ندعوه معك حتى يقبض أرواحنا، فرفعوا أيديهم، فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم و طمس الله باب الكهف على الناس، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف باباً، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أنبي على باب الكهف مسجداً، و قال اليهودي: لابل ماتوا على ديني ابني على باب الكهف كنيسة، فاقتلا فغلب المسلم و بنى مسجداً عليه. يا يهودي أوافق هذا ما في توراتكم؟ قال: ما زدت حرفاً ولا نقصت، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله.^١

٢ - شىء: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الكفر، فأجرهم الله مرتين.^١

٣ - شىء: عن سليمان بن جعفر الهذلي قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: يا سليمان من الفتى؟ قال: قلت: جعلت فداك الفتى عندنا الشاب، قال لي: أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولاً فسماهم الله فتية بإيمانهم؟ يا سليمان من آمن بالله و اتقى فهو الفتى.^٢

١ - تفسير العياشى مخطوط.

٢ - تفسير العياشى مخطوط. أخرجهما و ما قبلها البحرانى فى البرهان ٤٥٦/٢.

باب ٢٥

قصة أصحاب الاخدود

١ - فس: «واليوم الموعود» أي يوم القيامة «و شاهد و مشهود» قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة «قتل أصحاب الأخدود» قال: كان سببهم أن الذي هبّج الحبشة على غزوة اليمين ذانواس وهو آخر من ملك من حمير تهوّد واجتمعت معه حمير على اليهوديّة، و سمى نفسه يوسف (أقام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانيّة، وكانوا على دين عيسى عليه السلام) وعلى حكم الإنجيل، ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريامن، حملة أهل دينه على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهوديّة و يدخلهم فيها، فسار حتّى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانيّة ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّة و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرّص الحرص كلّ فأبوا عليه و امتنعوا من اليهوديّة و الدخول فيها، و اختاروا القتل، فخذلهم خدوداً و جمع فيها الحطب و أشعل فيه النار، فنهّم من أحرق بالنار، و منهم من قتل بالسيف و مثل بهم كلّ مثله، فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنار عشرين ألفاً، و أفلت رجل منهم يدعى دوس على فرس له و ركضه و اتبعوه حتّى أعجزهم في الرمل، و رجع ذونواس إلى ضيعة في جنوده، فقال الله: «قتل أصحاب الأخدود» إلى قوله: «العزير الحميد» قوله: «إنّ الذين فتنوا المؤمنين

والمؤمنات» أي أحرقوهم «ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وهم عذاب الحريق»^١

٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى ذكر أصحاب الأخدود، فقال عليه السلام: بعث الله تعالى نبياً حبشياً إلى قومه وهم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى، فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدوا الخدود و جعلوا فيها الحطب و النار، فلما كان حرّاً كان حرّاً قالوا لمن كان على دين ذلك النبي: اعتزلوا و إلا طرحناكم فيها، فاعتزل قوم كثير، و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين، فقيل لها: إما أن ترجعي و إما أن تقذي في النار، فهتت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته، فانطق الله تعالى الصبي و قال: يا أمّاه ألقى نفسك و إيتاي في النار، فإنّ هذا في الله قليل.

و تلا عند الصادق عليه السلام رجل: «قتل أصحاب الأخدود» فقال: قتل أصحاب الأخدود. و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم؟ قال: هم أهل الكتاب: كان لهم كتاب و كان لهم ملك سكر يوماً فوقع على أخته و أمه، فلما أفاق ندم و سق ذلك عليه، فقال للناس: هذا حلال، فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم و حفر لهم الأخدود و يلقيهم فيها.

باب ٢٦

قصة جرجيس عليه السلام

١ - ص: الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل، عن محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له: داذانة يعبد صنماً، فقال له: أيها الملك اقبل نصيحتي، لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى، ولا يرغبوا إلا إليه، فقال له الملك: من أي أرض أنت؟ قال: من الروم قاطنين بفلسطين، فأمر بحجسه، ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضح جسده بالخل، وذلك بالمسوح الخشنه، ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى بها جسده، ولما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذه وركبتيه وتحت قدميه، فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقذت في رأسه فسال منها دماغه، وأمر بالزصاص فأذيب وصب على أثر ذلك، ثم أمر بسارية من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلاً فوضعت على بطنه، فلما أظلم الليل وتفرقت عنه الناس رآه أهل السجن وقد جاءه ملك فقال له: يا جرجيس إن الله تعالى جلّ عظمته يقول: اصبر وابشر ولا تخف، إن الله معك يخلصك، وإثمهم يقتلونك أربع مرّات في كلّ ذلك أرفع عنك الأثم والأذى.

فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن، ثم رده إلى السجن، ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر، فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه، ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس: «بسم الله الذي يضلّ عند صدقه كذب الفجرة و سحر السحرة» فلم يضره، فقال الساحر: لو أنّي سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم، وشوّت خلقهم، وعميت أبصارهم، فأنت يا جرجيس النور المضيء، والسراج المنير، والحقّ اليقين، أشهد أنّ إلهك حقّ، ومادونه باطل، آمنت به وصدقت رسله، وإليه أتوب بما فعلت، فقتله الملك. ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن وعذبه بألوان العذاب، ثم قطعه أقطاعاً، وألقاها في جبّ، ثم خلا الملك الملعون وأصحابه على طعام له و شراب فأمر الله تعالى جلّ و علا أعصاراً أنشأت سحابة سوداء وجاءت بالصواعق و رجفت الأرض و تزلزلت الجبال حتّى أشفقوا أن يكون هلاكهم، وأمر الله ميكائيل فقام على رأس الجبّ و قال: قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسواك، فقام جرجيس حيّاً سوياً وأخرجه من الجبّ، و قال: اصبر و ابشر، فانطلق جرجيس حتّى قام بين يدي الملك و قال: بعثني الله ليحتجّ بي عليكم، فقام صاحب الشرطة و قال: آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك، و شهدت أنّه الحقّ، و جميع الآلهة دونه باطل، و أتبعه أربعة آلاف آمنوا و صدّقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعاً بالسيف، ثم أمر بلوح من نحاس أو قد عليه النار حتّى احمرّ فبسط عليه جرجيس، و أمر بالرصاص فأذيب و صبّ في فيه، ثم ضرب الأوتاد في عينيه و رأسه، ثم ينزع و يفرغ بالرصاص مكانه، فلما رأى أنّ ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتّى مات و أمر برماده فذرّ في الرياح، فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان، فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيّاً سوياً بإذن الله، فانطلق جرجيس إلى الملك و هو في أصحابه، فقام رجل و قام: إنّ تحتنا أربعة عشر منبراً و مائدة بين أيدينا و هي من عيدان شتّى، منها ما يشمر و منها ما لا يشمر، فسل

ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها، وينبت فيها ورقها وثمرها، فإن ذلك فإني أصدقك، فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فابرح مكانه حتى أثمر كلّ عود فيها ثمرة، فأمر به الملك فمد بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجله ثم أمر بقدر عظيمة فألقي فيها زفت وكبريت ورمصاص وأقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعاً، فأظلمت الأرض لذلك، وبعث الله إسرائيل فصاح صيحة خرّ منها الناس لوجوههم، ثم قلب إسرائيل القدر فقال: قم يا جرجيس بإذن الله، فقام حياً سوياً بقدره الله، وانطلق جرجيس إلى الملك، ولما رأى الناس عجيبوا منه فجاءته امرأة وقالت: أيها العبد الصالح كان لنا نور نعيش به فمات، فقال لها جرجيس: خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك و قولي: إن جرجيس يقول: قم بإذن الله، ففعلت فقام حياً فأمنت بالله، فقال الملك: إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف، فقال: جرجيس عليه السلام لما أخرج: لاتعجلوا عليّ، فقال: اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي و ذكري صبراً لمن يتقرّب إليك عند كلّ هول وبلاء، ثم ضربوا عنقه فمات، ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا، كلهم.^١

أقول: هذه القصة المذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها.^٢

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٢ - ذكرها الثعلبي مفصلاً في العرائس: ٢٤٣-٢٤٦ وابن الاثير في الكامل ١/٢١٤-٢٢٩.

باب ٢٧

قصة خالد بن سنان العبسي رضي الله عنه

١ - كا: علي بن ايراهيم، عن ابيه و احمدين محمد الكوفي، عن علي بن عمرو بن اعين جميعاً، عن محسن بن احمدين معاذ، عن ابان بن عثمان، عن بشير النبال، عن ابي عبدالله رضي الله عنه قال: قال: نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ جاءته امرأة فرحبت بها و أخذ بيدها و أقعدها، ثم قال: ابنة نبي ضيعة قومه خالد بن سنان، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا و كانت نار يقال لها نار الحدنان، تأتهم كل سنة فتأكل بعضهم، و كانت تخرج في وقت معلوم، فقال لهم: إن رددتها عنكم تؤمنون؟ قالوا: نعم، قال: فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها و دخل معها، و جلسوا على باب الكهف و هم يرون أن لا يخرج أبداً، فخرج و هو يقول: هذا هذا، و كل هذا من ذا، زعمت بنو عبس أني لا أخرج و جيبني يندى، ثم قال: تؤمنون بي؟ قالوا: لا، قال: فإني ميت يوم كذا و كذا، فإذا أنا مت فادفوني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها غير أتر حتى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عما شئتم، فلما مات دفنوه، و كان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا و جاؤوا يريدون نبشه، فقالوا: ما آمنت به في حياته، فكيف تؤمنون به بعد و ف نه؟! و لن نبشتموه لئلا نرى سبب عليكم، فاتركوه فتركوه.^١

باب ٢٨

ما ورد بلفظ نبيّ من الانبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال امهم و فيه ذكر نبيّ المجوس

١ - ع: بإسناد العلويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن نبيّاً من أنبياء الله بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبيّ فقال لهم: آمنوا بالله، قالوا له: إن كنت نبيّاً فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عزّ وجلّ عليها فاخضرت وأينعت وجاءت بالمشمش حملاً، فأكلوا، فكلّ من أكل و نوى أن يسلم على يد ذلك النبيّ خرج ما في جوف النوى من فيه حلواً، و من نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً^١.

٢ - ن: تميم القرشيّ، عن أبيه، عن الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: سمعت عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه: إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه. قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربّي أن أكل هذا.

و بقي متحيراً، ثم رجع إلى نفسه فقال: ابن ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله، فكلّمها دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله، ثم مضى فوجد طستاً من ذهب فقال: أمرني ربّي أن أكتّم هذا، فحفر له و جعله فيه، و أتى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال: قد فعلت ما أمرني ربّي عزّ و جلّ فمضى، فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربّي أن أقبل هذا، ففتح كفه فدخل الطير فيه، فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام، فقال: إن الله عزّ و جلّ أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى، فلما مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال: أمرني ربّي عزّ و جلّ أن أهرب من هذا، فهرب منه و رجع.

و رأى في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قال له: أمّا الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكّن غضبه كانت غاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها، و أمّا الطست فهو العمل الصالح إذا كتّمه العبد و أخفاه أبو الله عزّ و جلّ إلا أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة، و أمّا الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته، و أمّا البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، و أمّا اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها.^١

٣- ص: الصدوق، عن ابن موسى، عن محمد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني غدأ في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور و استأنس بربه.^٢

٤ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمد بن عيسى، عن الدهقان عن درست، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شكنا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الضعف، فقيل له: اطبخ اللحم باللبن فإنّها يشدّان الجسم.^١

٥ - كا: بالإسناد المقدّم عن ابن سنان، عنه عليه السلام قال: إنّ نبيّاً من الأنبياء شكّا إلى الله الضعف و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة.^٢

٦ - كا: بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: شكنا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ قلة النسل، فقال: كلّ اللحم بالبيض.^٣

٧ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: شكنا نبيّ من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الغمّ، فأمره عزّ وجلّ بأكل العنب.^٤

٨ - كا: محمد بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن مروك بن عبيد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلّا و معه رائحة السفرجل.^٥

٩ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العطر من سنن المرسلين.^٦

١٠ - ل: الأربعةائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الطيب في الشارب من أخلاق النبيين.^٧

١١ - كا: عليّ، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاث أعطين الأنبياء عليهم السلام: العطر، والأزواج، والسواك.^٨

١- فروع الكافي ١٦٩/٢.

٢- فروع الكافي ١٧٠/٢.

٣- فروع الكافي ١٧١/٢.

٤- فروع الكافي ١٨٠/٢.

٥- فروع الكافي ٢٢٢/٢.

٦- الفروع ٢٢٢/٢.

٧- فروع الكافي ١٧٨/٢.

٨- الفروع ٢٢٢/٢.

٩- فروع الكافي ١٨٠/٢.

١٠- فروع الكافي ٢٢٢/٢.

١١- الفروع ٢٢٢/٢.

١٢- كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن مهديّ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً ولا وصياً إلا سخياً^١.

١٣- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم، أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة: أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله: إن الجوس كان لهم نبي فقتلوه، وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيهم بكتابتهم في اثني عشر ألف جلد تور.^٢

١٤- كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوماً فيما مضى قالوا لنبيّ لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجدّه وأمه وجدّ جدّه، ويوضّئهم ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش، فقالوا: سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنّا عليها، فسأل نبيهم ربّه فردّه إلى حالهم.^٣

١٥- كا: العدة، عن سهل، عن محمد بن الوليد، عن شباب الصيرفيّ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دفن ما بين الركن اليمانيّ والحجر الأسود سبعون نبياً، أماتهم الله جوعاً وضرّاً.^٤

١- فروع الكافي ١/١٦١.

١- فروع الكافي ١/١٧٢.

٢- فروع الكافي ١/٢٢٤.

٣- فروع الكافي ١/٧٢.

باب ٢٩

نوادير اخبار بني اسرائيل

١ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريج، وكان يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجيبها، فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يجيبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادّعت أن الولد من جريج، ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قدزنى، وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها، فقال لها: اسكتي إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ قال: هاتوا الصبي، فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان، فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريج، فحلف جريج ألا يفارق أمه يخدمها^١.

٢ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين، عن النعمان بن يحيى الأزرق، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي

جعفر عليه السلام قال: إن ملكاً من بني إسرائيل قال: لأبنين مدينة لا يعيها أحد، فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط، فقال له رجل: لو أمنتني على نفسي أخبرتك بعينها، فقال: لك الأمان، فقال: لها عيبان: أحدهما أنك تهلك عنها، والثاني أنها تحرب من بعدك، فقال الملك: وأي عيب أعيب من هذا؟ ثم قال: فما نضع؟ قال: تبني ما يبقى ولا يفنى وتكون شابتاً لا تهزم أبداً فقال الملك لابنته ذلك، فقالت: ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك.^١

٣ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فزوجهما من رجلين: واحد زراع، وآخر يعمل الفخار، ثم إنّه زارهما فبدأ بامرأة الزارع فقال لها: كيف حالك؟ قالت: قد زرع زوجي زرعاً كثيراً، فإن جاء الله بالسما فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها، فقالت: قد عمل زوجي فخاراً كثيراً، فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً، فانصرف وهو يقول: اللهم أنت لها.^٢

٤ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن الحسن بن الجهم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول: «الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين» فغاض إبليس ذلك فبعث إليه شيطاناً فقال: قل: العاقبة للأغنياء، فجاءه فقال ذلك، فتحاكى إلى أول من يطلع عليها على قطع يد الذي يحكم عليه، فلحقها شخصاً فأخبراه بما لها، فقال: العاقبة للأغنياء، فرجع وهو يحمده الله ويقول: «العاقبة للمتقين» فقال له: تعود أيضاً؟ فقال: نعم على يدي الأخرى، فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضاً، فقطعت يده الأخرى، وعاد أيضاً يحمده الله ويقول: «العاقبة

للمتقين» فقال له: تحاكمني على ضرب العنق؟ فقال: نعم، فخرجنا فرأيا مثلاً فوقفا عليه. فقال: إنِّي كنت حاکمت هذا وقصاً عليه قصتها قال: فسح يديه فعادتا، ثم ضرب عنق ذلك الحبيث، وقال: هكذا العاقبة للمتقين.^١

٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته: اذا مت فاعسليني وكفني غطي وجهي، وضعيني على سريري، فإنك لا تترين سوءاً إن شاء الله تعالى، فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم إنهم كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره، ففرغت من ذلك، فلما كان بالليل أتاها في منامها - يعني رآته في النوم - فقال لها: فرغت مما رأيت؟ قالت: أجل، قال: والله ما هو إلا في أخيك، وذلك أنه أتاني ومعه خصم له، فلما جلسا قلت: اللهم اجعل الحق له، فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له.^٢

٦ - ص: بهذا الإسناد عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فأفتتهم، فقال بعضهم: لو كان العابد فلاناً رآها أفتنته، وسمعت مقالتهم فقالت: والله لأنصرف إلى منزلي حتى أفتته فضت نحوه في الليل فدقت عليه، فقال: آوي عندك، فأبي عليها، فقالت: إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي، فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني، فلما سمع مقالتهما فتح لها، فلما دخلت عليه رمت بشياها، فلما رأى جماها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب يده عليها، ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتى وضع يده على النار، فقالت: أيي

١ - قصص الانبياء مخطوط وقد أخرجه وما قبله الجزائري أيضاً في قصصه: ٢٤٨-٢٤٩.

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

شيء تصنع؟ فقال: أحرقتها لأمتها عملت العمل، فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت: الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار، فأقبلوا فلقوه وقد احترقت يده.^١

٧- ص: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام إنَّ عبداً كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهمَّ بها فأقبل كلُّها همَّ بها قَرَّبَ إصبعاً من أصابعه إلى النار، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح، قال لها: اخرجي لبئس الضيف كنت لي.^٢

٨- كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل، وإثمهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا، فرّوا بقبر على ظهر طريق قد سنى عليه السافي، ليس يتبين منه إلا رسمه، فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساء لناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: «أنت إلهنا يا ربنا، ليس لنا إله غيرك، والبديع الدائم غير الغافل، الحي الذي لا يموت، لك في كلِّ يوم شأن، تعلم كلَّ شيء بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك» قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكريهه، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي، فقالوا له: متَّ يوم متَّ وأنت على مانري أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحة: اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روعي فبقيت فيه، فخرجت فزعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي، فايض لذلك رأسي ولحيتي.^٣

١- قصص الانبياء مخطوط و اخرج الجزائري في القصص / ٢٥١.

٢- قصص الانبياء مخطوط و اخرج الاول منها الجزائري في القصص / ٢٥١.

٣- فروع الكافي / ١/ ٧٢.

٩ - كا: علي بن محمد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: إن رجلاً من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محباً فأُتِيَ في منامه فقيل له: إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت، قال: فلما كان تلك الليلة وبني عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليماً، فأتاه أبوه فقال: يا بني هل عملت البارحة شيئاً من الخير؟ قال: لا إلا أن سائلاً أتى الباب وقد كانوا آذخروا لي طعاماً فأعطيته السائل، فقال: بهذا دفع عنك.^١

١٠ - ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبيش عن عباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل، فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما ينتفان ريشه، فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينهها عن ذلك، فأوحى الله إلى الأرض: أن سيخي بعدي، فساخت به الأرض فهو يهودي أباد الأبدين، ودهر الدهارين.^٢

١١ - كا: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج بمن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإتها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها فقال: إنسيّة أم جنّية؟ فقال: إنسيّة، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن همّ بها اضطربت، فقال لها: مالك تضربين؟ فقالت: أفرق من هذا، - وأومات بيدها إلى السماء - قال: فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت: لا وعزّته،

قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهتك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحقّ منك، قال: فقام ولم يحدث شيئاً، ورجع إلى أهله وليس له همة إلاّ التوبة والمراجعة، فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليها الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظللنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أنّ لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً، قال: فادعوا وأنا وتؤمن أنت، قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة فحسبها تحتها ملياً من النهار، ثم انفرجت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير منّي لك استجيب ولم يستجب لي، فخبرني ما قصّتك، فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.^١

١٢ - كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البرزطي، عن الرضا عليه السلام قال: إن الرجل

كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين.^٢

١٣ - كا: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي عمار قال: روي أنّ عابد بني إسرائيل

كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوانج الناس عانياً بما يصلحهم.^٣

١٤ - دعوات الراوندي: روي أنّ عابداً في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى

فقال: يا ربّ ما حالي عندك؟ أخير فأزداد في خيري، أو شرّ فأستعذب قبل الموت؟ قال:

فأثابه آت فقد، له: ليس لك عند الله خير، قال: يا ربّ وأين عملي؟ قال: كنت إذا عملت

خيراً أخبرت الله به، فليس لك منه إلاّ الذي رضيت به لنفسك، قال: فشقّ ذلك عليه و

أحزنه، قال: الله إليه الرسول فقال: يقول الله تبارك وتعالى: فمن الآن فاشتر منّي

١- اصول الكافي ٢/ ١١١.

٢- اصول الكافي ٢/ ١١١.

٣- اصول الكافي ٢/ ١١٩.

نفسك فيما تستقبل بصدقة، تخرجها عن كلِّ عرق كلِّ يوم صدقة، قال: يا ربَّ أو يطيق هذا أحد؟ فقال تعالى: لست أكلفك إلا ما تطيق، قال: فماذا يا ربَّ؟ فقال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله» تقول هذا كلِّ يوم ثلاث مائة وستين مرة، يكون كلِّ كلمة صدقة عن كلِّ عرق من عروقك، قال: فلما رأى بشارة ذلك قال: يا ربَّ زدني، قال: إن زدتك زدتك.^١

باب ٣٠

بعض أحوال ملوك الارض

١ - ع، ن: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي تتبع تبعاً؟ فقال: لأنه كان غلاماً كاتباً، وكان يكتب للملك كان قبله، فكان إذا كتب كتب: بسم الله الذي خلق ضحاً وريحاً، فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلا باسم إلهي، ثم أعطف على حاجتك، فشكر الله عز وجل له ذلك فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً^١.

١ - علل الشرائع / ١٩٩، عيون الاخبار ١٣٦.

كتاب

تاريخ

نبينا
صلى الله عليه
وآله وسلم

باب ١

بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق، و بدء نوره و ظهوره ﷺ
من لدن آدم ﷺ، و بيان حال آبائه العظام، و أجداده الكرام، لا سيما
عبدالمطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام، و بعض احوال العرب في
الجاهليّة، و قصة الفيل، و بعض النوادر

١ - كنفز: محمد بن العباس، عن الحسين بن هارون، عن علي بن مهزيار، عن أخيه
عن ابن أسباط، عن عبد الرحمن بن حماد، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن
قوله عزّ و جلّ: «و تَقَلَّبْكَ فِي السَّاجِدِينَ» قال: يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبيّ إلى نبيّ
حتى أخرجهم من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم ﷺ. ١

٢ - ير: بعض أصحابنا، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن علي بن معمر
عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك و تعالى: «هذا نذير من النذر
الأولى» قال: يعني به محمداً ﷺ حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذرّ الأول. ٢

٣ - ل، مع: الحكام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي، عن محمد بن إبراهيم
المرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي، عن الحسن بن علي المدني، عن عبد الله بن

المبارك، عن سفیان الثوري، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللّوح والقلم والجنّة والنار وقبل أن خلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان عليه السلام وكلّ من قال الله عزّ وجلّ في قوله: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب» إلى قوله «وهديناه إلى صراط مستقيم» وقبل أن خلق الأنبياء كلّهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق عزّ وجلّ معه اثني عشر حجاباً: حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الهيبة، وحجاب الشفاعة، ثمّ حبس نور محمد ﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة، وهو يقول: «سبحان ربّي الأعلى» وفي حجاب العظمة إحدى عشر ألف سنة، وهو يقول: «سبحان عالم السرّ» وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان من هو قائم لا يلهو» وفي حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان الرفيع الأعلى» وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وهو يقول: «سبحان من هو دائم لا يسهو» وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان من هو غني لا يفتقر» وفي حجاب المنزلة ستّة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان العظيم الكريم» وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان ذي العرش العظيم» وفي حجاب النبوة أربعة آلاف سنة وهو يقول: «سبحان ربّ العزة عمّا يصفون» وفي حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة، وهو يقول: «سبحان ذي الملك والملكوت» وفي حجاب الهيبة ألفي سنة، وهو يقول: «سبحان الله وبحمده» وفي حجاب الشفاعة ألف سنة، وهو يقول: «سبحان ربّي العظمه بحمده» ثمّ أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منوراً أربعة آلاف سنة، ثمّ أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتاً سبعة آلاف سنة، إلى

أن وضعه الله عزّ وجلّ في صلب آدم ﷺ، ثمّ نقله من صلب آدم ﷺ إلى صلب نوح ﷺ، ثمّ من صلب إلى صلب حتى أخرج الله عزّ وجلّ من صلب عبدالله بن عبدالمطلب، فأكرمهم بستّ كرامات: ألبسه قميص الرضا، و ردّاه برداء الهيبة، و توجّه بتاج الهداية، و ألبسه سراويل المعرفة، و جعل تكته تكّة المحبّة، يشدّ بها سراويله، و جعل نعله نعل الخوف، و ناوله عصا المنزلة، ثمّ قال: يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم: قولوا: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، و كان أصل ذلك القميص من ستّة أشياء: قامته من الياقوت، و كمامه من اللؤلؤ، و دخريصه من البلّور الأصفر، و إبطاه من الزبرجد، و جريّانه من المرجان الأحمر، و جيبه من نور الربّ جلّ جلاله، فقبل الله عزّ وجلّ توبة آدم ﷺ بذلك القميص، و ردّ خاتم سليمان ﷺ به و ردّ يوسف ﷺ إلى يعقوب ﷺ به، و نجّى يونس ﷺ من بطن الحوت به، و كذلك سائر الأنبياء عليهم السلام أنجاهم من المحنّ به، و لم يكن ذلك القميص إلاّ قميص محمّد ﷺ.^١

٤ - فر: جعفر بن محمّد بن بشرويه القطّان، بإسناده عن الأوزاعيّ، عن صعصعة بن صوحان و الأحنف بن قيس، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: خلقتني الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق آدم ﷺ باثني عشر ألف سنة، فلمّا أن خلق الله آدم ﷺ ألقى النور في صلب آدم ﷺ فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا في صلب عبدالله بن عبدالمطلب و أبي طالب، فخلقتني ربّي من ذلك النور لكتّه لانيّ بعدي.^٢

٥ - ع: إبراهيم بن هارون، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران، عن منذر الشراك، عن إسماعيل بن عليّة، عن أسلم بن ميسرة العجليّ، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله خلقتني و عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين من

قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام، قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدّام العرش، نسيح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّد، قلت: على أيّ مثال؟ قال: أشباح نور، حتّى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور، ثمّ قذفنا في صلب آدم، ثمّ أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك، ولا سفاح الكفر، يسعد بنا قوم و يشق بنا آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين، فجعل نصفه في عبد الله، ونصفه في أبي طالب، ثمّ أخرج الذي لي إلى آمنة، والنصف إلى فاطمة بنت أسد، فأخرجتني آمنة، وأخرجت فاطمة عليّاً، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إليّ فخرجت مني فاطمة، ثمّ أعاد عزّ وجلّ العمود إلى عليّ فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جمعياً - فإكان من نور عليّ فصار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.^١

٦ - كنز: من كتاب الواحدة عن أبي محمّد الحسن بن عبد الله الكوفي، عن جعفر ابن محمّد البجليّ، عن أحمد بن حميد، عن الثماليّ، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً ﷺ و خلقني و ذريّتي، ثمّ تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فإزلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسيحه أن يخلق الخلق. الخبر.^٢

٧ - مع: القطان، عن الطالقانيّ، عن الحسن بن عرفة، عن وكيع، عن محمّد بن إسرائيل، عن أبي صالح، عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: خلقت أنا وعليّ بن أبي طالب من نور واحد، نسيح الله يئمة العرش قبل أن خلق آدم بأني

عام، فلما أن خلق الله آدم ﷺ جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح ﷺ السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم ﷺ في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فقسمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسيّة، وشق لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد، والله الأعلى وهذا علي.

٨ - مع: بإسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: لما خلق الله عز ذكره آدم نفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمة فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات، قال آدم: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عز وجل له: هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إليّ خلقي شفعتهم فقال آدم: يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم؟ قال: أما الأول فأنا الممودو وهو محمد، والثاني فأنا العالي الأعلى وهذا علي، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا حسين، كلٌ يحمد الله عز وجل.^١
أقول: سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة.

٩ - فس: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله ﷺ: أول من سبق من الرسل إلى «بلي» رسول الله ﷺ، وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى. الخبر.^٢

١٠ - ع: الصانع، عن أحمد الهمداني، عن جعفر بن عبيد الله، عن ابن محبوب عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ بأي شيء

سبقت الأنبياء وفضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم؟ قال: إني كنت أول من أقرّ بربيّ جلّ جلاله، و أول من أجاب، حيث أخذ الله ميثاق النبيين، و أشهدهم على أنفسهم: ألسنت بربركم؟ قالوا: بلى، فكنت أول نبيّ قال «بلى» فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ و جلّ.^١
ير: ابن محبوب عن صالح مثله.^٢

شى: عن صالح مثله.^٣

١١ - ك: العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن أبي الخطاب، عن أبي سعيد الغضنفرى، عن عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خلق محمّداً و عليّاً و الأئمّة الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله عزّ و جلّ و يقدّسونه، و هم الأئمّة الهادية من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.^٤

١٢ - ك: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ ابن حماد، عن المفضلّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلمة؟ فقال: يا مفضلّ كنّا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلّة خضراء، نسبحه و نقدّسه و نهلّله و نجده، و ما من ملك مقرّب و لا ذي روح غيرنا حتّى بداله في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا.^٥

١٣ - مع، لم: ابن الوليد، عن الصقار، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن ابن كثير الهاشميّ قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقرّك السلام و يقول: إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، و بطن

٢ - بصائر الدرجات / ٢٤.

١ - معاني الاخبار: ٥٢-٥٣.

٤ - كمال الدين: ١٨٤.

٣ - تفسير العياشي مخطوط.

٥ - الاصول ٤٤١/١.

حملك، و حجر كفلك، فقال: يا جبريل بين لي ذلك، فقال: أما الصلب الذي أنزلت فعبد الله بن عبدالمطلب، و أما البطن الذي حملك فأمّنة بنت و هب، و أما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبدالمطلب و فاطمة بنت أسد.^١

١٤ - ع، مع: محمد بن عمرو بن عليّ البصريّ، عن عبد السلام بن محمد بن هارون الهاشمي، عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني، عن الخضر بن أبان، عن أبي هدية إبراهيم ابن هدية، عن أنس بن مالك قال: أتى أبوذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ، فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا: و ما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ بيابه، فخرج ليلاً فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و خرجا إلى البقيع فمازلت أقفوا أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين، فإذا بالقبر قد انشقّ إذا بعبد الله جالس و هو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمداً عبده و رسوله، فقال له: من وليك يا أهد؟ فقال: و ما الولي يا بني؟ قال: هو هذا عليّ، قال: و إن عليّاً وليّي، قال: فارجع إلى روضتك، ثم عدل إلى قبر أمّة فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشقّ فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّك نبيّ الله و رسوله، فقال لها من وليك يا أمّاه؟ فقالت: و من الوليّ يا بني؟ فقال: هو هذا عليّ بن أبي طالب، فقالت: إن عليّاً وليّي، فقال: ارجعي إلى حفرتك و روضتك، فكذبوه، و لببوه، و قالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم، فقال:، و ما كان من ذلك؟ قالوا: إن جندب حكى عنك كيت و كيت، فقال النبيّ ﷺ: ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

قال عبد السلام بن محمد: فعرضت هذا الخبر على المهجمي محمد بن عبد الأعلى فقال: أما عملت أن النبيّ ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عزّ و جلّ حرّم النار على ظهر أنزلك و بطن حملك، و ندي أرضك، و حجر كفلك.^٢

١٥ - ل: الفاميّ وابن مسرور معاً، عن ابن بطّة، عن الصّفّار، عن ابن معروف، حمّاد، عن حريز، عن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران، وهو قول الله، «و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم» و السهام ستّة، ثمّ استهموا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم، فوقفت السفينة في اللّجّة، فاستهموا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرّات، قال: ففضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه، ثمّ كان عبدالمطلب ولد له تسعة فندر في العاشر إن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه، قال: فلمّا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه و رسول الله ﷺ في صلبه، فجاء بعشر من الإبل و ساهم عليها و على عبدالله فخرجت السهام على عبدالله، فزاد عشراً، فلم يزل السهام تخرج على عبدالله و يزيد عشراً، فلمّا بلغت مائة خرجت السهام على الإبل، فقال عبدالمطلب: ما أنصفت ربي، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل فقال: الآن علمت إن ربي قد رضي، فنحرها.^١

١٦ - ن: القطان، عن الأسدي، عن عليّ بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، و عبدالله بن عبدالمطلب، أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام «فلمّا بلغ معه السعي» و هو لما عمل مثل عمله «قال يا بني: إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى» * قال يا أبت افعل ما تؤمر» و لم يقل له: يا أبت افعل ما رأيت «ستجدي إن شاء الله من الصابرين» فلمّا عزم على ذبحه فداه الله تعالى بذبح عظيم بكبش أملح: يأكل في سواد، و يشرب في سواد، و ينظر في سواد، و يمشي في سواد و يبول و يبعر في سواد، و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين عاماً، و ما خرج من رحم أئني،

وإنما قال الله عزّ وجلّ له: كن فكان، ليفدي به إسماعيل، فكلّ ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين، وأما الآخر فإنّ عبدالمطلب كان تعلق بملقة باب الكعبة و دعاء الله عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة بنين، و نذر لله عزّ وجلّ أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته، فلمّا بلغوا عشرة قال: قد وفي الله تعالى لي فلافين لله عزّ وجلّ فأدخل ولده الكعبة، و أسهم بينهم، فخرج سهم عبدالله أبي رسول الله ﷺ وكان أحبّ ولده إليه، ثمّ أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثمّ أجالها ثالثة، فخرج سهم عبدالله فأخذه و حبسه و عزم على ذبحه، فاجتمعت قريش و منعته من ذلك، و اجتمع نساء عبدالمطلب يبكين و يصحن، فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه أعدر فيما بينك و بين الله عزّ وجلّ في قتل ابنك، قال: و كيف أعدر يا بنتي فإنّك مباركة؟ قالت: اعمد على تلك السوائم أنّي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك و على الإبل و اعط ربك حتّى يرضى، فبعث عبدالمطلب إلى إيله فأحضرها و عزل منها عشراً، و ضرب بالسهم فخرج سهم عبدالله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتّى بلغت مائة، فضرب فخرج السهم على الإبل، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة، فقال عبدالمطلب: لا حتّى أضرب بالقداح ثلاث مرّات، فضرب ثلاثاً كلّ ذلك يخرج السهم على الإبل، فلمّا كان في الثالثة اجتذبه الزبير و أبو طالب و إخوانهما من تحت رجليه، فحملوه و قد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض و أقبلوا يرفعونه، و يقبلونه و يمسخون عنه التراب، و أمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحزورة، و لا يمنع أحد منها، و كانت مائة، فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام، حرّم نساء الآباء على الأبناء، و سنّ الديقة في القتل مائة من الإبل، و كان يطوف بالبيت سبعة أشواط، و وجد كنز فأخرج منه الخمس، و سمّي زمزم حين حفرها سقاية الحاجّ، و لو لا أنّ عبدالمطلب كان حجّة و أنّ عزمه على ذبح ابنه عبدالله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنّها

الذبيحان في قوله ﷺ: أنا ابن الذبيحين، والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبيح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبيح عن عبدالله، وهي كون النبي والأئمة صلوات الله عليهم في صلبهما، فببركة النبي والأئمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبيح عنهما، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم، ولو لا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم، كل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة^١.

١٧ - كنز الكراجمي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي، عن التلعكبري، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده، يقال لأحدهما: أبرهة، والآخر أرباط، في عشرة من الفيلة، كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش، فلما قارب مكة طرد أصحابه غيراً لعبد المطلب بن هاشم، فصار عبد المطلب إلى أبرهة، وكان ترجمان أبرهة والمستولى عليه ابن داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهة: هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه، ثم قال لكاتبة: سله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا لي نعماً، فأمر بردّها، ثم أقبل على الترجمان فقال: قل له: عجباً لقوم سودوك ورة سوك عليهم حيث تسألني في غير لك وقد جئت لأهدم شركك ومجديك، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلك، فقال: أيها الملك إن هذه العير لي وأنا ربها، فسألتك إطلاقها، إن لهذه البنية رباً يدفع عنها، قال: فإني عاد لهدمها حتى أنظر ماذا يفعل، فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر: يا أهل مكة أتاكم أهل

عكّة بجحفل جوار يملأ الأندار ملاً الجفار، فعليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبدالمطلب يقول شعر.

كلّ ما قلت و ما بي من صمم	أبها الداعي لقد أسمعني
من يرده بأنام يصطلم	إنّ للبيت لربّاً مانعاً
حمير و الحّيّ من آل إرم	رامه تبيح في أجناده
بعد طسم و حديس و جثم	هلكت بالبغي فيهم جرهم
ليس أمر الله بالأمر الأمم	و كذاك الأمر فيمن كاده
لم يزل ذاك على عهد إبراهيم	نحن آل الله فيما قد خلا
صلة الرّحم و نوفي بالذمم	نعرف الله و فينا شيمة
يدفع الله بها عنها التّقم	لم يزل لله فينا حجة
نعرف الدين و طوراً في العجم	و لنا في كلّ دور كورة
منتهى الوقت أتى الطين قدم	فإذا ما بلغ الدور إلى
فيه تبيان أحاديث الأمم	بكتاب فصلت آياته

فلما أصبح عبدالمطلب جمع بنيه و أرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال:

انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً، فأرسل واحداً بعد آخر من ولده فلم يأت أحد منهم عن البحر بخبر، فدعا عبدالله و إنّه لغلام حين أيفع، و عليه ذؤابة تضرب إلى عجزه، فقال: اذهب فذاك أبي و أمّي، فاعل أبا قبيس فانظر ماذا ترى يجيء من البحر، فنزل مسرعاً فقال: يا سيّد التّادي رأيت سحاباً من قبل البحر مقبلاً، يستقل تارة، و يرتفع أخرى، إن قلت غيماً قلت، و إن قلت جهاماً خلته، يرتفع تارة، و ينحدر أخرى، فننادى عبدالمطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأباييل في منقار كلّ طائر حجر، و في رجله حجران، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة، كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره، و قد قصّ الله تبارك و

تعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه: «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» السورة، السجّيل: الصلب من الحجارة والعصف: ورق الزرع. ومأكول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقي لا حب فيه وقيل: إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من أديبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة.^١

١٨ - ع: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميم بحجارة من سجيل» فقال: هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة والبحرين، يخيفون السبيل، ويأتون المنكر، فأرسل عليهم طيراً جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس الساع، وأبصارها كأبصار الساع، مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في مخاليبه، وحجر في منقاره، فجعلت ترميم بها حتى جدرت أجسادهم، فقتلهم الله عزّ وجلّ بها، وما كانوا قبل ذلك رءوا شيئاً من ذلك الطير ولا شيئاً من الجدرى، ومن أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت وادي باليمن أرسل الله عزّ وجلّ عليهم سيلاً ففرقهم ولا رءوا في ذلك الوادي ماءً قبل ذلك، فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيه.^٢

١٩ - ك: ابن موسى، عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله ابن محمد، عن أبيه، عن الهيثم بن عمرو المغربي، عن إبراهيم بن عقيل الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو، إجلالاً له، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهو غلام صبيّ فيجيء حتى يجلس على الفراش، فيعظم ذلك أعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لشأناً عظيماً، إنّي أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم، إنّي أرى غرته غرة تسود الناس، ثمّ يحمله فيجلسه معه، و

يمسح ظهره و يقبله، و يقول: ما رأيت قبلة أطيب منه، و لا أظهر قط، و لا جسداً ألين منه و لا أطيب، ثم يلتفت إلى أبي طالب و ذلك أن عبد الله و أباطالب لأُم واحدة - فيقول: يا أباطالب إن هذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه و استمسك به، فإنه فرد و حيد، و كن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً، و كان عبدالمطلب قد علم أنه يكره اللآت و العزّي فلا يدخله عليها، فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين المكة و المدينة، و كانت قدمت به على أخواله من بني عدي، فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له و لا أم، فازداد عبدالمطلب له رقةً و حفظاً، و كانت هذه حاله حتى أدرك عبدالمطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب و محمد على صدره و هو في غمرات الموت و هو يبكي، و يلتفت إلى أبي طالب و يقول: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظاً الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقة أمه، انظر يا أباطالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك، فإنني قد تركت بني كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه، يا أباطالب إن أدركت أيامه تعلم أنني كنت من أبصر الناس به، و أنظر الناس و أعلم، فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانه و يدك و مالك، فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد من بني آبائي، يا أباطالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، و لا أمه على حال أمه، فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتي؟ قال: نعم قد قبلت و الله عليّ بذلك شاهد، فقال عبدالمطلب: فقد يدك إليّ فقد يده فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبدالمطلب: الآن خفف عليّ الموت، ثم لم يزل يقبله و يقول: أشهد أنني لم أقبل أحداً من و ندي أطيب ريحاً منك، و لا أحسن وجهاً منك، و يستمني أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات عبدالمطلب و هو ابن ثمان سنين، فضمه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل و لا نهار، و كان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحداً^١.

٢٠ - ك أحمد بن محمد بن الحسين، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن أحمد بن

عبدالجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي، عن العباس بن عبد الله بن سعيد، عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبدالمطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعمامه ليؤخروه يقول جد عبدالمطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهره ويقول: إن لا بني هذا لشأنًا، فتوفي عبدالمطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد الفيل بثمان سنين.^١

٢١- ك: أحمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد، وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلمي، عن سعد بن طريف، عن الأصمغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبدمناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به.^٢

٢٢- ع: من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبثته، فقال عبدالمطلب لأبرهة وقد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره: إن هذا البيت رباً يمنع، ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبدالمطلب على أبي قبيس وأهل مكة قد سعدوا وتركوا مكة، ثم قال لأبي طالب: اخرج وانظر ماذا ترى في السماء، فرجع قال: طيوراً لم تكن في ولايتنا، وقد أخبره سيف بن ذي يزن وغيره به، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها.^٣

٢٣- ق: لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبدالمطلب ليسترد منه إبله،

١- كمال الدين / ١٠٣.

٢- كمال الدين / ١٠٤.

٣- لم نجد في الخرائج والمطبوع: والظاهر كما استفدنا من مواضع من بحار الأنوار ان نسخة الخرائج التي كانت عند المصنف كانت أكمل من المطبوع ولعلها كانت مطابقة للنسخة التي ذكر الطهراني في الذريعة: أنها تخالف المطبوع وأنها موجودة في مكتبة سلطان العلماء.

فقال: تُعلمني في مائة بعير، و تترك دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمه؟ فقال عبدالمطلب: أنا ربّ الإبل، و إنّ للبيت ربّاً سيمنعه منك، فردّ إليه إبله، فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر، و أخذ بملقّة الباب قائلاً:

يا ربّ لا أرجو لهم سواكا يا ربّ فامنع منم حماكا
 إنّ عدوّ البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا
 وله أيضاً:

لا همّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبنّ صليهم و محالمهم عدواً محالك

فانجلى نوره على الكعبة فقال لقومه: انصرفوا، فوالله ما انجلى من جبيني هذا النور إلّا ظفرت، و الآن قد انجلى عنه، و سجد الفيل له، فقال للفيل: يا محمود، فحرّك الفيل رأسه، فقال له: تدري لم جاءوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال: جاءوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟ فقال الفيل برأسه: لا.^١

٢٤- فض: قال الواقديّ: كان في زمان عبدالمطلب رجل يقال له: سيف بن ذي يزن، و كان من ملوك اليمن، و قد أنفذ ابنه إلى مكّة والياً من قبله، و تقدّم إليه باستعمال العدل و الإنصاف ففعل ما أمره به أبوه، ثمّ إنّ عبدالمطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة ابن ربيعة، و مثل الوليد بن المغيرة، و عقبه بن أبي معيط، و أميّة بن خلف، و رؤساء بني هاشم، فاجتمعوا في دار الندوة، فلمّا قعدوا و أخذوا مراتبهم فتكلّم عبدالمطلب و قال: اعلّموا أنّي قد دبّرت تدبيراً، فقال المشايخ، و ما دبّرت يا رئيس قريش و كبير بني هاشم؟ فقال: يا قوم إنّكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتنهيته في ولايته و هلاك عدوّه ليكون أرفق بنا، و أميل إلينا، فقالوا له بأجمعهم: نعم ما رأيت، و نعم ما دبّرت، قال: فخرج

عبدالمطلبّ ومعه سبعة وعشرون رجلاً على نوق جياد نحو اليمن، فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه، قالوا لهم: إنَّ الملك في القصر الورديّ، وكان من عاداته في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان، ولا يخرج إلّا بعد نيف وأربعين يوماً، ولا يصل ذو حاجة ولا زائر، وأنتم قصدتم الملك في أيام الورد، فذهب عبدالمطلبّ إلى باب بستانه، وكان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب، وكان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية، وقد وكلّ بذلك البستان بواباً واحداً، فقال عبدالمطلبّ لأصحابه: لعلنا يتهيّء لنا الدخول بحيلة، ولا يتهيّء إلّا هي، فقال القوم: صدقت، قال الواقديّ: ثمَّ إنَّ عبدالمطلبّ نزل وأخذ نحو الباب، فنظر إلى البوّاب وسلم عليه، فقال له: يا بوّاب دعني أن أدخل هذا البستان، فقال البوّاب: واعجبا منك! ما أقلّ فهمك، وأضعف رأيك؟ أمصروع أنت؟ فقال له عبدالمطلبّ: ما رأيت من جنوني؟ فقال له البوّاب: ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه وخدمه قاعداً فإن بصربك في بستانه أمر بقتلك، وإنّ سفك دمك عنده أهون من شربة ماء، فقال له عبدالمطلبّ: دعني أدخل ويكون من الملك إليّ ما يكون، فقال له البوّاب: يا مغلوب العقل إنَّ الملك في القصر وعينه للباب والبوّاب، إنّه قدر ما يرمى أن يأمر بقتلك، فقال عقيل بن أبي وقاص: يا أبا الحارث أما علمت أن المصاييح لا تضيء إلّا بالدهن؟ فقال عبدالمطلبّ: صدقت، قال الواقديّ: ثمَّ إنَّ عبدالمطلبّ دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار، وقال: - بعد أن صبّ الكيس بين يدي البوّاب - يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا بريّ إليك، فاقبل صلتي، وخلّ سبيلي، فلما نظر البوّاب إلى الدرهم خرّ مبهوتاً وقال له البوّاب: يا شيخ إن دخلت ونظر إليك وسألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل؟ قال عبدالمطلبّ: أقول له: كان البوّاب نائماً وشرط عليه عبدالمطلبّ أن لا يكذّبه إن دعاه الملك للمساءلة فيقول: غفوت وليس لي بدخوله علم، قال: نعم، فقال عبدالمطلبّ: إن كذّبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتك بها، فقال له البوّاب: ادخل يا شيخ،

فدخل عبدالمطلب البستان، و كان قصر غمدان في وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان، قد حَفَّ بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه، و فيه أنهار جارية وسطه، و إذا سيف بن ذي يزن قد اتكأ على عمود المنطرة من قصره، فلما نظر إلى عبدالمطلب غضب و قال لغلماه: من ذا الذي دخل عليّ بغير إذني؟ ايتوني به سريعاً، فسعى إليه الغلمان و الخدم فاخطفوه من البستان، فلما دخل عبدالمطلب عليه رأى قصرأ مبنياً على حجر، مطلى بطلاء الوردى، منقشاً بنقش الأزرودي، و ورد على أمثال الورد، و رأى عن يمين الملك و عن شماله و بين يديه من الجواري ما لا عدد لهنّ، و رأى بقرب الملك عموداً من عقيق أحمر، و له رأس من ياقوت أزرق، مجوّف محشى بالمسك، و رأى عن يساره توراً من ذهب أحمر، و على فخذيه سيف نغمته مكتوب عليه بماء الذهب. شعر:

ربّ ليث مدجّج كان يحمي ألف قرن منغمد الأغصادي
و خميس مملّف بخميس بدّد الدهر جمعهم في البلاد

قال الواقدي: فوقف عبدالمطلب بين يديه و لم يتكلّم له الملك و لاعبدالمطلب حتّى كرع الملك في التور الذي بين يديه، فلما فرغ من شربه نظر إليه و كان سيف قد شاهد عبدالمطلب قبل هذا، و لكنّه انكره حتّى استنطقه، فقال له الملك: من الرجل؟ فقال أنا عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، حتّى بلغ آدم عليه السلام، فقال له الملك: أنت ابن أخي؟ فقال: نعم أيها الملك أنا ابن أختك، و ذلك أنّ سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان، و آل قحطان من الأخ، و آل إسماعيل من الأخت، فعلم سيف بن ذي يزن أنّ عبدالمطلب ابن أخته، فقال سيف: أهلاً و سهلاً و ناقةً و رحلاً، و مدّ الملك يده إلى عبدالمطلب، و كذلك عبدالمطلب إلى نحو الملك، فأمره الملك بالعود و كتّاه بأبي الحارث، أنتم معاشر أهل الشار، رجال الليل و النهار، و غيوت المجدب و الغلاء، و ليوث الحرب بضرب الطلاء، ثمّ قال: يا أبا الحارث فيم جئت؟

فقال له عبدالمطلب: نحن جيران بيت الله الحرام، وسدنة البيت، وقد جئت إليك وأصحابي بالباب لنهنتك بولايتك وما فوضه الله تعالى من النصر لك وأجراه على يدك من هلاك عدوك، فالحمد لله الذي نصرك، وأقر عينيك، وأفلح حجبتك، وأقر عيوننا بمخذلان عدوك، فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك، وهنأك بما منحك، وصلها بالكرامة الأبدية، فلا خيب دعائي فيك أيها الملك، ففرح سيف بدعائه واستقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته، ثم أمره أن يصير هو ومن معه بالباب من أصحابه إلى دارالضيافة إلى أن يؤمر بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه، فمضى وحجابه وخدمه بين يديه إلى حيث أمرهم، وخرج عبدالمطلب واستوى على جملة وأتبعه أصحابه وبين يديه غلمان الملك وحوله حتى أنزلوه وأصحابه الدار، وبالغوا بالتوصية به وأصحابه، فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم بيض، فبقي عبدالمطلب في دار الضيافة سريراً حتى تصرمت أيام الورد، فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه والنظر في أمره ذكر عبدالمطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده، فدخل عليه الرسول فأمره وأعلمه بمراد الملك منه، فقام معه إليه، فإذا الملك في مجلسه وحده، فقال لخدمه: تباعدوا عني، فلم يبق في المجلس غير الملك و عبدالمطلب، وثلثهم رب العزة تبارك وتعالى، فقال له الملك: يا أبا الحارث، إن من آرائي أن أفوض إليك علماً كنت كتمته عن غيرك، وأريد أن أضعه عندك، فإنك موضع ذلك، وأريد أن تطويه وتكتمه إلى أن يظهره الله تعالى، فقال عبدالمطلب: السمع والطاعة للملك، وكذا الظن بك، فقال الملك: اعلم يا أبا الحارث إن بأرضكم غلاماً حسن الوجه والبدن، جميل القدو القامة، بين كتفيه شامة، المبعوث من تهامة، أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة، وظللتها الغمامة، صاحب الشفاعة يوم القيامة، مكتوب بخاتم النبوة على كتفيه سطران: لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول الله، والله تعالى أمات أمه وأباه، وتكون تربيته على جدّه وعمّه، وإني وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين وأشرح من القمر بين

الكواكب، و إنِّي أراك جدّه، فقال عبدالمطلب: أنا جدّه أيها الملك، فقال الملك: مرحباً بك و سهلاً يا أبا الحارث، ثم قال له الملك: أشهدك على نفسي يا أبا الحارث إنِّي مؤمن به و بما يأتي به من عند ربّه، ثم تأوّه سيف ثلاث مرّات بأن يراه فكان ينصره و ينظره، يتعجب منه الطير في الهواء، ثم قال: يا أبا الحارث عليك بكتّان ما ألقيت عليك، و لا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى، فقال عبدالمطلب: السمع و الطاعة للملك، و نظر عبدالمطلب في لحية سيف بن ذي يزن سواداً و بياضاً، و خرج من عنده و قد وعده في الحباء في غد ليرحلوا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى، فلما رجع إلى أصحابه و جدّهم و جلين شاحبين و قد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها، فقالوا له، ما كان يريد الملك منك؟ قال عبدالمطلب: يسألني عن رسوم مكّة و آثارها، و لم يخبر عبدالمطلب أحداً بما كان بينه و بين الملك، و غدا عليهم رسول الملك من غد يحضرمهم مجلسه فتطيّبوا و تزيّنوا و دخلوا القصر، و عبدالمطلب يقدمهم، فدخلوا عليه فنظر عبدالمطلب فإذا برأسه و لحيته حالكا، فقال له عبدالمطلب: إنِّي تركتك أبيض اللّحية فما هذا؟ فقال له الملك: إنِّي أستعمل الخضاب، فقال أصحاب عبدالمطلب: إن رأى الملك أن يرانا أهلاً لذلك الخضاب فليفعل، قال فأمر الملك أن يؤخذهم إلى الحمام، و كان القوم بيض الرؤوس و اللّحاء، فخضبوا هناك فخرجوا و لشعورهم بريق كأسود ما يكون من العشر، و يقال: إنّ سيفاً أوّل من خضب رأسه و لحيته. قال الواقديّ: ثمّ إنّ الملك أمر لكلّ واحد منهم ببدرة بيض، فحمل كلّ واحد منهم على دابّته و بغل، و أمر لكلّ واحد منهم بجارية و غلام و بنتخت ثياب فاخرة، و لعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم، ثمّ دعا الملك بفرسه العقاب و بغلته الشهباء و ناقته العصباء و قال يا أبا الحارث: إنّ الذي أسلمه إليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلّمها إلى محمّد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له: اعلم أنّي ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئاً إلّا وجدته، و ما قصدني عدوّ أنا راكب عليها إلّا نجّاني الله تعالى منه، وأمّا البغلة فإنّي كنت أقطع بها الدكّادك

والجبال لحسن سيرها، ولا أنزل عنها ليلي ونهاري، فامرّه أن يتحفّظ ويجعلها لي تذكرة، وبلغه عني التحيّة الكثيرة، فقال عبدالمطلب: السمع والطاعة لأمر الملك، ثمّ ودّعوه وخرجوا نحو الحرم حتّى دخلوا مكّة، فوقعت الصيحة في البلد بقدمهم، فخرج الناس يستقبلونهم، وخرج أولاد عبدالمطلب وقد النّبّي على صخرة وقد ألقى كتمه على وجهه لئلا تناله الشمس حتّى تقارب عبدالمطلب، فنظر أولاده إليه وقالوا: يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخاً ورجعت شاباً، قال: نعم أيها الفتيان سأخبركم بما ذكرتم، ثمّ قال لهم: أين سيدي محمّد؟ قالوا: إنّه قعد في بعض الطريق ينتظركم، ثمّ إنّ عبدالمطلب سار نحوه حتّى وصل إليه مع أصحابه، فنزل عن مركوبه وعانقه وقبّل ما بين عينيه، وقال له: إنّ هذا الفرس والبغلة والناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن، وقرأ عليك التحيّة الطيبيّة، ثمّ أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس، فلما استوي النبي ﷺ على ظهر الفرس انتشط وسهل صهيلاً شديداً فرحاً برسول الله ﷺ، ونسب هذا الفرس إنّه عقاب بن يزوب بن قابل بن بطال بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ربح، أمر الله تعالى قال: كن، فكان بأمره.

قال الواقدي: وأخذ ابوطالب بلجام فرسه، وحفّ برسول الله ﷺ أعماه، فقال رسول الله ﷺ: خلّوا عني فإنّ ربي يحفظني ويكلّاني، فخلّوا عنه، فدخل النبي ﷺ إلى مكّة على حالته، فشاع خبره في قريش وبنو هاشم، فتعجّب من أمره الخلق، وبقى النبي ﷺ فرحاً مسروراً عند عبدالمطلب.

قال الواقدي: ودبّ النبي ﷺ ودرج وأتى عليه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيّام فعندها اعتلّ عبدالمطلب علّة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام، وينصب هناك عند أستار الكعبة، وكان لعبدالمطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جدّه عبد مناف، وكان السرير له شبكات من عاج وآنوس وصندل وعود أحسن ما يكون

إحكاماً و هيئة، و أمر عبدالمطلب أن يزين السرير بألوان الفرس و الديقاج الرقاق و أمر أن ينصب فق سريره فسطاط من ديباج أحمر، ففعل ذلك، و حمل عبدالمطلب إلى بيت الله الحرام و نام على ذلك السرير المزين، و قعد حوله أولاده، و كان له من البنين عشرة أنفس، فمات منهم عبدالله، و بقي بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف، و قعدوا حوله و حقوا بعبد المطلب يبكون و دموعهم تتقاطر كالطرر، و قعد النبي ﷺ و اجتمعت عند عبدالمطلب بطون العرب و كبار قريش مصطفون، ما منهم أحد إلا و عيناه تهلان بالدموع، فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله و أخزاه و أخذ برأس رسول الله ﷺ لينحيه عن عبدالمطلب فصاح عبدالمطلب و انتهره، و قال له: مه يا عبد العزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك بيفضك لولدي محمد، اقعد مكانك و أمسك عنه، و قام أبو لهب و قعد عند رجل عبدالمطلب خجلاً مخذولاً، لأن أباهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله ﷺ، ثم مال عبدالمطلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنه لم يكن في أولاد عبدالمطلب أرفق منه برسول الله ﷺ و لا أميل منه، ثم أنشأ يقول - شعر:

أوصيك يا عبد مناف بعدي	بموحد بعد أبيه فردي
فارقه و هو ضجيع المهدي	فكنت كالأم له في الوجدي
قد كنت ألقه الحثي و الكبدي	حتى إذا خفت فراق الوحدي
أوصيك أرجى أهلنا بالرفي	يا بن الذي غيبته في اللحي
بالكره مني ثم لا بالعمدي	و خيرة الله يشاء في العبي

ثم قال عبدالمطلب: يا أبا طالب إنني ألتني إليك بعد وصيتي، قال أبو طالب: ماهي؟ قال: يا بني أوصيك بعدي بقرّة عيني محمد ﷺ و أنت تعلم محلّه مني، و مقامه لدي، فأكرمه بأجل الكرامة، و يكون عندك ليله و نهاره و مادمت في الدنيا، الله ثم الله في حبيبه، ثم قال لأولاده: اكرموا و جللوا محمداً ﷺ، كونوا عند إعزازه و إكرامه، فسترون منه أمراً عظيماً

عليّاً، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه، فقالوا بأجمعهم: السمع والطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية، قال أبو طالب: قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني ومن إخواني، قال: نعم، ولم يكن في أعمار النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديماً وحدثاً في أمر محمد ﷺ ثم قال: إن نفسي ومالي دونه فداء أنزع معاديه: وأنصر مواليه، فلا يهمنك أمره.

قال الواقدي: ثم إنَّ عبدالمطلب غمض عينيه وفتحها ونظر قريشاً وقال: يا قوم أليس حقي عليكم واجباً؟ فقالوا بأجمعهم: نعم حَقُّك على الكبير والصغير واجب، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت، فجزاك الله تعالى عتاً خيراً، ويهون عليك سكرات الموت، وغفر لك ما سلف من ذنوبك، فقال عبدالمطلب: أوصيكم بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلوه محلّ الكرامة فيكم وبرّوه ولا تحفوه، ولا تستقبلوه بما يكره، فقالوا بأجمعهم: قد سمعنا منك وأطعناك فيه، ثم قال لهم عبدالمطلب: إنَّ الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقيّة بن عبد شمس بن عبد مناف، فضجّت الخلق بأجمعهم وقالوا: قبلنا أمرك، فنعم ما رأيته رأياً، ونعم ما خلّفته فينا بعدك، وصارت قريش وبنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة، فعند ذلك تغيّر وجه عبدالمطلب واخضرت أظافير يديه ورجليه، ووقع على وجنتيه غبار الموت، يكثر التقلّب من جنب إلى جنب، ومرة يقبض رجلاً ويسط أحرى، والخلائق من قريش وبنو هاشم حاضرون، وقد صارت مكة في ضجة واحدة، وأراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبدالمطلب عينيه وقال: يا محمد تريد أن تقوم؟ قال: نعم، فقال عبدالمطلب: يا ولدي فإني وحق ربّ السماء لي راحة مادمت عندي، قال: فقعد النبي ﷺ فما كان إلا عن قليل حتى قضى نجبه.

قال الواقدي: ثم قاموا في تغسيله فغسلوه وكفّوه وحطّوه، وجعلوه في أعواد المنايا وحملوه إلى ذيل الصفا، وما بقي في مكة شيخ ولا شاب ولا حرّ ولا عبد من الرجال والنساء

إلا و قد ذهبوا إلى جنازته و عظموها و دفنوه، فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكة، فقالت عاتكة بنت عبدالمطلب ترثي أباهما و تقول:

ألا يا عين و يحك فاسعديني بدمع و اكف هطل غزير
على رجل أجلّ الناس أصلا و فرعاً في المعالي و الظهور
طويل الباع أروع شيطمياً أغر كغرة القمر المنير
و قالت صفيّة ترثي أباهما:

أعينيّ جودا بالدموع السواكب على خير شخص من لويّ بن غالب
أعينيّ جودا عبرة بعد عبرة على الأسد الضرغام محض الضرائب
و قالت برة بنت عبدالمطلب تبكي أباهما و ترثيه:

أعينيّ جودا بالدموع الهواطل على النحرمنيّ مثل فيض الجداول
و لا تسأما أن تبكيا كلّ ليلة و يوم على مولى كريم الشمائل
أبا الحارث الفيّاض ذو الباع و الندى رئيس قريش كلّها في القبائل
فأسقى عليك الناس موضع قبره بنوء الثريّا ديمة بعد و ابل
و قالت: أروى بنت عبدالمطلب ترثي أباهما:

ألا ياعين و يحك فاسعديني بويل و اكف من بعد و يل
بدمع من دموعك ذو غروب فقد فارقت ذا كرم و نبل
طويل الباع ذي المعالي أبوك الخير وارث كلّ فضل
و قالت آمنّة بنت عبدالمطلب تبكي و ترثيه:

بكت عيني و حقّ لها البكاء على سمح السجّية و الحياء
على سمح الخليفة أبطحّي كريم الخيم ينمي العلاء
أقبّ الكشح أروع ذيّ أصول له المجد المقدّم و الثناء

وكان هو الفتى كريماً وجوداً وبأساً حين يشتبك القناء^١

٢٥- ك: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يحشر عبدالمطلب يوم القيامة أمة وحده عليه سباه الأنبياء وهيبة الملوك^٢.

٢٦- ك: علي بن أبيه، عن الأصم، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن عبدالمطلب أول من قال: بالبداء يبعث يوم القيامة أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسباه الأنبياء^٣.

٢٧- ك: العدة، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن ابن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لما أن وجه صاحب الحبشة بالخنيل ومعهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبدالمطلب فساقوها، فبلغ ذلك عبدالمطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الأذن فقال: هذا عبدالمطلب بن هاشم، قال: وما يشاء؟ قال الترجمان: جاء في إبل له ساقوها يسألك ردّها، فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم، جئت إلى بيته الذي يعبدّه لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أمّا لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردّوا عليه إبله، فقال عبدالمطلب لترجمانه: ما قال الملك؟ فأخبره، فقال عبدالمطلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يمتعه، فردّت عليه إبله، وانصرف عبدالمطلب نحو منزله فمرّ بالفيل في منصرفه فقال للفيل: يا محمود، فحرك الفيل رأسه، فقال له: أتدري لم جاءوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال عبدالمطلب: جاءوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟ فقال برأسه: لا، فانصرف عبدالمطلب إلى منزله، فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم، فقال عبدالمطلب لبعض مواليه عند ذلك: اعل الجبل فانظر ترى شيئاً، فقال: أرى سواداً من

١- فضائل شاذان بن جبرئيل: ٥٢-٦٤. ٢- أصول الكافي ١/٤٤٦-٤٤٧.

٣- أصول الكافي ١/٤٤٧.

قبل البحر، فقال له: يصيبه بصرك أجمع؟ فقال له: لا، و لأوشك أن يصيب، فلما أن قرب قال: هو طير كثير و لا أعرفه يحمل كلَّ طير في منقاره حصة مثل حصة الخذف أو دون حصة الخذف. فقال عبد المطلب و ربَّ عبد المطلب ما يريد إلا القوم، حتَّى لما صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقَت الحصة فوقعت كلَّ حصة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته، فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس، فأما أن أخبرهم ألقَت عليه حصة فقتلته.^١

٢٨ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، و كان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنامنه، فجاء رسول الله ﷺ و هو طفل يدرج حتَّى جلس على فخذه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإنَّ الملك قد أتاه.^٢

٢٩ - كا: محمَّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزَّ و جلَّ: «و أرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل» قال: كان طير سافَّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، و أظفارها كأظفار السباع من الطير، مع كلَّ طائر ثلاثة أحجار: في رجليه حجران، و في منقاره حجر، فجعلت ترميهم بها حتَّى جذرت أجسادهم فقتلهم بها، و ما كان قبل ذلك رؤي شيء من الجدريّ، و لارءوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم و لا بعده، قال: و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتَّى إذا بلغوا حضر موت و هو واد دون اليمن، أرسل الله عليهم سيلاً ففرقهم أجمعين، قال: و ما رؤي في ذلك الوادي ماء قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة، قال: فلذلك سمِّي حضر موت حين ماتوا فيه.

باب ٢

البشائر بمولده و نبوته من الانبياء و الاوصياء صلوات الله عليه
و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق،
و ذكر بعض المؤمنين في الفترة

١ - نجم: في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني، عن محمد بن علي بن الحسين، عن الحسن، عن عبدالله بن غانم، عن هناد، عن يونس، عن أبي إسحاق، عن صالح بن إبراهيم، عن عبدالرحمن بن أسعد، عن ابن مسيب، عن حسان ابن ثابت قال: إني والله لفلان يفعاء ابن سبيع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهودياً و هو على أكمة يثرب يصر: يا معشر اليهود، فلما اجتمعوا قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة^١.

٢ - ل: ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن علي بن الحسين الرقي، عن عبدالله بن جبلة، عن الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابه عليه السلام فأسلم وأخرج رقاً أبيض، فيه جميع ما قال النبي صلى الله عليه وآله، وقال: يا رسول الله و الذي يعثك بالحق نبياً ما استبسختها إلا من الألواح التي كتب الله عزّ وجلّ لموسى بن

عمران عليه السلام، و لقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد، و لقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة، و كلنا محوته و جدته مثبتاً فيها، و لقد قرأت في التوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك، و إنّ في الساعة التي تردّ عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك، و ميكائيل عن يسارك، و وصيّك بين يديك، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: صدقت، هذا جبرئيل عن يميني، و ميكائيل عن يساري، و وصيّ علي بن أبي طالب بين يدي، فأمن اليهودي و حسن إسلامه.^١

٣- ك: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ تبع قال للأوس و الخروج، كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي، فأما أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه.^٢

٤- ك: أحمد بن محمد بن الحسين البرزاني، عن محمد بن يعقوب الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكر، عن زكريّا بن يحيى، عن عكرمة قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهنّ عليكم أمر تبع فإنه كان مسلماً.^٣

٥- ك: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه و فدّ فسلموا عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من القوم؟ قالوا: و فدّ من بكرين وائل، قال: فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فما فعل؟ قالوا: مات، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: الحمد لله ربّ الموت، و ربّ الحياء، كلّ نفس ذاتقة الموت، كأني أنظر إلى قس بن ساعدة الأيادي و هو بسوق عكاظ على جبل له أحمر، و و يحظب الناس و يقول: اجتمعوا أيها الناس، فإذا اجتمعتم فأنصتوا، فإذا أنصتتم فاستمعوا،

فإذا سمعتم فعوا، فإذا وعيتم فاحفظوا، فإذا حفظتم فاصدقوا، ألا إن من عاش مات، ومن مات فات، ومن فات فليس بآتٍ، إن في السماء خبراً، وفي الأرض عبراً، سقف مرفوع، ومهاد موضوع، ونجوم تمور، وليل يدور، وبحار ماء لا تغور، يحلف قس ما هذا بلعب، وإن وراء هذا العجباً، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يحلف قس يميناً غير كاذبة إن لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه، ثم قال رسول الله ﷺ: رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة، ثم قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً؟ فقال بعضهم: سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يضي الأكبوار والأصاغر

لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقي غابر

أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمة قس بن ساعدة و معرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من

إياد عن حكته و يصفى إليها^١

٦ - ك: ما جيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن علي بن حكيم، عن عمرو بن بكّار

العبيسي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ وعن محمد بن علي بن حاتم

البرمكي، عن محمد بن أحمد بن أزهر، عن محمد بن إسحاق البصري، عن علي بن حرب، عن

أحمد بن عثمان بن حكيم، عن عمرو بن بكير، عن أحمد بن القاسم، عن محمد بن السائب،

عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد

النبي ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها و شعراءها لتهنئته و تمدحه، و تذكر ما كان من

بلائه و طلبه بئار قومه، فأتاه وفد من قريش و معهم عبدالمطلب بن هشام و أمية بن عبدشمس، و عبدالله بن جذعان، و أسد بن خويلد بن عبدالعزى، و وهب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش، فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا، فإذا هو في رأس قصر يقال له: غمدان، و هو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً
في رأس غمدان داراً منك محلالاً
فدخل عليه الآن فأخبره بمكانهم فأذن لهم، فلما دخلوا عليه دنا عبدالمطلب منه فاستأذنه في الكلام، فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذن لك، قال: فقال عبدالمطلب: إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً، و أنبتك منبتاً طابت أرومته، و عذبت جرثومته، و ثبت أصله، و بسق فرعه، في أكرم موطن، و أطيب معدن، فأنت أبيت اللعن ملك العرب، و ربيعها الذي تخصب به، و أنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد، و عمودها الذي عليه العباد، و معقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف، و أنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، و لن يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله و سدة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا، فنحن و قد التهنته، لا وفد المرزئة، قال: و أيهم أنت أيها المستكلم؟ قال: أنا عبدالمطلب بن هاشم، قال: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: ادن فأدناه، ثم أقبل على القوم و عليه فقال: مرحباً و أهلاً، و ناقةً و رحلاً، و مستنخاً سهلاً و ملكاً و رجلاً، يعطى عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقاتلكم، و عرف قرابتكم، و قبل وسيلتكم، و أنتم أهل الليل، و أهل النهار، و لكم الكرامة ما أقمتم، و الحباء إذا ظعنتم، قال: ثم انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، و لا يأذن لهم بالإبصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبدالمطلب

١ - القصيدة طويلة أوردتها ابن هشام في السيرة ١/٦٩-٧٠ و المسعودى بعضها في مروج

فأدني مجلسه وأخلاه، ثم قال: أيا عبد المطلب إني مفوض إليك من سرّ علمي أمراً لو كان غيرك لم أبح له به، ولكني رأيتك معدته فأطلعك عليه طلعة فليكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه، فإنّ الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكتون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وأخبرناه دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامّة، ولرهطك كافة، ولك خاصّة، فقال عبد المطلب: منلك أيها الملك من سرّ و برّ، فما هو فذاك أهل الوبر زمرًا بعد زمر؟ فقال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب بمنله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من أسراره ما أزداد به سروراً، فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد فيه، اسمه محمّد، يموت أبوه وأمّه، ويكفله جدّه وعمّه، وقد ولداه سراراً والله باعته جهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً، يعزّيهم أوليائه، ويذلّ بهم أعدائه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويزجر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، فقال عبد المطلب: أيها الملك عزّ جدّك، وعلا كعبك، ودام ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سارّي بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟ فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب، والعلامات على البيت، إنك يا عبد المطلب لجدّه غير كذب، قال: فخرّ عبد المطلب ساجداً، فقال له: ارفع رأسك، تلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته لك، فقال: كان لي ابن وكنت به معجباً، وعليه رقيقاً، فزوّجته كريمة من كرائم قومي: أمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسميته محمّداً، مات أبوه وأمّه وكفلته أنا وعمّه، فقال ابن ذي يزن: إنّ الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنّهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة فيطلبون له

الفوائل، و ينصبون له الحبائل، و هم فاعلون أو أبنائهم، و لو لا علمي بأن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرت بخيلي و رجلي حتى صرت بيثرب دار ملكه نصرته له، لكنتي أجد في الكتاب الناطق و العلم السابق أن يثرب دار ملكه، و بها استحكام أمره، و أهل نصرته، و موضع قبره، و لو لا أني أخاف فيه العاهات، و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائه ستة أمره في هذا الوقت، و لأوطأت أسنان العرب عقبه، و لكنتي صارف إليك عن ذلك غير تقصير مني بمن معك، قال: ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد، و عشر إماء، و حلتين من البرود، و مائة من الإبل، و خمسة أرتال ذهب، و عشرة أرتال فضة، و كرش مملوّة عنبراً، و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، و قال: إذا حال الحول فأتني، فأت ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول، قال: و كان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاذ، و لكن يغبطني بما يبقى لي و لعقب من بعدي ذكره و فخره و شرفه فإذا قيل: متى ذلك؟ قال: ستعلمن نبأ ما أقول و لو بعد -مين، و في ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضحّ تحمله المطايا	على أكوار أجمال و نوق
مغلغلة مرافقها تعالي	إلى صنعاء من فجّ عميق
تومّ بنا ابن ذي يزن و تهدي	ذوات بطونها أمّ الطريق
و تزجى من مخائله بروقا	مواصلة الوميض إلى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت	بدار الملك و الحسب العريق
إلى ملك يدّر لنا العطايا	بحسن بشاشة الوجه الطليق ^١

٧- ك: القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني جميعاً، عن ابن زكريّا القطان، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن الهيثم، عن محمد بن السائب، عن

أبي صالح، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبدالمطلب، عن أبي طالب قال: خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ، وكان في أشد ما يكون من الحرِّ فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي: ما تريد أن تفعل بمحمد؟ وعلى من تخلِّفه؟ فقلت: لا أريد أن أخلفه على أحد، يكون معي فقيل: صغير في حرِّ مثل هذا تخرجه معك؟ فقلت: والله لا يفارقني حيث توجهت أبداً، وإني لأوطيء له الرجل، فذهب فحشوت له حشية زكناً ركبناً كثيراً، فكان والله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقني وكان يسبق الركب كلهم، وكان إذا اشتدَّ الحرُّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة نلج فتسلم عليه وفتت على رأسه ولا تفارقه، وكانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين، وكنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض، ويكثر الماء وتخصر الأرض، فكنا في كلِّ خصب وطيب من الخير، وكان فينا قوم قد وقفت جماهم فمشى إليها رسول الله و مسح عليها فسارت، فلما قربنا من بصرى إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت، فإذا فيها راهب وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة، وكان الراهب لا يكلم الناس. ولا يدري ما الركب، وما فيه من التجار، فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه، فسمعتة يقول: إن كان أحد فأنت أنت، قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان، ليس لها حمل، وكان الركب ينزل تحتها، فلما نزلها رسول الله ﷺ اهترت الشجرة، وألقت أغصانها على رسول الله، وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصيف، و فاكهة للشتا، فتعجب جميع من معنا من ذلك، فلما رأى بجراء الراهب ذهب فاتخذ طعاماً لرسول الله بقدر ما يكفيه، ثم جاء وقال: من يتولَّى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا، فقال، أي شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمه، فقال: يا هذا إن له أعماماً، فأبي الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أم واحدة، فقال: أشهد أنه هو وإلا فلست بجبراء، ثم قال: يا هذا أتأذن لي أن أقرب هذا

الطعام منه لياًكله، فقلت له: قرّبه إليه، فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت له: يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل، فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحمراء: نعم هو لك خاصة، فقال النبي ﷺ: فإني لا آكل دون هؤلاء، فقال بحمراء: إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا، فقال: أفتأذن يا حمراء أن يأكلوا معي؟ فقال: نعم، فقال: بسم الله، فأكل وأكلنا معه، فوالله لقد كنّا مائة و سبعين رجلاً، وأكل كل واحد منا حتّى شبع و تجشأ، و بحمراء قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه، و يتعجب من كثرة الرجال و قلّة الطعام، و في كلّ ساعة يقبّل رأسه و يا فوخه، و يقول: هو هو و ربّ المسيح، و الناس لا يفقهون، فقال رجل من الركب: إنّ لك لساناً، و قد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ، فقال بحمراء: و الله إنّ لي لساناً و شأناً، و إني لأرى ما لا ترون، و أعلم ما لا تعلمون، و إنّ تحت هذه الشجرة غلاماً لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّى تردّوه إلى وطنه، و الله ما أكرمتكم إلّا له، و لقد رأيت و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض، و لقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروّحونه، و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه، ثمّ هذه السحابة لا تفارقه، و صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابّة على رجلها، ثمّ هذه الشجرة لم تنزل يابسة قليلة الأغصان و قد كثرت أغصانها و اهتزّت و حملت ثلاثة أنواع من الفواكه: فاكهة للشّفاء، ثمّ هذه الحياض التي غارت و ذهب ماءها أيّام تمرّج بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنّه دعا عليهم فغارت و ذهب ماءها، ثمّ قال: متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة، مهاجرة إلى المدينة، اسمه في قومه الأمين، و في السّماء أحمد، و هو من عترّة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنّّه هو، ثمّ قال بحمراء: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللّات و العزّى إلّا ما أخبرتنها، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللّات و العزّى، و قال: لا تسألني بها، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضها، إنّها صنمان من حجارة لقومي، فقال بحمراء: هذه واحدة، ثمّ

قال: فبالله إلا ما أخبرني، فقال: سل عما بدالك فإنك قد سألتني بالهي وإلهك الذي ليس كمثلته شيء، فقال: أسالك عن نومك و يقظتك، فأخبره عن نومه و يقظته وأموره و جميع شأنه، فوافق ذلك ما عند مجبراء، فأكبّ عليه مجبراء يقبل رجله و يقول: يا بني ما أطيب ريحك؟ يا أكثر النبيين أتباعاً، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تعمر المساجد، كأنني بك قد قدت الأجناد و الخيل الحيات، و تبعك العرب و العجم طوعاً و كرهاً، و كأنني باللات و العزى و قد كسرتهما، و قد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك، تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش و العرب تصرعه؟! معك مفاتيح الجنان و النيران، معك الذبح الأكبر و هلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلاًها في دينك صاغرة قنّة، فلم يزل يقبل يديه مرّة و رجله مرّة و يقول: لئن أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيد ولد آدم، و سيد المرسلين، و إمام المتقين، و خاتم النبيين، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، و الله لقد بكت البيع و الأصنام، و الشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت بدعوة إبراهيم، و بشارة عيسى، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية، ثم التفت إلى أبي طالب فقال: ما يكون هذا الغلام منك فإني أراك لا تفارقه؟ فقال أبو طالب: هو بني، فقال: ما هو ابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً و لأمة، فقال: إنه ابن أخي و قدمات أبوه و أمّه حاملته، و ماتت أمّه و هو ابن ست سنين، فقال صدقت هكذا هو، و لكنني أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه، فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي و لا نصراني و لا صاحب كتاب إلا و قد علم بولادة هذا الغلام، و لئن رأوه و عرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبيغته شراً، و أكثر ذلك من اليهود، فقال أبو طالب: و لم ذلك؟ قال: لأنه كائن لابن أخيك الرسالة و النبوة، و يأتيه ناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى، فقال أبو طالب: كلّا إن شاء الله لم يكن الله ليضيّعه، ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيت و الله

قصور الشامات كلها قد اهترت، وعلامتها نور أعظم من نور الشمس، فلما توسّطت الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ، وذهب الخبر إلى جميع الشامات حتى ما بقى فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية، فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً، فقلت: يا راهب كأنك تريد منه شيئاً؟ قال: أجل إني أريد منه شيئاً، ما اسمه؟ قلت: محمد بن عبدالله، فتغير والله لونه، ثم قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه؟ فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكب عليه يقبله ويبكي، ثم قال: يا هذا اسرع برّد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه، فإنك لوتدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي تقدّمه معك، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم ويحمل إليه الطعام، فلما خرجنا منها أتاه بقميص من عنده، فقال له: ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به؟ فلم يقبله، ورأيتة كارهاً لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغمّ، وقلت: أنا ألبسه، وعجلت به حتى رددته إلى مكة، فوالله ما بقي بمكة يوماً امرأة ولا كهل ولا شاب ولا صغير ولا كبير إلا استقبله شوقاً إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله، فإنه كان فاتكاً ماجناً قد مثل من السكر.^١

٨ - ك: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في غير قريش، فجاء رسول الله ﷺ و تسبّبت بالزمام وقال: يا عمّ عليّ من تخلفني؟ لاعلى أمّ ولاعلى أب، وقد كانت أمّه توفّيت، فرق له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه، وكانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس، فمروا في طريقهم برجل يقال له: بحيراء، فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته، فأخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه، وخلقوا رسول الله ﷺ

في الرحل، فنظر بجيراء إلى الغمامة قائمة، فقال لهم: هل بقي منكم أحد لم يأتي؟ فقالوا: ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل، فقال: لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم، فبعنوا إلى رسول الله ﷺ فلما أقبل أقبلت الغمامة، فلما نظر إليه بجيراء قال: من هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا، وأشاروا إلى أبي طالب، فقال له بجيراء: هذا ابنك؟ فقال أبو طالب: هذا ابن أخي، قال: ما فعل أبوه؟ قال: توفي وهو حمل، فقال بجيراء لأبي طالب: رد هذا الغلام في بلاده، فإنه إن علمت من اليهود ما أعلم منه قتلوه، فإن لهذا شأنًا من الشأن، هذا نبي هذه الأمة، هذا نبي السيف.^١

٩ - ك القطن و ابن موسى و السناني جميعاً عن ابن زكريا القطن، عن محمد بن إسماعيل، عن عبدالله بن محمد، عن أبيه، و قيس بن سعد الدنلي، عن عبدالله بن بحير الفقمسي، عن بكر بن عبدالله الأشجعي، عن آبائه قالوا: خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عدى تجاراً إلى الشام، فلقاها أبو المويهب الزاهب فقال لها: من أنت؟ قال: نحن تجار من أهل الحرم من قريش، فقال لها: من أي قريش؟ فاخبراه، فقال لها: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قال: نعم شاب مع بني هاشم اسمه محمد، فقال لها: أبو المويهب: إياه و الله أردت، فقالا: و لله ما في قريش أخل منه ذكراً، إنما يسمونه بيتيم قريش، و هو أجير لامرأة منا يقال لها: خديجة، فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه و يقول: هو هو، فقال لها، تدلاني عليه، فقالا: تركناه في سوق بصرى، فبيناهم في الكلام إذ طلع رسول الله ﷺ، فقال: هو هذا، فخلابه ساعة يناجيه و يكلمه، ثم أخذ يقبل بين عينيه، و أخرج شيئاً من كفه لاندري ماهو و رسول الله ﷺ يأبى أن يقبله، فلما فارقه قال لنا: تسمعان مني؟ هذا و الله نبي آخر الزمان، و الله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فاذا رأيتم ذلك فأتبعوه، ثم

قال: هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له: علي؟ فقلنا: لا، فقال: إمّا أن يكون قد ولد، أو يولد في سنته، هو أوّل من يؤمن به، نعرفه، وإنا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوة، وإنّه سيّد العرب وربّانها وذو قرنيها، يعطي السيّف حقّه، اسمه في الملائ الأعلى عليّ، وهو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً، وتسميته الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجّه إلى وجهه إلاّ أفلح وظفر، والله هو أعرف بين أصحابه في السّماء من الشمس الطالعة^١.

١٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق به عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وكانوا من قبل يستفتحون على الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» قال: كان قوم فيما بين محمّد ﷺ و عيسى عليه السلام وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنبيّ ﷺ، ويقولون: ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامكم، و ليفعلنّ بكم و ليفعلنّ، فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به.^٢

باب ٣

تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات

١ - د: في كتاب أسماء حجج الله: ولد ﷺ سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل، في كتاب الدرّ الصحيح: أنه ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل، وقال العامة: يوم الاثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان، ويقال: في ملك هرمزبن أنوشيروان، وذكر الطبري أنّ مولده ﷺ كان لانتني وأربعين سنة من ملك أنوشيروان وهو الصحيح، لقوله ﷺ: «ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان» ووافق شهر الروم العشرين من سباط.

في كتاب مواليد الائمة عليهم السلام: ولد النبي ﷺ لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين سنة، و حملت به أمّه في أيام التشريق عند الجمرّة الوسطى، وكانت في منزل عبدالله بن عبدالمطلب، و ولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزواية القصوى، وقيل: ولد يوم

الاثنين آخر النهار ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان^١.

٢- قل: إن الذين أدركناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ

كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره^٢.

٣- ك، لمي: الدقاق، عن ابن ذكريا القطن، عن البرمكي، عن عبدالله بن محمد، عن

أبيه، عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم، عن أبيه، عن جدّه قال:

سمعت أبا طالب حدّث عن عبدالمطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤياً هالتي،

فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ، وجمّتي تضرب منكبي، فلما نظرت إليّ عرفت في

وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذ سيّد قومي، فقالت: ما شأن سيّد العرب متغيّر اللون؟ هل

رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إنّي رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر، كأن شجرة

قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء، وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت

نوراً يزه منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها، و

هي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يرويدون قطعها، فإذا دنوا منها

أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثياباً، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع

أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً، فصاح بي الشاب وقال: مهلاً ليس لك منها نصيب،

فقلت: لمن النصيب والشجرة منّي؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وسيعود إليها،

فانتبهت مذعوراً فزغماً متغيّر اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر، ثمّ قالت: لئن صدقت

ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ويتبأ في الناس، فتسرّي عني غمي، فانظر

أبا طالب لعلك تكون أنت، وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج، و

يقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين^١.

أقول: لعلّ ذكر هذا إماماً لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمّة من خواصّ الشرفاء أو اضطرابه وارتعاده، والريب: نازلة الدهر. ورا به أمر: رأى منه ما يكره، قوله: وسيعود إليها، يحتمل أن يكون المراد بالَّذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها، ويكون قوله: وستعود بالتاء، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة، ويؤمنون بها، فيكون لهم النصيب منها، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ، والبارز في منها إلى الجماعة، أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به، فيكون إشارة إلى فتح مكة، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب، والبارز إلى الشجرة، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة، كما تعلق بها في النوم، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالَّذين تعلقوا بها أباطال وأضرابه ممن لم يذكروا قبل، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب، والبارز إلى الشجرة، أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم، ويحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب، أي ستعود يا عبدالمطلب إليه ﷺ عند ولادته، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوته، قوله: لعلّك تكون أنت، أي ذلك الشاب، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين عليّاً.

٤ - ك، لى: القطان، عن ابن زكريّا القطان عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن سعد بن مسلم، مولى لبني مخزوم، عن سعيد بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عباس قال: سمعت أبي العباس يحدث قال: ولد لأبي عبدالمطلب عبد الله، فأرنا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إنّ لهذا الغلام شأنًا عظيمًا، قال: فرأيت في منامي أنّه خرج من منخره طائر أبيض، فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثمّ رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلّها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض، وامتدّ

حتى بلغ المشرق والمغرب، فلما انتهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت: يا عباس لن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له، قال أبي: فهتمي أمر عبدالله إلى أن تزوج بآمنة، وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيتها فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي، فحدتني آمنة وقالت لي: إنه لما أخذني الطلق، واشتد بي الأمر سمعت جلبةً وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نوراً، ورأيت حولي من القطة امرأة عظيمة قد نشرت أجنحتها حولي، ورأيت شعيرة الأسدية قد مرّت وهي تقول: آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك؟ ورأيت رجلاً شاباً من أتم الناس طولاً، وأشدّهم بياضاً، وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبدالمطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد، ومشط من ذهب، فشقّ بطنه شقاً، ثم أخرج قلبه فشقه، فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها، فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه، ثم رده إلى ما كان، و مسح على بطنه واستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: في أمان الله وحفظه وكلاته، قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلباً و يقيناً و عقلاً و شجاعة، أنت خير البشر، طوبى لمن أتبعك، و ويل لمن تخلف عنك، ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه، ثم قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه، و ألبسه قيصاً، وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني، قال العباس: وأنا يومئذ أقرء فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه، فلم أزل أكرم شأنه وأنسيت

الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^١.

٥ - لى: ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن البرنظي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: كان إبليس لعنه الله يخرق السماوات السبع، فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات، وكان يخرق أربع سماوات، فلما ولد رسول الله ﷺ حجب عن السبع كلها، ورميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الذي كنا نسجع أهل الكتب يذكرونه، وقال عمرو بن أمية: وكان من أزر أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي ﷺ ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه، وارتجس في تلك الليلة أيوان كسرى، وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، وخذت نيران فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى المؤبدان في تلك الليلة في المنام إيلاً صعاباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة، وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة العوراء، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق، ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب، وسموا آل الله عز وجل.

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام، وقالت أمية: إن ابني والله سقط فاتق الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء، وسمعت في الصوّء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيّد الناس فسميه محمداً و

أتى به عبدالمطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال: الحمد لله الذي أعطاني، هذا الغلام الطيب الأردان، قد ساد في المهدي على الغلمان. ثم عوّذ به بأركان الكعبة، وقال فيه أشعاراً قال: وصاح إيليس لعنه الله في أبا لسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذي أفزعك يا سيدنا؟ فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم ﷺ فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً، فقال إيليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به، فرجع ثم صار مثل الصرّ وهو العصفور فدخل من قبل حرى، فقال له جبرئيل: وراك لعنك الله، فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: ولد محمد ﷺ، فقال له: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا، قال: ففي أمته؟ قال: نعم، قال: رضيت.^١

٦- مع: الدقاق، عن الكليني، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمد بن عبدالله بن مسكان، عن أبيه قال: قال أبو عبدالله ﷺ: إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره بمولد النبي ﷺ فقال لها أبو طالب: اصبري لي سبتاً آتيك بمثله إلا النبوة، وقال: السبت: ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ ثلاثون سنة.^٢

٧- ك: أحمد بن محمد بن رزمة، عن الحسن بن علي بن نصر، عن علي بن حرب الموصلي، عن يعلى بن عمران، عن ولد جرير بن عبدالله، عن مخزوم بن هاني، عن أبيه وأنت له مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيسوان

كسرى، و سقطت منه أربعة عشر شرفة، و غاضت بحيرة ساوة، و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك ألف سنة، و رأى المؤبدان إيلا صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة. و انتشرت في بلادها، فلماً أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها تشجعاً، ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فلبس تاجه، و جلس على سرير، و جمعهم فأخبرهم بما رأى، فبيناهم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غمّاً إلى غمه، فقال المؤبدان: و أنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة، ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل و الخيل، فقال: أي شيء يكون هذا يا مؤبدان؟ و كان علمهم في أنفسهم، فقال: حادث يكون في ناحية المغرب، فكتب عند ذلك: من كسرى الملك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد فتوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن تغلبة الغسانيّ فلماً قدم عليه قال: عندك علم ما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسلني الملك و يخبرني، فإن كان عندي علم منه و إلاّ أخبرته من يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشارم يقال له: سطيح، قال: فآته فاسئله و أخبرني بما يردّ عليك، فخرج عبدالمسيح حتّى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلمّ عليه و حيّاه، فلم يردّ عليه سطيح جواباً فأنشأ عبدالمسيح يقول:

أم فاصم أم يسمع غطريف اليمن	أم فاز فازلمّ به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعييت من و من	و كاشف الكربة في الوجه الغضن
أتاك شيخ الحيّ من آل سنن	و أمّه من آل ذنب بن حجن
أزرق ضخّم الشاب صرّار الأذن	أبيض فضفاض الرداء و البدن
رسول قبيل العجم كسرى للوسن	لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن
تجوب في الأرض علنداة شجن	ترفعني طوراً و تهوي بي دجن
حتّى أتى عاري الجاجيء و القطن	تلقفه في الريح بوغاء الدمن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه فقال: عبدالمسيح على جميل يسبح، إلى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان و خمود النيران، و رؤيا المؤيدان، رأى إيلا صعباً، تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، و غاض بحيرة ساوة، فقل يا عبد المسيح: إذا كثرت التلاوة، و بعث صاحب الهراوة، و فاض وادي السّواة، و غاضت بحيرة ساوة، فليس الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك و ملكات، على عدد الشرفات، و كلّ ما هو آتٍ آتٍ، ثمّ قضى سطيح مكانه، فهض عبدالمسيح إلى رحله و هو يقول:

شمّر فإنك ماضي العزم شمير	لا يفزعتك تفريق و تغيير
إن يميس ملك بني ساسان أفرطهم	فإن ذا الدهر أطوار دهارير
و ربّما كان قد أصخو بمنزلة	تهاب صولهم الاسد المهاير
فيهم أخو الصرح بهرام و إخوته	والهرمزان و سابور و سابور
و الناس أولاد علّات فنن علموا	أن قد أقلّ فحقور و مهجور
و هم بنو الأمّ إن رأو نشباً	فذلك بالغيب محفوظ و منصور
و الخمر و الشرّ مقرونان في قرن	و الخير متّبع و الشرّ محذور

قال: فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح، فقال: إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكاً قد كانت أمور قال: فلك منهم عشرة في أربع سنين، و ملك الباقون إلى أمانة عثمان، و كان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس، و ذلك أكثر من ثلاثين قرناً، و كان مسكنه بالبحرين، فتزعم عبدالقيس أنّه منهم، و تزعم الأزرد أنّه منهم، و أكثر المحدثين قالوا: إنّ من الأزرد، و لا يدري ممن هو غير أنّ عقبه يقولون: نحن من الأزرد.

٨ - قب: المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لما ولد رسول الله ﷺ

فتح لآمنة بياض فارس، و قصور الشام، فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنه، فقال لها أبو طالب: و تتعجبين من هذا؟ إنك تحبلين و تلدين بوصيه و وزيره.^١

٩- قب: من إبانة ابن بطّة قال: ولد النبي ﷺ محتوناً مسروراً، فحكى ذلك عند جدّه عبدالمطلب، فقال: ليكوننّ لابني هذا شأن.^٢

١٠- كا: عليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أحمد بن الحسين، عن أبي العباس، عن جعفر بن إسماعيل، عن إدريس، عن أبي السائب، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: عتق أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع و دعا آل أبي طالب فقالوا: ما هذه عقيقة أحمد، قالوا: لأيّ شيء سمّيته أحمد؟ قال: سمّيته أحمد لمحمدة أهل السماء والأرض.^٣

١١- كا: عليّ، عن أبيه، عن البرزطيّ، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملأمن قريش، فيهم هشام ابن المغيرة و الوليد بن المغيرة، و العاص بن هشام، و ابو وجزة بن أبي عمرو بن أمية و عتبة ابن ربيعة، فقال: أولد فيكم مولود الليلة؟ فقالوا: لا، قال: فولد إذأ بفلسطين غلام اسمه أحمد، به شامة كلون الحزّ الأدكن، و يكون هلاك أهل الكتاب و اليهود على يديه، قد أخطأكم و الله يا معشر قريش، فتفرّقوا و سألوا فأخبروا أنّه ولد لعبد الله بن عبدالمطلب غلام، فطلبوا الرجل فلقيه، فقالوا، إنّه قد ولد فينا و الله غلام، قال: قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم؟ قالوا: قبل أن تقول لنا، قال: فانطلقوا بنا إليه حتّى ننظر إليه، فانطلقوا حتّى أتوا أمّه فقالوا: اخرجي ابنك حتّى ننظر إليه، فقالت: إنّ ابني و الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان،

٢- مناقب آل أبي طالب ١/٢٣.

١- مناقب آل أبي طالب ١/٢٣.

٣- الفروع ٢/٩١.

لقد أتق الأرض بيديه، ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى، وسمعت هاتفاً في الجو يقول: لقد ولدته سيد الأمة، فإذا وضعته فقول: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، وسميه محمداً، قال الرجل: فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه و نظر إلى الشامة بين كتفيه فخرّ مغشياً عليه، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه و قالوا: بارك الله لك فيه، فلما خرجوا أفاق، فقالوا له: مالك وملك؟ قال: ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، هذا والله من بييرهم، ففرحت قريش بذلك، فلما رأهم قد فرحوا قال: فرحتم، أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب، وكان أبو سفيان يقول: يسطو بمصره.^١

١٢ - كا: حميد بن زياد، عن محمد بن أيوب، عن محمد بن زياد، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان حيث طلقة آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتى وضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: و ما ترين؟ قالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما: ما لكما؟ من أي شيء تعجبان؟ فاخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت. فقال لها أبو طالب: ألا أبشرك؟ فقالت: بلى، فقال: أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود.^٢

باب ٤

منشأه ورضاعه و ما ظهر من اعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ

١ - يعج: روي أنه لما ولد النبي ﷺ قدمت حليلة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة، قالت: فخرجت معهنّ على أتان و معي زوجي، و معنا شارف لنا ما بيّض بقطرة من لبن، و معنا ولد ما نجد في نديي ما نعلّله به و ما نام ليلتنا جوعاً، فلما قدمنا مكة لم تبق منّا امرأة إلا عرض عليها محمّد فكرهناه فقلنا: يتيم، و إنما يكرم الظنر الوالد، فكلّ صواحي أخذن رضيعاً، و لم آخذ شيئاً، فلما لم أجد غيره رجعت إليه فاخذته فأتيت به الرحل فامسيت و أقبل ندياي باللبن حتّى أرويته و أرويت ولدي أيضاً، و قام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده، فإذا هي حافل، فحلبها و أرواني من لبنها، و روى الغلمان، فقال: يا حليلة لقد أصبنا نسمة مباركة، فبتنا بخير و رجعنا، فركبت أتاني، ثمّ حملت محمّداً معي، فوالذي نفس حليلة بيده لقد طففت بالركب حتّى أنّ النسوة يقلن: يا حليلة امسكي علينا، أهذه أتانك التي خرجت عليها؟ قلت: نعم، ما شأنها؟ قلن: حملت غلاماً مباركاً، و يزيدنا الله كلّ يوم و ليلة خيراً، و البلاد قحط، و الرعاة يسرحون، ثمّ يريحون، فتروح أغنام بني سعد جيعاً، و تروح غنمي شباعاً بطاناً حفلاء فتحلب و

تشرّب. ١

٢ - قب: عن ابن عباس قال: قال أبو طالب لأخيه: يا عباس أخبرك عن محمد أني ضممته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار، فلم أتمن أحداً حتى نومت في فراشي، فأمرته أن يخلع ثيابه و ينام معي، فرأيت في وجهه الكراهية، فقال: يا عمّاه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي، فقلت له: و لم ذاك؟ فقال: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي، فتعجبت من قوله و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه، فإذا دخلت أنا الفراض إذا بيني و بينه ثوب، و الله ما أدخلته في فراشي، فأمسّه فإذا هو ألين ثوب، ثم شممته كأنه غمس في مسك، و كنت إذا أصبحت فقدت الثوب، فكان هذا دأبي و دأبه، و كنت كثيراً ما أفتقده في فراشي، فإذا قت لأطلبه بادرني من فراشي، ما أناذا يا عمّ فارجع إلى مكانك.

وكان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة، فرىما عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول: لا أريده أنا شعبان.

وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغدّهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله فيأكل معهم فيبقى الطعام.

٣ - قب: القاضي المعتمد في تفسيره أبو طالب: لقد كنت كثيراً ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني، و كنا لا نسّمى على الطعام و لا على الشراب حتى سمعته يقول: بسم الله الأحد، ثم يأكل، فإذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله كثيراً، فتعجبت منه، و كنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء، ثم لم أر منه كذبة قطّ، و لا جاهلية قطّ، و لا رأيت يضحك في موضع الضحك، و لا وقف مع صبيان في لعب، و لا التفت إليهم، و كان الوحدة أحبّ إليه و التواضع.

وكان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود: وجدنا في كتبنا أن محمداً يحبّه ربّه من الحرام

و الشبهات فجرّبوه، فقدّموا إلى أبي طالب دجاجة مسمّنة، فكانت قريش يأكلون منها، و الرسول تعدل يده عنها، فقالوا: مالك؟ قال: أراها حراماً يصونني ربّي عنها، فقالوا: هي حلال فنلقمك، قال: فافعلوا إن قدرتم، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات، فجاءه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدّوا عنها إذا جاء، فتناول منها لقمة فسقطت من يده، فقال عليّ: ما أراها إلّا من شبهة يصونني ربّي عنها، فقالوا: ناقمك منها، فكلّمها تناولوا منها ثقلت في أيديهم، فقالوا: لهذا شأن عظيم.

و لما ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل، و جمع صبيان بني مخزوم و قال: أنا أميركم، و انعقد صبيان بني هاشم و بني عبدالمطلب على النبيّ و قالوا: أنت الأمير، قالت أمّ عليّ: وكان في صحن داري شجرة قد يبست و خاست، و لها زمان يابسة، فأتى النبيّ يوماً إلى الشجرة فسّها بكفّه فصارت من وقتها و ساعتها خضراء، و حملت الرطب، فكننت في كلّ يوم أجمع له الرطب في دوخلّة، فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول: يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر، و كان يأخذ الدوخلّة ثمّ يخرج و يقسم الرطب على صبيان بني هاشم، فلما كان بعض الأيام دخل و قال: يا أمّاه أعطيني ديوان العسكر، فقلت: يا ولدي اعلم أنّ النخلة ما اعطتنا اليوم شيئاً، قالت: فوحقّ نور وجهه لقد رأيتّه و قد تقدّم نحو النخلة و تكلم بكلمات و إذا بالنخلة قد أنحنت حتّى صار رأسها عنده، فأخذ من الرطب ما أراد، ثمّ عادت النخلة إلى ما كانت، فمن ذلك اليوم قلت: اللهم ربّ السماء ارزقني ولداً ذكراً يكون أحماً لمحمّد، ففي تلك الليلة واقعتي أبو طالب فحملت بعليّ بن أبي طالب فرزقته، فما كان يقرب صنّاً و لا يسجد لوثن، كلّ ذلك ببركة محمد ﷺ.

٤ - قعب: كتاب العروس و تاريخ الطبري، إنّه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسورح أياماً، و توفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة، و مات ابنها قبلها، ثمّ أرضعته حليلة

السعدية فلبث فيهم خمس سنين وكانت أرضعت قبله حمزة و بعده أبا سلمة المخزومي، و خرج مع أبي طالب في تجارته و هو ابن تسع سنين، و يقال: ابن اثنتي عشرة سنة، و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة.^١

٥ - كا: محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تنكح المرأة على عمّتها و لا على خالتها و لا على أختها من الرضاعة، و قال: إنّ علياً عليه السلام ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة، فقال رسول الله ﷺ: أما علمت أنّها ابنة اخي من الرضاعة، و كان رسول الله ﷺ و عمّه حمزة علياً قد رضعا من امرأة.^٢

٦ - د: عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان و عشرون شهراً من يوم و ولادته رمدت عيناه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اذهب بابن أخيك إلى عرّاف الجحفة و كان بها راهب طيب في صومعته، فحملة غلام له في سبط هنديّ حتى أتى به الراهب، فوضعه تحت الصومعة، ثمّ ناداه أبو طالب: يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، و سمع حفيف، أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟ قال: أبو طالب بن عبد المطلب، جنتك بابن أخى لتداوي عينه، فقال: و أين هو؟ قال: في السبط قد غطيته من الشمس، قال: اكشف عنه، فكشف عنه، فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب، فقال له: غطّه فغطّاه، ثمّ أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّك رسول الله حقّاً حقّاً، و أنّك الذي بشرّ به في التوراة و الإنجيل على لسان موسى و عيسى عليه السلام، فأشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّك رسوله، ثمّ أخرج رأسه و قال: يا بني انطلق به فليس عليه بأس، فقال له أبو طالب: و بلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً، فقال: يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني، و أنت معينه على ذلك و مانعه ممّن يريد قتله من

قريش، قال: فأق أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك، فقال له عبد المطلب: اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم.^١

٧- وأورد المحافظ أبو القاسم الإصبهاني في دلائل النبوة مسنداً عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمانة لنبوتك، رأيتك في المهدي تناغي القمر، وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: إني كنت أحدته و يحدثني و يلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته يسجد تحت الكرسي. قوله: وجبته أي سقطته.

٨- وروى حديث حليلة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضاً لفوائد فيها، و

هي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجذب البلاد و الزمان، فدخل ذلك على عامة الناس، وكانت حليلة تحدث عن زمانها و تقول: كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد، و ما كنا أهل بيت مجدين، و كنت امرأة طوافة، أطوف البراري و الجبال، ألتبس الحشيش و النبات، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت: الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد و البلاء، و لما ولد النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة و لم أكن دقت شيئاً منذ ثلاثة أيام، و كنت ألتوي كما تلتوي الحية، و كنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي، فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضاً من اللبن، و قال: يا حليلة أكثرني من شرب هذا الماء ليكثر لبنك، فقد أتاك العز و غناء الدهر، تعرفيني؟ قلت: لا، قال: أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرانك و ضرائك، فانطلي إلى بطحاء مكة، فإن لك فيها رزقاً واسعاً، و اكتمي شأنك و لا تخبرني أحداً، ثم ضرب بيده على صدري، فقال: أدر الله لك اللبن، و أكثر لك الرزق، فانتبهت و أنا أجمل نساء بني سعد، لا أطيق أن أسبق نديي، كأتها الجمر العظيم، يتسبب منها لبن، و أرى الناس حولي من نساء بني سعد و رجالهم في جهد من العيش، إنما كنا نرى البطون لازقة

بالظهور، والألوان شاحبة متغيرة، لانرى في الجبال الراسيات شيئاً، ولا في الأرض شجراً، وإِنَّمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أُنِينًا كَأُنِينِ الْمَرْضَى، وكادت العرب أن تهلك هزلاً وجوعاً، فلَمَّا أَصْبَحَتْ حَلِيمَةُ وَإِنِّهَا لِنِي جَهْدٍ مِنَ الْعَيْشِ وَتَغَيَّرَ مِنَ الْحَالِ، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك، قلن: إِنَّ لَهَا شَأْنًا عَظِيمًا، ثُمَّ أَحْدَقْنَا بِي يَسْأَلُنِي عَنِ عَقْصَتِي، فكننت لأحير جواباً، فكننت شأني لأني بذلك كنت أمرت، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداً لبركة مولد رسول الله ﷺ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي ألا إن قريشاً وضعت العام كل بطونها، وإن الله قد حرّم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش، وشمس النهار، وقر الليل، فطوبى لئدي أرضعته، ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد، قالت: فزولنا في جبل وعزمننا على الخروج إلى مكة، فخرج نساء بني سعد على جهد منهنّ ومحصنة، وخرجت أنامع بني لي على أتان لي معناق تسمع لها في جوفها خضخضة، قد بدأ عظامها من سوء حالها، وكانت تخفضني طوراً، وترفعني آخر، ومعي زوجي، فكننت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية، لا أمر بشيء إلا استطال إليّ فرحاً، وقال لي: طوبى لشديك يا حليلة، انطلقي فإنك ستأتين بالتور الساطع، والهلل البدري، فاكنمي شأنك وكوني من وراء القوم، فقد نزلت بشارتك، قالت: فكننت أقول لصاحبي: تسمع ما أسمع؟ فيقول: لا، مالي أراك كالحائفة الوجلة تلتفتين يمنة ويسرة مرّي أمامك، فقد تقدّم نساء بني سعد، وإني أخاف أن يسبقني إلى كل مولود بمكة، قالت: فجعلنا نجد في المسير والأتان، كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعاً، فبينما أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج، وطول النخلة الباسقة، ينادي من الجبل: يا حليلة مرّي أمامك، فقد أمرني الله عزّ وجلّ أن أدفع عنك كل شيطان رجيم، قالت: حتّى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك، فرأيت في منامي كان على رأسي شجرة خضراء قد ألفت بأغصانها حولي، ورأيت في فروعها شجرة

كالنخلة، قد حملت من أنواع الرطب، وكان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي، فقلن: يا حليلة أنت الملكة علينا، فبينما أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمرة فتناولتها ووضعتها في في، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل، فلم أزل أجد طعم ذلك في في حتى فارقتي رسول الله ﷺ، فلما أصبحت كنتم شأني، قلت: إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون، ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد، وكان الصبي الذي معي، قد ولدته لا يبكي ولا يتحرك ولا يطلب لبناً، فكنت أقول لصاحبي: هذا الصبي ميت لامحالة، فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إلي الصبي فيفتح عينيه ويضحك في وجهي، وأنا متعجبة من ذلك، فلما توسطنا مكة قلت: لصاحبي سل من أعظم الناس قدراً بمكة، فسأل عن ذلك فقيل له: عبد المطلب بن هاشم، فقلت له: سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا، فقيل لي: آل مخزوم، قالت: فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة، فبقيت لا أدري ما أقول، وندمت على دخولي مكة، فبينما أنا كذلك إذا بعبد المطلب، وجمته تضرب منكبه، ينادي بنفسه بأعلى صوته: هل بقي من الرضاع أحد؟ فإن عندي بيتاً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير، إنما يلتمس كرامة الآباء، قالت: فوقفت لعبد المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولاً، فقلت: أنعم صباحاً أيها الملك المنادي، عندك رضيع ارضعه؟ فقال هلمّي، فدنوت منه، فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: امرأة من بني سعد، فقال لي: إيه إيه كرم و زجر، ثم قال لي: ما اسمك؟ فقلت: حليلة، فضحك وقال: بخ بخ خلّتان حسستان: سعد وحلم، هاتان خلّتان فيها غنى الدهر، ويحك يا حليلة عندي بني لي يتيم اسمه محمد، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه، وأنا أرجو أن تسعدي به، قالت: فقلت له: إني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك، قال لي: إنك لترضعين غير كارهة، قالت: قلت: بالله لأرجعن إليك، قالت: فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كأن الله قد قذف في قلبه فرحاً، ثم قال لي: يا

حليمة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد، قالت: وكان معي ابن أخت لي يتيم، قال: هيهات إنِّي أراكم لاتصيبون في سفركم هذا خيراً، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، و ترجعون أنتم باليتيم، قالت: فأردت والله لأرجع إليه، فكأن الله كذف في قلبي إن فارقك محمداً تغلحين، وأخذتني الحمية وقلت: هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، و أرجع أنا بلا رضاع؟ والله لأخذنه وإن كان يتيماً، ففعل الله أن يجعل فيه خيراً، قالت: فرجعت إلى عبدالمطلب، فقلت له: أيها الملك الكريم هلم الصبي، قال: هل نشطت لأخذه؟ قالت: قلت: نعم، فخرّ عبدالمطلب ساجداً، و رفع رأسه إلى السماء و هو يقول: اللهم رب المروة والحطيم، اسعدها بمحمد ثم مرّ بين يدي يمرّ حلته فرحاً حتى دخل بي على أمنة أم رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهاً منها، هلالية بدرية، فلما نظرت إلى ضحكت في وجهي، و قالت: ادخلي يا حليمة، فدخلت الدار فأخذت بيدي، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله ﷺ، فإذا أنا به و وجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها، فلما رأيت على هذه الصفة استدرّ كلّ عرق في جسدي بالضربان، فناولتني النبي ﷺ، فلما أن وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إلى فسطح منها نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب، فأقمته نديي الأيمن فشرب منه ساعة، ثم حوّله إلى الأيسر فلم يقبله، و جعل يميل إلى اليمنى - فكان ابن عباس يقول: ألهم العدل في رضاعه، علم أن له شريكاً فنافسه عدلاً - وكانت الثدي اليمنى تدّر لرسول الله ﷺ، والثدي اليسرى تدّر لابي، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب، و كنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه، فكانت أسبق إلى ذلك فنام في حجري، فجعلت أنظر إلى وجهه، فرأيت عينيه مفتوحتين، و هو كالنائم، فلم أتمالك فرحاً، و أخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي، فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتالك أن قام و سجد، و قال: يا حليمة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهاً من هذا، قالت: فلما كان في الليل و طاب النوم و هدأت الأصوات انتهت فإذا به و قد خرج

منه نور متلألئ، وإذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر، فأنبته صاحبي وقلت: ويحك ألا ترى إلى هذا المولود؟ قالت: فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي يا حليلة اكتمي شأنه، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً، قالت: فأقنا بمكة سبعة أيام بليليهن ما من يوم إلا وأنا أدخل على آمنة، فلما عزمنا على الخروج دعنتني آمنة فقالت: لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإن لي فيك وصايا أو صيك بها، قالت: فبتنا كان في بعض الليل انتبته لأقضي حاجة، فإذا برجل عليه ثياب خضراء قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، فأنبته صاحبي رويداً فقلت: انظر إلى العجب العجيب، قال: اسكتي واکتمي شأنك، فند ولد هذا الغلام قد أصبحت أخبار الدنيا على أقدامها قياماً، لا يهنؤها عيش النهار، ولا نوم الليل، وما رجع أحد من البلاد أغنى منا، فلما أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتاني وحملت بين يدي محمداً ﷺ، وخرجت معي آمنة تشيعني، فجعلت الأتان تضرب يديها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة، ثم تحولت بي نحو الكعبة، فسجدت ثلاث سجدة، حتى استويانا مع الركب سبقت الأتان كل دوابهم، فقالت نساء بني سعد: يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر؟ فقلت: نعم، فقلن: بالله إن لها لشأناً عظيماً، فكنت أسمع الأتان تقول: إي والله إن لي لشأناً، ثم شأناً، أحياني الله عز وجل بعد موتي، ورد علي سمني بعد هزالي، ويحك يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة، أتدرين من حملت؟ حملت سيّد العرب محمداً رسول الله رب العالمين، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة، وأنا أنادي من كل جانب: استغثت يا حليلة آخر دهرك، فأنت سيّدة نساء بني سعد، قالت: فمررت براع يرعى غنماً له، فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن وتعدو إلي كما تعدو سخاها، فسمعت من بينها قانلاً يقول: أقر الله عينك يا حليلة، أتدرين ما حملت؟ هذا محمداً رسول رب العالمين، إلى كل ولد آدم من الأولين والآخرين، قالت: فشيّعني أمه ساعة وأوصتني فيه بوصايا، ورجعت كالبكية، قالت و

ليس كلّ الذي رأيت في طريق أحسن وصفه، إلا أنّي لم أنزل منزلاً إلا أنبت الله عزّ وجلّ فيه عشباً، وخيراً كثيراً، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر، حتّى أنبت به منزل بني سعد، ومانعلم والله أنّ أرضاً كانت أجذب منها، ولا أقلّ خيراً، وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات، فلما صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة، تحمل وتضع وتدرّ وتحلب، ولا تدرّ في بني سعد لأحد من الناس غيري، فجمعت بنوسعد رعاتها وقالوا لهم: ما بال أغنام حليلة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدرّ وتحلب، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير؟ اسرحوا حيث تسرع رعاة بنت أبي ذؤيب حتّى تروح غنمكم شباعاً حافلة، قالت: فلم نزل نتعرّف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتّى كنّا نتفضّل على قومنا، وصاروا يعيشون في أكنافنا، فكننت أرى من يومه عجباً، ما رأيت له بولا قطّ، ولا غسلت له وضوءاً قطّ، طهارة ونظافة، وذلك أنّي كنت أسبق إلى ذلك، وكان له في كلّ يوم وقت واحد يتوضّأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً فكننت إذا كشفت عن جسده يصيح حتّى أستر عليه، فانتبهت ليلة من الليالي فسمعتهم يتكلّم بكلام لم أسمع كلاماً قطّ أحسن منه، يقول: «لا إله إلا الله قدّوساً قدّوساً، وقد نامت العيون والرّحمن لا تأخذه سنة ولا نوم» و هو عند أوّل ما تكلم، فكننت أتعجب من ذلك، وكان يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان، ولم يبيك قطّ، ولم يسيء خلقه، ولم يتناول بيساره، وكان يتناول بيمينه، فلما بلغ المنطق لم يمّس شيئاً إلا قال: «بسم الله» فكننت معه في كلّ دعة وعيش وسرور، وكننت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبه لرسول الله ﷺ، حتّى تمتّ له سنتان كاملتان، وقد ثمر الله لنا الأموال، وأكثر لنا من الخير، فكانت تحمل لنا الأنام، وتنتب لنا الأرض وقد ألقى الله محبته على كلّ من رآه، فبينما هو قاعد في حجري إذا مرّت به غنياقي فأقبلت شاة من الغنم حتّى سجدت له، وقبلت رأسه، فرجعت إلى صويحباتها، وكان ينزل عليه في كلّ يوم نور كنور الشمس فيغشاها

ثمَّ ينجلي عنه، وكان أخواه من الرضاعة يخرجون فيمِرّان بالغلمان فيلعبان معهم، وإذا رآهم محمّد ﷺ احتبهم وأخذ بيد أخويه ثمَّ قال لهما: إنّا لم نخلق لهذا، فلما تمَّ له ثلاث سنين قال لي يوماً، يا أمّاه مالي لا أرى أخوي بالنهار؟ قلت له: يا بني إنهما يرعيان غنيمات، قال: فما لي لا أخرج معها؟ قلت له: تحبّ ذلك؟ قال: نعم، فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية، فزعهما ثمَّ قال لي: مهلاً يا أمّاه فإنّ معي من يحفظني، قالت: ثمَّ دعوت با بني فقلت لهما: أوصيكما بمحمّد خيراً، لا تفارقه، وليكن نصب أعينكما، قالت: فخرج مع أخويه في الغنم، فبيناهم يترامون بالجلّة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فأصجعاه وشقّا بطنه، وشرحا صدره، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج، وحشيا بطنه نوراً، ومسحا عليه فعاد كما كان، قالت: فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول: يا أمّهُ أدركي أخي محمّداً وما أراك تدركينه، قالت: فقلت: وما ذلك؟ قال: أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأصجعاه وشقّا بطنه، وهما يتوطّئانه، قالت: فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحيّ فإذا أنا به قائماً ينظر إلى السّماء، كأنّ الشمس تطلع من وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، والله لكأنّما غمس في المسك غمسة، وقال له أبوه: يا بني مالك؟ قال: خير يا أبه، أتاني رجلان انتقضا عليّ من السّماء كما ينقض الطير فأصجعايني وشقّا بطني، وحشياه بشيء كان معها، ما رأيت ألين منه، ولا أطيب ريحاً ومسحاً على بطني، فعدت كما كنت، ثمَّ وزناني بعشرة من أمّتي فرجحتهم، فقال أحدهما: فلو وزنته بأمتّه كلّها لرجع، وطارا كذلك حتّى دخلا السّماء، قالت: فحلمناه إلى خيم لنا، فقال الناس: اذهبوا به إلى كاهن حتّى ينظر إليه ويداويه، فقال محمّد: ما بي شيء مما تذكرون، وإنّي أرى نفسي سليمة، وفؤادي صحيحاً بحمدالله، فقال الناس: أصابه لم أو طائف من الجنّ.

قالت: فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن، فقصص قصته، قال: دعيني أن أسمع من الغلام؟ فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام، قالت حليلة: فقص ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه إلى صدره و نادى بأعلى صوته: يا آل العرب يا آل العرب، من شرّ قد اقترب، اقتتلوا هذا الغلام و اقتلونني معه، فإنكم إن تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم، و ليسبدن أديانكم، و ليدعونكم إلى ربّ لا تعرفونه، و دين تنكرونه، قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و قلت: أنت أعته و أجنّ من ابني، و لو علمت أنّ هذا يكون منك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمداً، فاحتملته و اتيت به منزلي، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا و وجد منه ربح المسك.

و كان ينقضّ عليه كلّ يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه و لا يظهران، فلما رأى أبوه ذلك قال لي: يا حليلة إننا لا نأمن على هذا الغلام، و قد خشيت عليه من تباع الكهنة فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء، قالت: فلما عزمت على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي: ذهب ربيع الخير، و أمان بني سعد، هنيئاً لبطحاء مكّة إذا كان مثلك فيها يا محمد، فالآن قد أمنت أن تخرب، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر، قالت: فلما أصبحت ركبت أتاني و وضعت النبي ﷺ بين يدي، فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادي بمنّة و يسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكّة و عليه جماعة مجتمعون، فنزلت لأقضي حاجة و أنزلت النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء و سمعت وجبة شديدة، ففرغت، و جعلت ألتفت بمنّة و يسرة و نظرت فلم أر النبي ﷺ، فصحت: يا معشر قريش الغلام الغلام، قالوا: و من الغلام، قلت: محمد بن أمنة، قالوا: و من أين كان معك محمد لعلك تحلمين أو منك هذيان؟ قلت: لا و الله ما حلمت و إنّي لفي يقين من أمري، فجعلت أبكي و أنادي: و احمده، فبينما أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي: أيتها السعدية إنك لك

لقصة عجيبة، قالت: قلت: إي والله لقصتي عجيبة، محمد بن أمية أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله ونهاره فنعشني الله به، وأنصر وجهي، ومن عليّ، وأفضل ببركته حتى إذا ظننت أنّي قد بلغت به الغاية أدبني إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي وأمانتي، فاختلس مني اختلاصاً قبل أن يمسه الأرض، وإني أحلف بالله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين نفسي من حلق الجبل، قالت: وقال لي الشيخ: لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل، فتضرب عي إليه فلعله يردّه عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره، قالت: فقلت له: أيتها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى؟ فقال لي أيتها السعدية إني أراك جزعة، فأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك له، فقد قطعت أكبادنا ببيكانك، ما لأحد من الناس على هذا صبر، قالت: فقعدت مكاني متحيرة، ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجدله طويلاً، وطاف به أسبوعاً، ثم نادى: يا عظيم المن، يا قوياً في الأمور، إن منتك على قريش لكثيره، وهذه السعدية رضيعه محمد تبكي، قد قطع بيكانها الأنبياط، أبرز العذارى، فإن رأيت أن تردّه عليها إن شئت، قالت: فارتج والله الصنم، و تنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول: أيتها الشيخ أنت في غرور، مالي لو محمد، وإنما يكون هلاكنا على يديه، وإن ربّ محمد لم يكن ليضيّعه ويحفظه، أبلغ عبدة الأوثان أنّ معه الذبح الأكبر، ولركبتيه اصطكاكاً يقول لي: يا حليلة ما رأيت من هبل مثل هذا، فاطلبي ابنك، إني أرى لهذا الغلام شأنًا عظيماً، قالت: فقلت لنفسي: كم تكتم من أمره عبدالمطلب، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري، قالت: فدخلت على عبدالمطلب، فلما نظر إليّ قال لي: يا حليلة مالي أراك جزعة باكية، ولا أرى معك محمدًا؟ قالت: قلت: يا أبا لحارث جئت بمحمد أسرّ ما كان، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجةً فاختلس مني اختلاصاً قبل أن يمسه الأرض، فقال لي أقعدي يا حليلة، قالت: ثم علا الصفا فنادي: يا آل غالب، يعني يا آل قريش، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له:

قل يا أبا الحارث فقد أجبناك، فقال لهم: إن ابني محمداً قد فقد، قالوا له: فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك، قالت: فدعا عبدالمطلب براحلته فركبها، وركب الناس معه، فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها، فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس وارتز بثوب، وارتدى بآخر، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعاً وأنشأ يقول: (شعر)

يا ربّ ردّ راكبي محمداً ردّ إليّ واتخذ عندي يداً
أنت الذي جعلته لي عضداً يا ربّ إن محمداً لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبدداً

قال فسمعنا منادياً ينادي من جوّ الهواء: معاشر الناس، لا تضجّوا، فإنّ لمحمداً ربّاً لا يضيّعه ولا يخذله، قال عبدالمطلب: يا أيّها الهاتف من لنا به؟ وأين هو؟ قال: بوادي تهامة، فأقبل عبدالمطلب راكباً متسلّحاً، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران، فبينما هم كذلك إذا النبي ﷺ تحت شجرة وقال بعضهم: بينا أبو مسعود الثقفيّ وعمرو بن نوفل يدوران على رواحلها إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهو هي الموز يتناول من ورقها، فقال أبو مسعود لعمرو: شأنك بالغلام، فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه، فقال له: من أنت يا غلام؟ فقال: أنا محمداً بن عبدالله بن عبدالمطلب ابن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبدالمطلب.

قال إسحاق: فحدّثني سلمة، عن محمّد، عن يزيد، عن ابن عباس أنّه قال: لما أن ردّ الله محمداً على عبدالمطلب تصدّق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماه، وخمسين رطلاً من ذهب، ثمّ جهّز حليمة بأفضل الجهاز.^١

٩ - كنز الكراچكى: روي عن حليمة السعدية قالت: لما تمّت للنبي ﷺ سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه، سمعته يقول: «قدّوس قدّوس، نامت العيون والرّحمن لا

تأخذه سنة ولا نوم» ولقد ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردّه عليّ، وقال: يا أُمَّة لا تأكلي الصدقة، فقد عظمت نعمتك، وكثر خيرك فإني لا آكل الصدقة، قالت: فوالله ما قبلتها بعد ذلك.^١

١٠ - ثمّ قال الكاذرونيّ: روي أنّ شقّ صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده وقيل: في سنة أربع على ما روي عن محمّد بن سعد، عن محمّد بن عمر، عن أصحابه قال: مكث ﷺ عندهم سنتين حتّى فطم، وكان ابن أربع سنين فقدموا به على أمّه زائرين لها به، وأخبرتها حليلة خبره وما رأوا من بركته، فقالت آمنة: أرجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة، فوالله ليكوننّ له شأن، فرجعت به، ولما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشققا بطنه، ثمّ نزلت به إلى آمنة وأخبرتها خبره، ثمّ رجعت به أيضاً، وكان عندها سنة ونحوها لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً، ثمّ رأته غمامة تظله إذا وقف وقفت، وإذا سار سارت، فأفزعها ذلك أيضاً من أمره، فقدمت به إلى أمّه لتردّه وهو ابن خمس سنين، فأضلّته في الناس فالتصته فلم تجده، وذكر نحو ما تقدّم.

وروي أنّ عبدالمطلب بعثه ﷺ في حاجة وضاع، وفي الأخبار أنّ حليلة قدمت على رسول الله ﷺ بمكة وقد تزوّج بخديجة فشكت إليه جذب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة، فأعطتها أربعين شاةً وبعيراً، وانصرفت إلى أهلها، ثمّ قدمت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها.

وروي في الحديث: استأذنت امرأة على النبيّ ﷺ كانت أرضعته، فلما دخلت عليه قال: أمّي أمّي، وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه.

وروي عن أبي حازم قال: قدم كاهن مكة ورسول الله ابن خمس سنين، وقد قدمت به ظنره إلى عبدالمطلب، وكانت تأتيه هب في كلّ عام، فنظر إليه الكاهن مع عبدالمطلب

فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فإنه يفرّقكم و يقتلكم، فهرب به عبدالمطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره.
و في سنة ستّ من مولده ﷺ ماتت أمّه كما مرّ ذكره.

و لنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده ﷺ: روي عن نافع بن حسين قال: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمّه آمنة فلما توفيت قبضه إليه جدّه عبدالمطلب، و ضمّه ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على ولده، و كان يقربه منه و يدينه، و يدخل عليه إذا خلا و إذا نام، و كان يجلس على فراشه، فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك: يدعو ابني فإنه يؤنس ملكا، و قال قوم: من بني مدلب لعبد المطلب: احتفظ به فإننا لم نرقدا ما أشبه بالقدم التي في المقام منه، فقال عبدالمطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظه، و قال عبدالمطلب لأُمّ أمين و كانت تحضن رسول الله ﷺ: يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيّ هذه الأمة، و كان عبدالمطلب لا يأكل طعاماً إلّا قال: عليّ يا بني فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبدالمطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ و حياته.

و مما وقع في تلك السنة ما روي أنه أصاب رسول الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكّة فلم يغن عنه، فقيل لعبد المطلب: إنّ في ناحية عكاظ راهباً يعالج الأعين، فركب إليه فنادا و ديره مغلق فلم يجب، فترزّل به ديره حتّى خاف أن يسقط عليه، فخرج مبادراً فقال: يا عبدالمطلب إنّ هذا الغلام نبيّ هذه الأمة، و لو لم أخرج إليك لخرّ عليّ ديري فارجع به و احفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب، ثمّ عالجه و أعطاه ما يعالج به، و أتى الله له المحبّة في قلوب قومه و كلّ من يراه.

و من ذلك خروج عبدالمطلب برسول الله ﷺ يستسقون كما روي بإسناد ذكره عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت تتابعت على قريش سنون أقحلت الضرع، و أرمت العظم - و يروي و أرقت و أدقت - فبينما أنا راقدة اللهمّ أو مهومة و معي صنوي فإذا أنا بهاتف

صَيَّتْ يصرخ بصوت صحل يقول: يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إيتان نجومه، فحيّ هلا بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظاماً، أبيض بضاً، أشمّ العرنين، سهل الخدين، له فخر، يكظم عليه و يروى: رجلاً وسيطاً عظاماً جساماً أوظف الأهداب، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كلّ بطن رجل، ألا فليشئوا من الماء، و ليمسوا من الطيب، و ليطوفوا بالبيت سبعاً، ألا و فيهم الطيب الطاهر لداته ألا فليستسق الرجل و ليؤمن القوم، ألا ففتنم إذا ما شتمتم و عشتم، قالت: فأصبحت مذعورة قد قفّ جلدي، و دله عقلي، و اقتصصت رؤياي فو الحرمة و الحرم إن بقي أبطيحياً إلا قال: هذا شبيهة الحمد، و تتامت عنده قريش، و انتقض إليه من كلّ بطن رجل فشتوا و مسوا و استلموا و طوفوا، ثم ارتقوا أبا قبيس، و طفق القوم يدقون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتى قرّوا بذروة الجبل، و استكفوا جنايبه، فقام عبدالمطلب فاعتضد ابن ابنه محمداً فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب، ثم قال: «اللهم سادّ الخلة، و كاشف الكربة، أنت عالم غير معلّم، مستول غير مبخل، و هذه عبدأوك، و إمأوك، بعدرات حرمك يشكون إليك سنتهم التي أذهبت الخفّ و الظلف، فاسمعنّ اللهم، و أمطرنّ علينا غيثاً مريعاً مقدقاً» فما رآمو البيت حتى انفجرت السماء بماءها، و كظّ الوادي بشجيجه، فسمعت شيخان العرب و جلّها: عبدالله بن جدعان و حرب بن أمية و شهاب بن المغيرة يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك أبا البطحاء! و في ذلك قالت رقيقة: (شعر):

بشّية الحمد أسقى الله بلدتنا	فقد فقدنا الحيا و اجلّو ذاالمطر
فجاد بالماء جونيّ له سبل	سحاً فعاشت به الأنعام و الشجر
متاً من الله بالميمون طائره	و خير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الإسم يستسقى الغمام به	ما في الأنام له عدلّ و لا خطر

قوله: أقحلت من قحل قحولا: إذا يبس. راقدة أي نائمة. و مهومة يقال: هوّم أي هزّ

رأسه من النعاس. صيَّت فيعمل من صات يصوت كالميت من مات. والصحل: الذي في صوته ما يذهب بحدته من بحه وهو مستلذ في السمع إبان نجومه: وقت ظهوره، وهو فعلان من آب الشيء: إذا تهيأ. وحي هلا أي أبدأ به واعجل بذكره والحيا بفتح الحاء مقصوراً: المطر لأنه حياة الارض. وطوال مبالغة في طويل، وكذا عظام وجسام، وفعال مبالغة في فعيل، وفعال أبلغ منه، نحو كرام وكرام، والكظم الإمساك وترك الإيداء أي إته من ذوي الحسب والفخر وهو لا يبدي ذلك. والبض بالباء الموحدة المفتوحة، والضاد المعجمة، من البضاضة وهو رقة اللون وشفاء البشرة. والرنين بالكسر: الأنف، وقيل: رأسه. والوسيط: أفضل القوم من الوسط. وأوظف الأهداب: طولها. فليخلص أي فليتميز هو ولده من الناس من قوله تعالى: «خلصوا نجياً». وليدلف إليه وليقبل إليه من الدليف وهو المشي الرويد، والتقدم في رفق، وشن الماء: صبّه على رأسه، وقيل: الشن: صب الماء متفرقاً. قوله: لداته على وجهين: أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة وزنة، يعني أن مولده ومواليد من مضى من آبائه كلها موصوف بالطهر والذكاء، وأن يراد أترابه، وذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم في تشبيته الصفة وتمكينها، لأنه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته وأدل على قدسه. غنتم: مطرتم بكسر الغين، أو بضمه. قف: تقبض وأقشعر. والثقة: الرعدة. دله: دهش وتحير. شبية الحمد: اسم لعبدالمطلب عامر، وإنما قيل له: شبية لشبية كانت في رأسه حين ولد، وقد مرّ سبب تسميته بعبدالمطلب. تنامت الثمام: التوافر. يدقون الدقيف: المرّ السريع. والمهل بالاسكان: التواءه. استكفوا: أحدقوا من الكفة وهي ما استدار ككفة الميزان جناييه أي جناييه. أيفع: ارتفع. كرب: قرب من الإيفاع، ومنه الكرّ ويون: المقربون من الملائكة. والعباء والعبدى بالمد والقصر: العبيد. والعدرة: الفناء وكظيظ الوادي: امتلاؤه. والشجيج: الماء المشجوج، أي المصبوب. والشيخان: جمع شيخ كالضيفان في ضيف. وقيل له: أبوالبطحاء لأن أهلها عاشوا به و

انتمشوا، كما يقال للطعام: أبو الأضياف. و اجلؤذ أي كثر و امتدّ. جونيّ: سحاب أسود، و سيل: جار. سحا أي منصّباً. والعدل: المثل، و كذلك الخطر.

ثمّ قال: و من ذلك خروج عبد المطلبّ لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدّثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال: لما ظفر جدّي سيف على الحبيشة و ذلك بعد مولد النبي ﷺ بستين أنت و فود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته، و تذكّر ما كان من بلانه و طلبه ثبار قومه.

أقول: و ساق الحديث مثل ما تقدّم برواية الصدوق في باب البشار.

ثمّ قال: هذا الحديث دالّ على أنّ الوفاة إلى ابن ذي يزن كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله ﷺ: و الأصحّ أنّها كانت سنة سبع، لأنّه يقول عبد المطلبّ: توفيّ أبوه و أمّه و كفلته أنا و عمّه، و أمّ رسول الله ﷺ لم تمت حتّى بلغ ستّ سنين.

ثمّ قال: و أمّا ما كان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبد المطلبّ رضي الله عنه، و كان يوصي برسول الله ﷺ عمّه أباطالب، و ذلك أنّ أباطالب و عبدالله أبا رسول الله ﷺ كانا لأمّ، و كان الزبير من أمّهما أيضاً، لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب، فيه ثلاثة أقوال: أحدها وصيّة عبد المطلبّ لأبي طالب و الثاني: أنّها اقترعا فخرجت الفرعة لأبي طالب. و الثالث: أنّ رسول الله ﷺ اختاره، و مات عبد المطلبّ و هو يومئذ ابن ثنتين و ثمانين سنة، و يقال: ابن مائة و عشرين سنة.

و من ذلك كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ، قالوا: لما توفيّ عبد المطلبّ قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه، فكان يكون معه، و كان أبو طالب لا مال له و كان يحبّه حبّاً شديداً لا يحبّ ولده كذلك، و كان لا ينام إلّا إلى جنبه، و يخرج فيخرج معه، و قد كان يخصّه بالطعام، و إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، و إذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يغدّهم قال: كما أنتم حتّى يحضرايني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم،

و كانوا يفضلون من طعامهم، و إذا لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، و كان الصبيان يصبحون رمصاً شعناً، و يصبح رسول الله ﷺ دهنياً كحילה، و كان أبو طالب يلقي له و سادة يقعد عليها، فجاء النبي ﷺ فقعد عليها، فقال أبو طالب: و آله ربيعة إن ابن أخي ليحسّ بنعيم.

وروي عن عمرو بن سعيد أن أباطالب قال: كنت بذئ انجاز و معي ابن أخي يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه، فقلت: يا بن أخي قد عطشت، و ما قلت له و أنا أرى أن عنده شيئاً إلا المزعج، قال: ففتنى و ركه ثم برك، فقال: يا عمّ أعطشت؟ قال: قلت: نعم، فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال: اشرب يا عمّ، فشربت.

و من ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود و الكرم.

و من ذلك موت كسرى أنوشيروان و ولاية ابنه هرمز.

و مما كان في سنة تسع من مولده ﷺ ما روي في بعض الروايات أن أباطالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى و هو ابن تسع سنين.

و مما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأول، و هو قتال وقع بعكاظ، و كانت الحرب فيه ثلاثة أيام.

و مما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال: إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى جالساً و قال: لقد سألت يا أبا هريرة إنني لفي صحراء ابن عشر سنين و أشهر، و إذا بكلام فوق رأسي، و إذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلاني بوجهه لم أرها لخلق قطّ، و أرواح لم أجد لها من خلق قطّ، و ثياب لم أرها على خلق قطّ، فأقبلا إليّ يميشان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مساً، فقال أحدهما لصاحبه: اضجعه، فأضجعاني بلا قصر و لا هصر، فقال أحدهما لصاحبه: اقلق صدره، فقلق أحدهما صدري بلام و لا وجع، فقال له:

أخرج الغلّ والحسد، فأخرج شيئاً كرساة العلقه، ثم نبذها فطرحها، ثم قال له: ادخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة، ثم هز أيها رجلي فقال: اعدوا بئبيكم، فرجعت بهما أعدوا بهما رأفة على الصغر ورحمة للكبير.

وأما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام، روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام، وذلك أنه لما تهيأ للخروج أضبّ به رسول الله ﷺ، فزق له أبو طالب، وفي رواية: لما تهيأ أبو طالب للرحيل وأجمع على السير هبّ له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته، وقال: يا عمّ إلى من تكلمي؟ لأب لي، ولا أمّ، فرق، فقال: والله لأخرجنّ به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً، فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابراً عن كابر.

يقال: أضبّ على ما في نفسه: إذا أخرجه، وأضبّ: تكلم، ويقال: جاء فلان يضبّ لسانه أي اشتدّ حرصه.

وروي عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرّة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى الشام بها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببخيرا وكان كثيراً ما يمرّون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته. قد كانوا يزلونه قبل ذلك كلّما مرّوا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإيما حمله على دعاءهم أنه رأى حين طلعه من الغمامة تظّل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم إلى تلك الغمامة أظلمت تلك

الشجرة، وأخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظلّ تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به، فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا عبداً، فإنّ هذا شيء تكرموني به، فقال له رجل: إنّ لك لشأناً يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: فإني أحببت أن أكرمكم ولكم حق، فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنّة، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم يرالصفة التي يعرفها ويمجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد، مع أنّي أراه من أنفسكم فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أباطالب، وهو من ولد عبدالمطلب، فقام الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف وقال: والله كان بنالوم أن يتخلف ابن عبدالمطلب من بيننا، ثمّ قال إليه فاحضنه وأقبل به حتّى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحقّ اللآت والعزى إلا أخبرتني عمّا أسألك، فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللآت والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما، قال: بالله إلا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، قال سألني عمّا بدالك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتّى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثمّ جعل ينظر بين عينيه، ثمّ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنه، فقيل موضع الخاتم، وقالت قريش: إنّ لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبوطالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه، قال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبوطالب: ابني قال: ما هو

ابنك، و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: هلك و أمه حبلى به قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريباً. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، و احذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرف ليلبعثه غنماً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، نجده في كتبنا، و ما روينا عن آبائنا، و اعلم أنني قد أذيت إليك النصحية، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، و كان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ و عرفوا صفته فأرادوا أن يعتالوه فذهبوا إلى بجيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي، و قال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه و تركوه، و رجع به أبو طالب، فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه.

و كان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخريين هوازن و قريش، و حضره رسول الله ﷺ.

و في سنة سبع عشرة و ثبت العظماء و الأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز، و سملوا عينيه و تركوه.

و في سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه، و فيها ولّى ابنه برويز و كان يسمّى كسرى.

و في سنة ثلاث و عشرين كان هدم الكعبة و بنائها في قول بعض العلماء.

و في سنة خمس و عشرين كان تزويج خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه.

و في سنة خمس و ثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح. قال ابن إسحاق: كانت الكعبة رضة فوق القامة فأرادت قريش رفعها و تسقيفها، و كان نفر من قريش و غيرهم قد سرقوا كنز الكعبة، و كان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك و ذلك في سنة خمس و ثلاثين من مولده ﷺ، و قيل في سبب هدمها: إنه كان الجرف يطلّ على مكة، و كان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع، فخافوا أن يهدم، و سرق منه حلية و غزال من ذهب كان عليه درّ و جوهر، و لذلك هدم البيت، ثم إن سفينة

أقبلت في البحر من الرّوم، و رأسهم باقوم و كان بانياً، فتحطمت السفينة بنواحي جدّه، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها، و كلّموا الروميّ باقوم فقدم معهم و قالوا: لو بنينا بيت ربّنا، فامروا بالحجارة فجمعت: فيينا رسول الله ﷺ ينقل معهم و هو يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به و نودي: عورتك، و كان ذلك أوّل ما نودي، فقال له أبوطالب: يا بن اخي اجعل إزارك على رأسك، قال: ما أصابني ما أصابني إلّا في التعرّي، فما رثيت لرسول الله عروة.

و في البخاريّ عن جابر بن عبد الله قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبيّ ﷺ و عبّاس ينقلان الحجارة، فقال العبّاس للنبيّ: إجعل إزارك على رقبتك من الحجارة، فخرّ إلى الأرض و طمحت عيناه إلى السماء ثمّ أفاق، فقال: إزاري إزاري، فشدّ عليه إزاره، ثمّ إنهم أخذوا في بنائها، و ميّزوا البيت، و اقترعوا عليه فوق لعبد مناف و زهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت، و وقع لبني أسد بن عبد العزّى و بني عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر، و وقع لتيم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليمانيّ، و وقع لسهم و جمع و عدّيّ و عامر بن لؤيّ ما بين الركن اليمانيّ إلى الركن الأسود، فلمّا انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كلّ قبيلة: نحن أحقّ بوضعه، فاختلفوا حتّى خافوا القتال، ثمّ جعلوا بينهم أوّل من دخل من باب بني شيبه، فلمّا رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثمّ أخبروه الخبر، فوضع رسول الله ﷺ رداءه و بسطه في الأرض ثمّ وضع الركن فيه، ثمّ قال: ليأت من كلّ ربع من أرباع قريش رجل، و كان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة، و كان في الربع الثاني أبو زمعة، و كان في الربع الثالث أبو حذيفة ابن المغيرة، و كان في الربع الرابع قيس بن عدّيّ، ثمّ قال رسول الله ﷺ: ليأخذ كلّ رجل منكم بزواية من زوايا الثوب، ثمّ ارفعه جميعاً فرفعه، ثمّ وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك، فذهب رجلٌ من أهل نجد ليناول النبيّ ﷺ حجرا يسدّ به الركن، فقال العبّاس بن

عبدالمطلب: لا ونحاه، وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فسدّ به الركن، فغضب النجدي حين نحى، فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس بيني معنا في البيت إلّا منّا، ثمّ بنوا حتّى انتهوا إلى موضع الخشب، وسقّفوا البيت، وبنوه على ستّة أعمدة، وأخرجوا الحجر من البيت. وفي هذه السنة ولدت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل.

و روي عن عامرين ربعة قال: كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدّين وكره النصرانيّة واليهوديّة وعبادة الأوثان والحجارة، وأظهر خلاف قومه، واعتزل أهلهم، وما كان يعبد أبائهم، ولا يأكل ذبائحهم، فقال لي: يا عامر إنّي خالفت قومي، وأتبعت ملّة إبراهيم عليه السلام وما كان يعبده وإسماعيل عليه السلام من بعده، فقال: وكانوا يصلّون إلى هذه القبلة، وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث، لا أراي أدركه، وأنا أو من به وأصدقه، وأشهد أنّه نبيّ، فإن طالت بك مدّة فرأيته فاقراه مني السّلام، قال عامر: فلمّا نبيّ رسول الله ﷺ أسلمت وأخبرته بقول زيد، وأقرأته منه السّلام، فردّ عليه رسول الله ﷺ السّلام وترحمّ عليه، وقال: قد رأيتك في الجنّة يسحب ذيو لا رضي الله عنه.

و أمّا ما كان سنة ثمان و ثلاثين من مولده عليه السلام في هذه السنة رأى الضوء والنور، وكان يسمع الصوت ولا يدري ماهو.

و أمّا سنة أربعين من مولده عليه السلام في هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه، قتله قبل المبعث بسبعة أشهر.^١

أقول: إنّما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها، لا شتاتها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة، وكونها موضحة لبعض ما بهم فيها.

١ - المنتقى في مولود المصطفى: الباب التاسع فيما كان من سنة خمس و ثلاثين إلى سنة أربعين من مولده عليه السلام.

باب ٥

تزوجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا و فضائلها و بعض أحوالها

١ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن بريد، عن الصادق عليه السلام قال: لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله و تدور حوله، و تقول: أبه أين أمي؟ قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: ربك يأمرك أن تقرء فاطمة السلام و تقول لها: إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب، و عمده ياقوت أحمر، بين آسية و مريم بنت عمران، فقالت فاطمة عليها السلام: إن الله هو السلام، و منه السلام، و إليه السلام.^١

٢ - ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن محمد بن يحيى الجعفي، عن جابر ابن الحرّ النخعي، عن عبد الرحمن بن ميمون، عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الرجال علي عليه السلام، و من النساء خديجة عليها السلام.^٢

٣ - ل: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، عن شيبان بن فروخ، عن

داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمز، عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض، وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.^١

٤ - ل: ابن الوليد، عن الصقار، عن البرقي، عن أبي علي الواسطي، عن عبدالله ابن عصمة، عن يحيى بن عبدالله، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ منزله، فاذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا، وأنى فضل كان لها علينا؟! ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت، فقال: ما يبكيك يا بنت محمد؟ قالت: ذكرت أمي فتنقصتها فبكيك، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الودود الودود، وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً.^٢

٥ - ص: تزوج النبي ﷺ بخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام.

٦ - ي: روي عن جابر قال: كان سبب تزويج خديجة محمداً أن أبا طالب قال: يا محمد إنني أريد أن أزوجه ولا مال لي أساعدك به، وإن خديجة قرابتنا، وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلبتها يتجر لها ويأخذ وقرعير مما أتى به، فهل لك أن تخرج؟ قال: نعم، فخرج أبو طالب إليها وقال لها: ذلك، ففرحت وقالت لغلامها ميسرة: أنت وهذا المال كله بحكم محمد ﷺ، فلما رجع ميسرة حدث أنه مامرّ بشجرة ولا مدرة إلا قالت: اللام عليك

يا رسول الله، وقال: جاء بجيرا الراهب وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار، وربما في ذلك السفر رجلاً كثيراً، فلما انصرفا قال ميسرة: لو تقدّمت يا محمد إلى مكة وبشّرت خديجة بما قدر بخنا لكان أنفع لك، فتقدّم محمد على راحلته، فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فطهر لها محمد ركباً، فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره، ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله، في يد كل واحد سيف مسلول، يجيئان في الهواء معه، فقالت: إنّ لهذا الراكب لشأناً عظيماً ليته جاء إلى داري، فإذا هو محمد ﷺ قاصد لدارها، فنزلت حافية إلى باب الدار، وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حوّت الجوارى السير الذي كان عليه، فلما دنت منه قالت: يا محمد اخرج واحضرنى عمك أباطالب الساعة، وقد بعثت إلى عمّها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك، فلما حضر أبوطالب قالت: اخرجوا إلى عمّي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك، فدخل على عمّها، وخطب أبوطالب الخطبة المعروفة، وعقد النكاح، فلما قام محمد ﷺ ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة: إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك^١.

٧- قب: خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة، وتزوج بها بعد أشهر، قال الكليني: تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة ولبث بها أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة.^٢

أقول: أوردنا تاريخ وفاتها في باب المبعث.

٨- كا: بعض أصحابنا، عن علي بن الحسين، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبوطالب في أهل بيته ومعهم نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عمّ خديجة، فابتدا

أبو طالب بالكلام فقال: «الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إسماعيل، وذرية إسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقللاً في المال، فإن المال رقد جار، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، وقد جئناك لتخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر عليّ في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله، وله ورب هذا البيت حظّ عظيم، ودين شائع، ورأي كامل» ثم سكت أبو طالب فتكلم عمّها وتلجلج، وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين، فقالت خديجة مبتدئة: يا عمّاه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في اليهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوّجتك يا محمد نفسي، والمهر عليّ في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وأدخل على أهلك، قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه المهر على النساء للرجال؟ فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأعلى الأثمان، وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوّجوا إلا بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقةً ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهله، فقال رجل من قريش يقال له: عبدالله بن غنم:

هنيئاً مرئياً يا خديجة قد جرت	لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوّجت خير البرية كلّها	ومن ذا الذي في الناس مثل محمد؟
وبشّره البرّان عيسى بن مريم	وموسى بن عمران فيا قرب موعده
أقرت به الكتاب قدماً بأته	رسول من البطحاء هاد ومهتداً

باب ٦

أسمائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَّلَهَا، وَمَعْنَى كُونِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيئاً وَانْه كَانَ عَالِماً بِكُلِّ
لِسَانٍ، وَذَكَرَ خَوَاتِيمَهُ وَنَقُوشَهَا وَأَثْوَابَهُ
وَإِسْلَاحَهُ، وَدَوَابَهُ وَغَيْرَهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١ - في: بإسناده عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام نزل قريباً من دير نصرانيّ، إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه، حسن الهيئة والسمت، معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه، ثم قال: إني من نسل حواري عيسى بن مريم، وكان أفضل حواري عيسى بن مريم الإثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده، وإنّ عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه وعلمه وحكته، فلم تنزل أهل هذا البيت على دينه متمسكين عليه لم يكفروا ولم يرتدوا ولم يغيروا، وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم عليه السلام، وخطّ أبيتنا بيده، فيها كلّ شيء يفعل الناس من بعده، واسم ملك، وإنّ الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله عليه السلام من أرض يقال لها: تهامة، من قرية يقال لها مكّة - وساق الحديث إلى أن قال - اسمه محمّد، وعبدالله،

ويس، والفتاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والماحي، والقائد، ونبى الله، وصفى الله، و جنب الله، وإنه يذكر إذا ذكر، أكرم خلق الله على الله: وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ من آدم ﷺ فن سواه خيراً عند الله، ولا أحب إلى الله منه، بقعه يوم القيامة على عرشه، ويشفعه في كل من يشفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ، محمد رسول الله الخبر.^١

٢ - فس: أبي، عن القاسم بن محمد، على علي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله وأبي جعفر ﷺ قالوا: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت، فأنزل الله تعالى: «طه» وهى بلغة طي يا محمد «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى».^٢

٣ - فس: قال الصادق ﷺ: «يس» اسم رسول الله ﷺ، والدليل عليه قوله: «إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم» قال: على الطريق الواضح «تنزيل العزيز الرحيم» قال: القرآن «لتنذر قومأ ما أنذر آباؤهم» إلى قوله: «على أكثرهم» يعنى نزل به العذاب «فهم لا يؤمنون».^٣

٤ - ن: عن الريان بن الصلت، عن الرضا ﷺ في حديث طويل في الفرق بين العترة والأمة، وساق الحديث إلى أن قال ﷺ: أخبروني عن قول الله عزّ وجلّ: «يس والقرآن الحكيم» فمن عنى بقوله: «يس»؟ قالت العلماء: «يس» محمد ﷺ لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن: فإن الله عزّ وجلّ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عزّ وجلّ كم يسلم على أحد إلا على الأنبياء ﷺ فقال تعالى: «سلام على نوح في العالمين» وقال: «سلام على إبراهيم» وقال: «سلام على موسى و هارون» ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم، ولا قال: سلام على

آل موسى و هارون، و قال: «سلام على آل يس»: يعني آل محمد، و ساق الحديث إلى أن قال: في قوله تعالى: «قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً» فالذكر رسول الله و نحن أهله.^١
أقول: سيأتي بتامه في كتاب الإمامة.

٥ - كا: أحمد بن مهران، و علي بن إبراهيم جميعاً عن محمد بن علي، عن الحسن ابن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَام في حديث طويل سأله نصراني عن قوله تعالى: «حم و الكتاب المبين» إلى قوله: «منذرين» ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أما «حم» فهو محمد، و هو في كتاب هود الذي أنزل عليه، و هو منقوص الحروف، و أما «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَام الخبر.^٢

٦ - كا: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حمران، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَام في قول الله عزّ و جلّ: «والنجم إذا هوى» قال: أقسم بقبض محمد إذا قبض الخبر.^٣

٧ - كا: العدة، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَام، قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «والشمس و ضحياً» قال: «الشمس» رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوضح الله عزّ و جلّ به للناس دينهم، قال: قلت: «والقمر إذا تليها» قال: ذاك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام تلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و نفثه بالعلم نفثاً الخبر.^٤

٨ - مع: محمد بن عمرو البصري، عن عبدالله بن علي الكرخي، عن محمد بن عبدالله عن أبيه، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الفجر، فلما انقفل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم على الله عزّ و جلّ، ثم قال معاشر الناس! من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، و من افتقد القمر فليتمسك بالزهرة، و

١ - عيون اخبار الرضا: ١٣١-١٣٢. ٢ - اصول الكافي ١/٤٧٩.

٣ - الروضة: ٣٧٩-٣٨٠. ٤ - الروضة / ٥٠.

من افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين، ثم قال رسول الله ﷺ: أنا الشمس، و عليّ ﷺ القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان.^١

٩ - ع، ل، مع: محمد بن عليّ بن الشاه، عن محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي، عن أبيه، عن أحمد بن السخت، عن محمد بن الأسود الوراق، عن أيوب بن سليمان، عن أبي البخترى، عن محمد بن حميد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أشبه الناس بآدم ﷺ، وإبراهيم ﷺ أشبه الناس بي خلقه و خلقه، و سمّاني الله من فوق عرشه عشرة أسماء. و بين الله وصفي، و بشرني على لسان كل رسول بعثه إلى قومه، و سمّاني و نشر في التوراة اسمي، و بثّ ذكرى في أهل التوراة و الإنجيل، و علّمني كلامه، و رفعني في سمائه، و شقّ لي اسمي من أسمائه، فسمّاني محمّداً و هو محمود، و أخرجني في خير قرن من أمّتي، و جعل اسمي في التوراة أحيّد، فبالتوحيد حرّم أجساد أمّتي على النار، و سمّاني في الإنجيل أحمد، فأنا محمود في أهل السماء، و جعل أمّتي الحامدين، و جعل اسمي في الزبور ماح، مح الله عزّ و جلّ بي من الأرض عبادة الأوثان، و جعل اسمي في القرآن محمّداً، فأنا محمود في جميع القيامة في فصل القضاء، لا يشفع أحد غيري، و سمّاني في القيامة حاشراً، يحشر الناس على قدمي و سمّاني الموقف، أوقف الناس بين يدي الله جلّ جلاله، و سمّاني العاقب، أنا عقب النبيّين، ليس بعدي رسول، و جعلني رسول الرحمة، و رسول التوبة، و رسول الملاحم و المقتي، قفّيت النبيّين جماعة، و أنا القيم الكامل الجامع، و منّ عليّ ربّي و قال لي: يا محمّد صلى الله عليك فقد أرسلت كلّ رسول إلى أمّته بلسانها، و أرسلتك إلى كلّ أحرر و أسود من خلقي، و نصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً، و أحللت لك الغنيمة و لم تحلّ لأحد قبلك، و أعطيتك و لأمتك كنزاً من كنوز عرشي، فاتحة الكتاب، و خاتمة سورة البقرة، و جعلت لك و لأمتك الأرض كلّها مسجداً، و تراها ظهوراً،

وأعطيت لك ولأمتك التكبير، وقرنت ذكرك بذكرى حتى لا يذكرني أحدٌ من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى، فطوبى لك يا محمد ولأمتك.^١

١٠- لمى، ع، مع: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن علي بن الحسين الرقي، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فسأله أعلمهم فيما سأله، فقال له: لأي شيء سميت محمدًا وأحمد وأبالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما محمد فإني محمود في الأرض، وأما أحمد فإني محمود في السماء، وأما أبالقاسم فإن الله عزّ وجلّ يقسم يوم القيامة قسمة النار، فمن كفرني من الأولين والآخرين في النار، ويقسم قسمة الجنة، فمن آمن بي وأقرّ بنبوتي في الجنة، وأما الداعي فإني أدعوا الناس إلى دين ربّي عزّ وجلّ، وأما النذير فإني أنذر بالنار من عصاني، وأما البشير فإني أبشّر بالجنة من أطاعني.^٢

أقول: قدمرّ في باب نقوش الخواتيم في خبر الحسين بن خالد أنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

١١- ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام إن خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله كان من فضة، ونقشه «محمد رسول الله» قال: وكان نقش خاتم علي عليه السلام «الله الملك» وكان نقش خاتم والدي رضي الله عنه «العزة لله».^٣

١٢- ل: ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أبي عبدالله الرازي، عن علي بن سليمان، عن عبدالله بن عبيدالله الهاشمي، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي

١- علل الشرائع / ٤٥؛ الخصال / ٤٧-٤٨؛ معاني الاخبار / ١٩.

٢- الامالي / ١١٢-١١٤؛ علل الشرائع / ٥٣؛ معاني الاخبار: ١٩-٢٠.

٣- قرب الاسناد / ٣١.

عبدالله ﷺ قال: كان لرسول الله ﷺ خاتمان: أحدهما مكتوب عليه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، والآخر: «صدق الله».^١

١٣ - ير: إبراهيم بن هاشم، عن أعمش بن عيسى، عن حماد الطياقي، عن الكلبي، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال لي: كم محمد اسم في القرآن؟ قال: قلت: اسمان أو ثلاث، فقال: يا كلبي له عشرة أسماء «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» * ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد * ولما قام عبدالله كادوا يكونون عليه لبداء * وطه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * ويس والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * ون و القلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * ويا أيها المرمل * ويا أيها المدثر * وإنا أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً» فالذكر اسم من أسماء محمد ﷺ ونحن أهل الذكر، فسل يا كلبي عما بدالك، قال: فأنسيت والله القرآن كله فما حفظت منه حرفاً أسأله عنه.^٢

١٤ - قب: في أسائه وألقابه ﷺ: ساءه في القرآن بأربعمأة اسم: العالم «وعلمك ما لم تكن تعلم» الحاكم «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك» الخاتم «وخاتم النبئين» العابد «واعبد ربك» الساجد «وكن من الساجدين» الشاهد «إنا أرسلناك شاهداً» المجاهد «يا أيها النبي جاهد الكفار» الطاهر «طه ما أنزلنا» الشاكر «شاكراً لأنعمه» الصابر «واصبر وما صبرك» الذاكر «واذكر اسم ربك» القاضي «إذا قضى الله ورسوله» الراضي «لعلك ترضى» الداعي «و داعياً إلى الله» الهادي «و إنك لتهدي» القاريء «اقرأ باسم ربك» التالي «يتلو عليهم» الناهي «وما نهاكم عنه» الأمر «وأمر أهلك» الصادق «فاصدع بما تؤمر» الصادق «ص والقرآن» القانت «أمن هو قانت» المحافظ «يحفظونه من أمر الله» الغالب «وإن جندنا» العائل «و وجدك عائلاً» الضال أي يهدي به الضال «و وجدك ضالاً» الكريم «إنه لقول رسول كريم» الرحيم «رؤف رحيم» العظيم «و إنك لعلى خلق» اليتيم «ألم يجدك» المستقيم

«فاستقم كما أمرت» المعصوم «و الله يعصمك» البشير «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ» النذير «بشيراً و نذيراً» العزيز «لقد جاءكم رسولٌ» الشهيد «وجئنا بك شهيداً» المحرّص «حَرِيصٌ عليكم» القريب «ق و القرآن» الحبيب، والمحَبّ، والمحَبوب، في سبع مواضع «حَم» النبيّ «يا أيها النبيّ» القويّ «ذي قوّة» الوحي «و كذلك أوحينا إليك» الأُمّي «النبيّ الأُمّي» الأمين «مطاعٌ ثمّ أمينٌ» المكين «عند ذي العرش» المبين «و قل إِنِّي أَنَا النذير» المذكّر «فذكرَ إِنَّمَا أَنْتَ الْمُبَشِّرُ» ومبشراً برسول «المنذر» «إِنَّمَا أَنْتُ مُنذِرٌ» المستغفر «و استغفر لذنبك» المسيح «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ» المصلّي «فصلّ لربّك» المصدّق «مصدّقاً لما معكم» المبلّغ «يا أيها الرسول بلّغ» المحدث «و أمّا بنعمة ربّك» المؤمن «آمن الرسول» المتوكّل «و توكلّ على الحيّ» المرّمّل «يا أيها المرّمّل» «المدتّر» «يا أيها المدتّر» المتهجّد «و من اللّيل فتهجّد» المسنادي «سمعنا منادياً» المهتدي «و هداه إلى صراط» الحقّ «قد جاءكم الحقّ» الصدق «و الّذي جاء بالصدق» الذكر «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا» البرهان «قد جاءكم برهان» الفضل «قل بفضل الله» المرسل «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» المبعوث «هو الّذي بعث» المختار «و ربّك يخلق» المعفوّ «عنى الله عنك» المغفور «ليغفر لك الله» المكفّي «إِنَّا كَفَيْنَاكَ» المرفوع و الرفيع «و رفّعنا لك» المؤيّد «هو الّذي أيّدك» المنصور «و ينصرك الله» المطاع «مكين مطاع» الحسنى «و صدّق بالحسنى» الهدى «و ما منع الناس» الرسول «يا أيها الرسول» الرؤف «بالمؤمنين رؤف» النعمة «يعرفون نعمة الله» الرحمة «و ما أرسلناك إلّا رحمةً» النور «قد جاءكم من الله نورٌ» الفجر «والفجر و ليل» المصباح «المصباح في زجاجة» السراج «و سراجاً منيراً» الضحى «والضحى و اللّيل» النجم «و النجم إذا هوى» الشمس «ثمّ جعلنا الشمس» البدر «طه» الظلّ «ألم تر إلى ربّك» البشر «بشرٌ مثلكم» الناس «أم يحسدون الناس» الإنسان «خلق الإنسان» الرجل «على رجل منكم» الصاحب «ما ضلّ صاحبكم» العبد «أسرى بعبده» المجتبي «و لكن الله يجتبي» المقتدي «فبهديهم اقتده» المرتضى «إلّا من ارتضى» المصطفى

«الله يصطفي» أحمد «من بعدي اسمه» محمد «محمد رسول الله» كهيعص، يس، طه، حم، عسق، كل حرف تدلّ على اسم له، مثل الكافي والمادي، والعارف، والسخي، والظاهر، وغير ذلك.

وأسماءه في الأخبار: العاقب، وهو الذي يعقب الأنبياء، الماحي: الذي يمحي به الكفر، ويقال: يمحي به سيئات من أتبعه، ويقال: الذي لا يكون بعده أحد. الحاشر: الذي يحشر الناس على قدميه. المقفي الذي قفى النبيين جماعة. الموقف: يوقف الناس بين يدي الله. القتم وهو الكامل الجامع. ومنه الناشر، والناصح، والوفى والمطاع، والنجي، والمأمون، والحنيف، والحبيب، والطيب، والسيد، والمقرب، والدافع، والشافع، والمشفع، والحمد، والمحمود، والموجه، والمتوكل، والغيث.

وفي التوراة: منيذ منيد، أي غفور رحيم، وقيل: منيد منيذ أي محمد، وقيل: مود مود، وفي حكاية إن اسمه فيها مرقوفا، أي المحمود.

وفي الزبور: قليطا، مثل أبي القاسم، فقالوا: بلقيطا، وقالوا: فاروق، وقالوا: محيائنا. وفي الإنجيل: طاب طاب، أي أحمد، ويقال: يعني طيب طيب.

وفي كتاب شعيا: نور الأمم، ركن المتواضعين، رسول التوبة، رسول البلا.

وفي الصحف: بلقيطا، وفي صحف شيث: طاليسا؛ وفي صحف إدريس: بهيائيل، وفي صحف إبراهيم: مود مود، وفي السماء الدنيا المجتبى، وفي الثانية المرتضى؛ وفي الثالثة المزكى؛ وفي الرابعة المصطفى؛ وفي الخامسة المنتجب؛ وفي السادسة المطهر والمجتبى، وفي السابعة المقرب والحبيب، ويسميه المقربون عبد الواحد؛ والسفرة الأول؛ والبررة الآخر؛ والكروبيون الصادق، والروحانيون الطاهر، والأولياء القاسم، والرضوان الأكبر، والجنّة عبد الملك؛ والمحور عبد العطاء، وأهل الجنّة عبد الديان؛ ومالك عبد المختار؛ وأهل المحيم عبد النجاة؛ والزبانية عبد الرحيم؛ والمحيم عبد المتان؛ وعلى ساق العرش رسول الله، و

على الكرسي نبي الله، وعلى طوبى صني الله، وعلى لواء الحمد صفوة الله، وعلى باب الجنة خيرة الله، وعلى القمر قرالأقمار، وعلى الشمس نور الأنوار، والشياطين عبدالهيبة، والمجن عبدالحميد؛ والموقف الداعي؛ والميزان الصاحب؛ والحساب الداعي؛ والمقام المحمود الخطيب؛ والكوثر الساقى؛ والعرش المفضل، والكرسي عبدالكريم؛ والقلم عبدالحق؛ وجبرئيل عبدالجبار؛ وميكانل عبدالوهاب؛ وإسرافيل عبدالفتاح؛ وعزرائيل عبدالنواب؛ والسحاب عبدالسلام، والريح عبدالأعلى؛ والبرق عبدالمنعم؛ والرعد عبدالوكيل؛ والأحجار عبدالجليل؛ والتراب عبدالعزيز؛ والطيور عبدالقادر؛ والسبع عبدالعطاء؛ والجبل عبدالرفيع؛ والبحر عبدالؤمن، والحيتان عبدالمهيمن؛ وأهل الروم الحلیم؛ وأهل مصر المختار؛ وأهل مكة الأمن؛ وأهل المدينة الميمون؛ والزنج مهمت؛ والترک سانجي، والعرب الأُمِّي؛ والعجم أحمد.

ألقابه: حبيب الله، صني الله، نعمة الله، عبد الله، خيرة الله، خلق الله، سيد المرسلين، إمام المتقين، خاتم النبيين، رسول الحمادين، رحمة العالمين، قائد الغر المحجلين، خير البرية، نبي الرحمة، صاحب الملحمة، محلل الطييات، محرّم الخبائث، مفتاح الجنة، دعوة إبراهيم، بشري عيسى، خليفة الله في الأرض، زين القيامة ونورها وتاجها، صاحب اللواء يوم القيامة، واضع الإصر والأغلال، أفصح العرب، سيد ولد آدم، ابن المعواتك، ابن الفواطم، ابن الذبيحين، ابن بطليكة، العبد المؤيد، والرسول المسدد. والنبي المهذب، والصفي المقرّب، والحبيب المنتجب، والأمين المنتخب، صاحب الحوض والكوثر، والتاج والمغفر، والخطبة والمنبر، والركن والشعر، والوجه الأنور، والحذا الأقر، والمجيب الأزهر، والدين الأظهر، والحسب الأظهر، والنسب الأشهر، محمد خير البشر. المختار للرسالة، الموضع للدلالة، المصطفى للوحي والنبوة، المرتضى للعلم والفتوة والمعجزات والأدلة، نور في الحرمين، شمس بين القمرين، شفيع من في الدارين، نوره أشهر، وقلبه أظهر، وشرائعه أظهر، وبرهانه

أزهر، وبيانه أهدى، وأتمه أكثر، صاحب الفضل والعطاء، والجود والسخاء، والتذكرة والبكاء، والخشوع والدعاء، والإجابة والصفاء، والخوف والرجاء، والنور والضيء، والحوض واللواء، والقضيب والرداء، والناقة العضباء، والغلة الشهباء، قائد الخلق يوم الجزاء، سراج الأصفياء، تاج الأولياء، إمام الأتقياء، خاتم الأنبياء، صاحب المنشور والفرقان، والفرقان والخطاب، والحق والصواب، والدعوة والجواب، وقائد الخلق يوم الحساب، صاحب القضيب العجيب، والفناء الرحيب، والرأي المصيب، المشفق على البعيد والقریب، محمد الحبيب، صاحب القبلية اليمانية، والملة الحنيفية، والشريعة المرضية، والأمة المهديّة، والعترة الحسينية والحسينية، صاحب الدين والإسلام، والبيت الحرام، والركن والمقام، والصلاة والصيام، والشريعة والأحكام، والحلّ والحرام، صاب الحجّة والبرهان، والحكمة والفرقان، والحقّ والبيان، والفضل والإحسان، والكرم والامتنان، والمحبّة والعرفان، صاحب الخلق الجليلي، والنور المضيء، والكتاب البهي، والدين الرضي، الرسول النبي الأمي، صاحب الخلق العظيم، والدين القويم، والصرط المستقيم، والذكر الحكيم، والركن والحطيم، صاحب الدين والطاعة، والفصاحة والبراعة، والكرّم والشجاعة، والتوكّل والقناعة، والحوض والشفاعة، صاحب الدين الظاهر، والحقّ الزاهر، والزمان الباهر، واللّسان الذاكر، والبدن الصابر، والقلب الشاكر، والأصل الطاهر، والآباء الأخيار، والأئمّهات الطواهر، صاحب الضياء والنور، والبركة والحبور، واليمن والسرور، واللّسان الذكور، والبدن الصبور، والقلب الشكور، والبيت المعمور.

كناه: أبو القاسم، وأبو الطاهر، وأبو الطيّب، وأبو المساكين، أبو الدرتين، وأبو الريحانين،

وأبو السبطين.

وفي التوراة أبو الأرامل، وكناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم، وإنما يكتفى بأبي

القاسم بأوّل ولد يقال له: القاسم، ويقال: لأنّه يقسم الجنة يوم القيامة.

صفاته: راكب الجمل، أكل الذراع، قابل الهدية، محرّم الميتة، حامل الهراوة، خاتم النبوة.

نسبه: العربيّ التهامي، الأبطحيّ اليثربيّ، المكّيّ المدنيّ، القرشيّ الهاشميّ المطلبيّ، فهو من جهة الأب هاشميّ، ومن جهة الأمّ زهريّ، ومن الرضاع سعديّ، ومن الميلاد مكّي، ومن الإنشاء مدنيّ.^١

١٥ - قب: أفراسه: الورد، أهداه التميم الداريّ، والطرب سمّي لحسن صهيله، ويقال: هو الطرف، واللّزاز وقد أهداه المقوقس، سمّي بذلك لأنّه كان ملرزاً موثقاً، واللّحيف أهداه ريبة بن أبي البراء، وسمّي بذلك لأنّه كان كالملتحف بعرفه، والصحيح أنّه الورد الذي أعطاه الداريّ، وسمّاه النبيّ اللّحيف، والمرجز وهو المشتري من الأعرابيّ الذي شهد فيه خزيمة، والسكب وكان أوّل فرس ركبه، وأوّل ما غزا عليه في أحد، وكان ابتاعه من رجل من فزارة، ويقال اسمه: بريدة المّلاح، ومنها اليعسوب، والسبحة، وذوالعقال، والملاح، و قيل: مراوح.

بغاله: أهدى إليه المقوقس دلدل، وكانت شهباء فدفعها إلى عليّ عليه السلام، ثمّ كانت للحسن عليه السلام ثمّ للحسين عليه السلام، ثمّ كبرت، وعميت، وهي أوّل بغلة ركبت في الإسلام، وقال التاريخيّ: أهدى إليه فروة بن عمرو الجذاميّ بغلة يقال لها: فضة.

حمرة: أهدى له المقوقس يعفور مع دلدل، وأعطاه فروة الجذاميّ غير مع فضة. ابله: العضاء وكانت لا تسبق، والمجدعاء، والقصواء، ويقال: القصواء، وهي ناقة اشتراها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أبي بكر بأربع مائة درهم، وهاجر عليها، ثمّ نفقت عنده، والصهباء، ومنها البغوم، والغيم، والنوق، ومروة، وكان له عشر لقاح يحلبها يسار كلّ ليلة قرينتين عظيمتين يفرّقها على نساته، منها: مهرة، أرسل بها سعد بن عبّادة والشقراء، والريّسا

ابتاعها بسوق النبط، والحباء والسمرأ والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة وبردة و كانت منائح رسول الله ﷺ سبع اعزير عاها بن أم أمين، وهي عجوة، وزمزم، وسقيا، و بركة، وورسة، وأطلال، وأطواف، وكانت له مائة من الغنم، وكان محزنبق أحد بني النصير حبراً عالماً أسلم، وقاتل مع رسول الله، وأوصى بماله لرسول الله ﷺ، وهو سبع حوائط، و هي المبيت، والصائفة، والحسنى، و برقة، والعواف، والكلأ، و مشربة أم إبراهيم، وكان له صفايا ثلاثة: مال بني النصير، وخيبر، وفدك، فأعطى فدك والعوالي فاطمة ؓ وروي أنه وقف عليها، وكان له من الغنيمة الخمس، وصني يصطفيه من المغنم ما شاء قبل القسمة، و سهمه مع المسلمين كرجل منهم، وكانت له الأنفال، وكان ورث من أبيه أم أمين فأعتقها، وورث خمسة أجمال وأوارك وقطعة غنم و سيفاً.

سيوفه: ذوالفقار، والمخزم، والرسوب، ورثه من أبيه، والعضب، أعطاه سعدبن عبادة، وأصاب من بني قينقاع بتاراً، وحتفاً، و سيفاً قلعياً.

رماحه: أصاب ثلاثاً من بني قينقاع، وكان له رمح يقال له: المستوفي، وكان له عنزة يقال لها: المثني، أنفذها النجاشي، و يقال: إن النجاشي أعطى للزبير عنزة، فلما جاء إلى النبي ﷺ أعطاه إياها، فكان بلال يحملها بين يديه يوم العيد، ويخرج بها في أسفاره، فتركز بين يديه يصلي إليها، ويقولون: هي التي تحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء.

دروعه: ذات الفضول أعطاه سعدبن عبادة، والفضة، ودرعان أصابها من بني قينقاع، و هما السعدية، و ذات الوشاح، و يقال: كانت عنده درع داود التي لبسها لما قتل جالوت.

قسية: البيضاء، وكان من شوحط، و الصفرأ من نبع، و الروحآه، أصاب هذه الثلاثة من بني قينقاع، و الكرع و يقال: كزار، وكان له ترس يقال له: الزلوق، و ترس فيه تمثال رأس كبش أذهبه الله، وكان له جعبة يقال لها: الكافورة، و دخل مكة و على رأسه

مغفر يقال له: ذوالسبوغ، ورأيته العقاب، ولواؤه أبيض، وكان له قضيب يسمّى المشوق، ومجن ومحصرة تسمى العرجون، ومنطقة من أديم مبشور، فيها ثلاث حلق من فضة والإبريزيم، والطرف من فضة، وكان له قدح مضرب بثلاث صبات فضة، وتور من حجارة يقال له: المخضب، وقدح من زجاج، ومغتسل من صفر، وقطيفة، وقصعة، وخاتم فضة نقشه: «محمد رسول الله» وأهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين، فلبسهما، وقالت عائشة، كان فراش النبي صلى الله عليه وآله الذي يرقد فيه من آدم حشوه ليف، وكانت ملحفته مصبوغة بورس أوزعفران، وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر، ويعتم بالسحاب. ودخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وكانت له ربعة فيها مشط عاج ومكحلة ومقراض ومسواك، ويقال: ترك يوم مات عشرة أثواب: ثوب حبرة، وإزاراً عمانية، وثوبين صحاريين، وقيصاً صحاريّاً، وقيصاً سحوليّاً، وجبة يمنية، وخميصة، وكساء أبيض، وقلانس صفراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً، وإزاراً طوله ثلاثة أشبار، وتوفي في إزار غليظ من هذه اليمانية، وكساء يدعى بالملتدة، وكان له سرير أعطاه أسعد بن زرارة، وكان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء إستعملت امرأة لغلام لها نجار اسمه ميمون، وكان مسجده بلامنارة، وكان بلال يؤذن على الأرض، وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا منصور أمت، وقال لمزنية: ما شعاركم؟ قالوا: حرام، قال: شعاركم حلال، وكان شعار المهاجرين يوم أحد يا بني عبدالله، والخزرج يا بني عبدالرحمن، والأوس يا بني عبدالله.^١

١٦ - كشف: من أسماه صلى الله عليه وآله أحمد، وقد نطق به القرآن أيضاً، واشتقاقه من الحمد كأحمر ومن الحمرة، ويجوز أن يكون نعتاً في الحمد، قال ابن عباس رضي الله عنه: اسمه في التوراة أحمد الضحوك القتال، يركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتري بالكسرة، سيفه على عاتقه.

و من أسنائه الماحي، عن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي يمحي بي الكفر، وقيل: يمحي به سيئات من أتبعه، و يجوز أن يمحي به الكفر و سيئات تابعيه، و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي، و أنا العاقب و هو الذي لا نبي بعده، و كل شيء خلف شيئاً فهو عاقب، و المقفي و هو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال: فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه.

و من أسنائه ﷺ: الشاهد، لأنه يشهد في القيامة للأنبياء بالتبليغ، و على الأمم أنهم بلغوا، قال الله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جنابك على هؤلاء شهيداً» أي شاهداً، و قال الله تعالى: «و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً» و المبشر من البشارة، لأنه بشر أهل الجنة بالجنة، و النذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم، و الداعي إلى الله لدعائه إلى الله و توحيده و تمجيده، و السراج المنير، فلاضاءة الدنيا به، و محو الكفر بأنوار رسالته، كما قال العباس عمه رضي الله عنه، يمدحه:

و أنت لمّا ولدت أشرقت
الأرض و ضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء و في
النور و سبل الرشاد نخترق
و من أسنائه: نبي الرحمة، قال الله عزّ و جلّ: «و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»
قال ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» و الرحمة في كلام العرب العطف و الرأفة و الإشفاق، و كان
المؤمنين رحيماً كما وصفه الله تعالى و قال عمّه أبو طالب رحمه الله يمدحه:

و أبيض يستسقي الغمام بوجهه
نمال اليتامى عصمة للأرامل
و من أسنائه: نبي الملحمة، ورد في الحديث و الملحمة: الحرب، و سمي بذلك لأنه بعث
بالذبح، و روي أنه سجد يوماً فأتى بعض الكفار بسلى ناقة فألقاه على ظهره، و السلى بالقصر:
الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، فقال: يا معشر قريش أي جوار هذا؟ و

الذي نفس محمد بيده لقد جنتكم بالذبح، فقام إليه أبو جهل ولاذبه من بينهم، وقال: يا محمد ما كنت جهولاً، وسمي نبي الملحمة بذلك.

ومن أسماؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الضحوك كما تقدم أنه ورد في التوراة، وإنما سمي بذلك لأنه كان طيب النفس، وقد ورد أنه كانت فيه دعاية، وقال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً، وقال لعجوز: الجنة لا يدخلها العجز، فبكت فقال: إتهنَّ يعدن أبكاراً.

وروي عنه مثل هذا كثير، وكان يضحك حتى يبدو ناجده، وقد ذكر الله سبحانه لنبيه لينه ورفته، فقال: «فبا رحمة من الله لت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» وكذلك كانت صفته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كثرة من ينتابه من جفات العرب، وأجلاف البادية، لا يراه أحد داجراً، ولا ذاجفياً، ولكن لطيفاً في المنطق، رقيقاً في المعاملات، لئناً عند الجوار، كان وجهه إذا عبست الوجوه دارة القمر عند امتلاء نوره، صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين.

ومن أسماؤه: القتال، سيفه على عاتقه، سمي بذلك لحرصه على الجهاد، ومسارعته إلى القراع، ودؤوبه في ذات الله، وعدم إحجامه، ولذلك قال علي عليه السلام: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يكن أحد أقرب إلى العدو منه، وذلك مشهور من فعله يوم أحد، إذ ذهب القوم في سمع الأرض وبصرها، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين، وغير ذلك من أيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أذل بأذن الله صناديدهم، وقتل طواغيتهم ودوحهم، واصطلم جماهيرهم، وكلفه الله القتال بنفسه، فقال: «لا تكلف إلا نفسك» فسمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القتال.

ومن أسماؤه: المتوكل، وهو الذي بكل أموره إلى الله، فإذا أمره بشيء نهض غير هيب ولا ضرع، واشتقاقه من قولنا: رجل وكل، أي ضعيف، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دهمه أمرٌ عظيم، أو نزلت به ملة راجعاً إلى الله جلّ وعزّ غير متوكلٍ على حول نفسه وقوتها، صابراً على الضنك والشدة، غير مستريح إلى الدنيا ولذاتها، لا يسحب إليها ذيلاً، وهو القائل: «ما لي وللدنيا إنما مثلي والدنيا كراكب أدركه المقيط في أصل شجرة فقال في ظلها ساعة ومضى».

و قال ﷺ: «إذ أصبحت آمناً في سربك، معافى في بدنك، عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء» و قال لبعض نسائه: «ألم أنكه أن تجبسي شيئاً لعدٍ فإن الله يأتي برزق كلّ غد». و من أسماؤه ﷺ: القثم، و له معنيان: أحدهما من القثم و هو الإعطاء لأنّه كان أجود بالخير من الريح الهابة، يعطي فلا يبخل، و يمنح فلا يمنع، و قال الأعرابي الذي سأله: إن محمداً يعطي عطاءً من لا يخاف الفقر.

و روي أنّه أعطى يوم هوازن من العطايا ما قوم خمسمائة ألف ألف و غير ذلك بما لا يحصى، و الوجه الآخر أنّه من القثم و هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير: قثوم و قثم، كذا حدّث به الخليل، فإن كان هذا الإسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة و لا خلة جليلة و لا فضيلة نبيلة إلا و كان لها جامعاً، قال ابن فارس: و الأول أصحّ و أقرب.

و من أسماؤه: الفاتح: لفتح أبواب الإيمان المنسدة، و إنارتها الظلم المسودة، قال الله تعالى في قصة من قال: «ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق» أي احكم، فسّمى ﷺ فاتحاً لأن الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم على المحبة البيضاء، و يجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم، و كذا روي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول في صفته: «الفاتح لما استغلق» و الوجهان متقاربان.

و من أسماؤه ﷺ: الأمين، و هو مأخوذ من الأمانة و أدائها، و صدق الوعد، و كانت العرب تسميه بذلك قبل مبثته، لما شاهده من أمانته، و كلّ من أمنت منه الخلف و الكذب فهو أمين، و لهذا وصف به جبرئيل عليه السلام قال: «مطاع ثم أمين».

و من أسماؤه ﷺ: الخاتم، قال الله تعالى: «و خاتم النبيين» من قولك: ختمت الشيء أي تمّمته، و بلغت آخره، و هي خاتمة الشيء و ختامه، و منه ختم القرآن «و ختامه مسك» أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك، فسّمى به لأنّه آخر النبيين بعثه و إن كان في الفضل أولاً قال ﷺ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» يريد أنّهم أتوا

الكتاب من قبلنا، وأوتيناها من بعدهم، فأما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهُ عليه وعليهم أجمعين، ومعنى الاصطفاء الاختيار، وكذلك الصفة والخيرة، إلا أن اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأننا نقول: آدم مصطفي، نوح مصطفي، إبراهيم مصطفي، فإذا قلنا: المصطفى تعين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك من أرفع مناقبه وأعلى مراتبه.

و من أسماؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الرسول النبي الأمي، والرسول والنبي، قد شاركه فيها الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرسول من الرسالة والإرسال، والنبي يجوز أن يكون من الإنبياء: الإخبار، ويحتمل أن يكون من نبي: إذا ارتفع، سمي بذلك لعلو مكانه، ولأنه خيرة الله من خلفه، وأما الأمي فقال قوم: إنه منسوب إلى مكة، وهي أم القرى، كما قال تعالى: «بعث في الأميين رسولاً» وقال آخرون: أراد الذي لا يكتب، قال ابن فارس: وهذا هو الوجه، لأنه أدل على معجزه، وإن الله علمه علم الأولين والآخرين، ومن علم الكائنات ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو أمي، والدليل عليه قوله تعالى: «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تارتاب المبطلون» وروي عنه: «نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب» وقد روي غير هذا.

و من أسماؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أيها المرمل، يا أيها المدثر، ومعناها واحد، يقال: زملة في ثوبه أي لفته، وتزمل بشيابه أي تدثر، والكريم في قوله تعالى: «إنه لقول رسول كريم» وسماه نوراً في قوله تعالى: «ولقد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين». ونعمة في قوله تعالى: «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها» وعبداً في قوله تعالى: «نزل الفرقان على عبده» لا تدعني إلا بيا عبده، فإنه أشرف أسماي، ورؤوفاً ورحيماً في قوله تعالى: «بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم» وسماه عبدالله في قوله: «وإنه لما قام عبدالله يدعوه» وسماه طه و تيس و منذراً في قوله تعالى: «إنما أنت منذر» و مذكراً في قوله تعالى: «إنما أنت مذكر» و نبي التوبة، و روى البيهقي في كتاب دلائل النبوة بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «إن الله خلق الخلائق قسمين

فجعلني في خيرها قسماً، وذلك قوله تعالى: «وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال» فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً» وقد رواه ابن الأخضر الجنازدي، وذكر في كتابه معالم العترة النبوية، فذلك قوله: «وأصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة * والسابقون السابقون» فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلةً، وذلك قوله تعالى: «جعلناكم شعوباً وقبائل» فأنا أتقى وُلد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

قال عمّه أبوطالب رضي الله عنه:

و شقّ له من اسمه كي يجعله

فدو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

وقيل: إنّه لحسان من قصيدة أولها:

ألم تر أنّ الله أرسل عبده

وبرهانه والله أعلى وأمجّد

ومن صفاته ﷺ التي وردت في الحديث: راكب الجمل، ومحرم الميتة، وخاتم النبوة، وحامل الهراوة، وهي العصا الضخمة، والجمع الهراوى، بفتح الواو مثال المطايا، ورسول الرحمة، وقيل: إنّ اسمه في التوراة مادامد، وصاحب الملحمة، وكنيته أبو الأرامل، واسمه في الإنجيل الفارقليط، وقال: «أنا الأوّل والآخِر» أوّل في النبوة، وآخِر في البعثة، وكنيته أبو القاسم، وروى أنس أنّه لما ولد له إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السّلام عليك أبا إبراهيم، أو يا أبا إبراهيم عليه السلام^١.

١٧ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق.^٢

١٨ - كا: العدة، عن سهل، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبدالله عليه السلام إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتختم بيمينه.^١

١٩ - ثو: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن يوسف بن السخت، عن الحسن بن سهل، عن ابن مهزيار قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فرأيت في يده خاتماً فضة فيروزج نقشه «الله الملك»، قال: فأدمت النظر إليه فقال: مالك تنظر فيه؟ هذا حجر أهداه جبرئيل عليه السلام لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجنة، فوهبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي عليه السلام.^٢

٢٠ - كا: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان نعل سيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقائمه فضة، وبين ذلك حلق من فضة، ولبست درع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانت أسحبها وفيها ثلاث حلقات فضة من بين يديها وثنان من خلفها.^٣

٢١ - كا: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن حاتم ابن إسماعيل، عن أبي عبدالله عليه السلام إن حلية سيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان فضة كلها، قائمه قباعه.^٤

٢٢ - كا: العدة، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان نقش خاتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^٥

٢٣ - كا: العدة، عن سهل، عن ابن شُمون، عن الأصم، عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت برة ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فضة.^٦

٢٤ - كا: علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في منزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوج حمام أحمر.^٧

- | | |
|------------------|---------------------------|
| ١- الفروع ٢/٢١٠. | ٢- ثواب الاعمال: ١٦٩-١٧٠. |
| ٣- الفروع ٢/٢١٢. | ٤- الفروع ٢/٢١٢. |
| ٥- الفروع ٢/٢١٢. | ٦- الفروع ٢/٢٣٠. |
| ٧- الفروع ٢/٢٣٢. | |

٢٥ - كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن أشيم، عن صفوان قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ، فقال: نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حلقتة فضة^١.

٢٦ - كا: حميد، عن عبيد الله الدهقان، عن الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان عن يحيى، عن أبي العلا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: درع رسول الله ﷺ: ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها، وحلقتان من ورق في مؤخرها، وقال: لبسها علي عليه السلام يوم الجمل^٢.

٢٧ - وبهذا الإسناد، عن أبان، عن أبي بصير قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء، إذا نزل عنها علق عليها زمامها، قال: فتخرج فتأتي المسلمين فيناولها الرجل الشيء، وناولها هذا الشيء، فلا تلبث أن تشيع، قال فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عزة فضرب بها على رأسها فشحها، فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته^٣.

٢٨ - ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرنظي، عن أبان، عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان مما من الله عز وجل به على نبيه ﷺ أنه كان أمياً لا يكتب و يقرأ الكتاب^٤.

٢٩ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم» قال: كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأميين^٥.

٣٠ - مع، ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن جعفر بن محمد

٢ - روضة الكافي / ٣٣١.

١ - روضة الكافي / ٢٦٧.

٤ - علل الشرائع / ٥٣.

٣ - روضة الكافي / ٣٣٣.

٥ - تفسير القمي / ٦٧٨.

الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله لم سمي النبي صلى الله عليه وآله الأمي؟ فقال: ما تقول الناس؟ قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله، أتى ذلك والله يقول في محكم كتابه: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» فكيف كان يعلمهم مالا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً، وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لتنذر أمّ القرى ومن حولها»^١.

ختص، ير: ابن عيسى مثله.^٢

٣١-ع: ابن الوليد، عن سعد، عن الخشاب، عن عليّ بن حسان وعليّ بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ فقال: كذبوا عنهم الله، أتى يكون ذلك؟ وقد قال الله عزّ وجلّ: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين» فيكون يعلمهم الكتاب والحكمة، وليس يحسن أن يقرأ أو يكتب؟ قال: قلت: فلم سمي النبي الأمي؟ قال: نسب إلى مكة وذلك قول الله عزّ وجلّ: «لتنذر أمّ القرى ومن حولها» فأمر القرى مكة، فقيل: أمي لذلك.^٣

ير: عبدالله بن محمد، عن الخشاب.^٤

شى: عن ابن أسباط مثله.^٥

٣٢-ع: الطالقاني، عن أحمد بن إسحاق المادرائي، عن أبي قلابة عبد الملك ابن محمد،

١- علل الشرائع / ٥٣: معاني الاخبار / ٢٠. ٢- بصائر الدرجات / ٦٢: الاختصاص، مخطوط.

٣- علل الشرائع / ٥٢. ٤- بصائر الدرجات / ٦٢.

٥- تفسير العياشي: مخطوط.

عن غانم بن الحسن السعدي، عن مسلم بن خالد المكي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه طاب الله قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية، فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا ﷺ بالعربية، فإذا كلم به قومهم كلمهم بالعربية، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه العربية، كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له وعنه تشريفاً من الله عز وجل له ﷺ.

٣٣- يروى: الحسن بن علي، عن أحمد بن هلال، عن خلف بن حماد، عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب.^١
٣٤- قب: قوله: «النبي الأمي الذي يجدونه» وقال عليه السلام: نحن أمة أمية.
وقيل: أمي منسوبة إلى أمة يعني جماعة عامة، والعامة لا تعلم الكتابة، ويقال: سمي بذلك لأنه من العرب، وتدعى العرب الأميون.

قوله: «هو الذي بعث في الأميين» وقيل: لأنه يقول يوم القيامة: أمي أمي، وقيل: لأنه الأصل، وهو بمنزلة الأم التي يرجع الأولاد إليها، ومنه أم القرى، وقيل: لأنه لأمة بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها، فإذا نودي في القيامة: «يوم يقر المرء من أخيه» تمسك بأتمته، وقيل: منسوبة إلى أم وهي لا تعلم الكتابة، لأن الكتابة من أمارات الرجال، وقالوا: نسب إلى أمة، يعني الخلقة، قال الأعشى:

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم

قال المرتضى في قوله تعالى: «وما كنت تتلو من قبله من كتاب» الآية، ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها، ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النبي بما قبل النبوة، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة، فأما

بعدها فلا تعلق له بالريية، فيجوز أن يكون تعلمها من جبرئيل بعد النبوة، و يجوز أن لم يتعلم فلا يعلم، قال الشعبي و جماعة من أهل العلم: مامات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَّلَهَا حتى كتب وقرأ، و قد شهر في الصحاح و التواريخ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَّلَهَا: ايتوني بدوات وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً^١.

باب ٧

آخر نادر في معنى كونه سَلَّمَ يتيماً و ضالاً و عائلاً،
و معنى انشراح صدره و علة يتمه، و العلة التي
من أجلها لم يبق له سَلَّمَ ولد ذكر

١ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه سَلَّمَ قال: سئل علي بن الحسين عَلَيْهِ
لم أوثم النبي صَلَّى من أبويه؟ قال: لتلا يجب عليه حق لمخلوق.^١

٢ - ع: علي بن حاتم القزويني فيما كتب إلى عن القاسم بن محمد، عن حمدان بن
الحسين بن الوليد، عن عبدالله بن حماد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ قال:
قلت له: لأي علة لم يبق لرسول الله صَلَّى ولد؟ قال: لأن الله عزّ وجلّ خلق محمداً صلى الله
عليه وآله نبياً و علياً عَلَيْهِ وصياً، فلو كان لرسول الله صَلَّى ولد من بعده كان أولى
برسول الله صَلَّى من أمير المؤمنين عَلَيْهِ فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ.^٢

٣ - مع، ع: القطان، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه،
عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال:

سئل عن قول الله: «ألم يجدك يتيماً فأوى» قال: إنما سمّي يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال عزّ وجلّ ممتناً عليه نعمه: «ألم يجدك يتيماً» أي وحيداً لا نظير لك؟ «فأوى» إليك الناس، وعزّفهم فضلك حتّى عرفوك «ووجدك ضالّاً» يقول: منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهدهم بمعرفتك «ووجدك عائلاً» يقول: فقيراً عند قومك يقولون: لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة، ثمّ زادك من فضله، فجعل دعاءك مستجاباً حتّى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك، وأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأعانك بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك.^١

٤ - ن: في خبر ابن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال الله عزّ وجلّ لنبيّه محمد صلى الله عليه وآله: «ألم يجدك يتيماً فأوى» يقول: ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس؟ «ووجدك ضالّاً» يعني عند قومك «فهدي» أي هدهم إلى معرفتك «ووجدك عائلاً فأغنى» يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً.^٢

٥ - صح: عن الرضا، عن أبائه عليهم السلام قال: سئل محمد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه؟ قال: لئلا يوجد عليه حقّ لمخلوق.^٣

٦ - كنز: محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد النوفليّ، عن أحمد بن محمد الكاتب، عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن عليّ عليه السلام في قول الله تعالى: «ولسوف يعطيك ربّك فترضى» قال: إنّ رضا رسول الله صلى الله عليه وآله إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنّة.^٤

١ - معاني الاخبار: ٢٠؛ علل الشرائع: ٥٤ و ٥٥.

٢ - عيون اخبار الرضا: ١١١. ٣ - صحيفة الرضا: ٣٨.

٤ - كنز جامع الفوائد: ٣٩٢.

باب ٨

أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم النبوة

١ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن قراءةً عن محمد بن عيسى العبدي قال: حدّثنا مولا علي بن موسى، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى ابن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّهم قالوا: يا عليّ صف لنا نبينا ﷺ كأننا نراه، فإنّا مشتاقون إليه، فقال: كان نبيّ الله ﷺ أبيض اللون، مشرباً حمرة، أدعج العين، سبط الشعر، كنف اللّحية، ذاوفرة، دقيق المسربة، كأنّما عنقه إبريق فضّة، يجري في تراقيه الذهب، له شعر من لبّته إلى سرّته كقضيبي خيط إلى السرّة، وليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفّين و القدمين، شثن الكعبين، إذا مشى كأنّما يتقلّع من صخر، إذا قبل كأنّما ينحدر من صلب، إذا التفت التفت جميعاً بأجمعه كلّه، ليس بالقصير المتردّد، ولا بالطويل المتمعّط، وكان في الوجه تدوير، إذا كان في الناس غمرهم، كأنّما عرقه في وجهه اللؤلؤ، عرفه أطيب من ریح المسك، ليس بالعاجز ولا باللّثيم، أكرم الناس عشرةً، وألينهم عريكةً، وأجودهم كفاً، من خالطه بمعرفة أحبّه، ومن رآه بديهة هابه، عزّه بين عينيه، يقول باغته: لم أرقبله ولا

بعده مثله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً^١.

٢- ن: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني علي بن موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام عن موسى بن جعفر عليه السلام عن محمد بن الحسين عليه السلام قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وكان وصافاً للنبي صلى الله عليه وآله، فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخماً مفخماً، يتلأؤ وجهه تلتأؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشدّب، عظيم الهامة رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفرّة، أزهو اللّون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما له عرق يدرة الغضب، أفتى العينين، له نورٌ يعلوه، يحسبه من لم يتأمّله أشمّ، كثّ اللّحية، سهل الخدين ضليع الفم، أشنب مفلّج الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن و الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرّد، موصل ما بين اللّبة والسرة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، وأعالى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفّين، سائل الأطراف، سبط القصب، خمسان الأخصين، مسيح القدمين، ينبو عنها الماء، إذا زال زال قلعاً، ينخطو تكفؤاً، ويمشي هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينخطّ في صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، ييدر من لقيه بالسلام.

قال: قلت: فصف لي منطقه، فقال: كان ﷺ مواصل الأحزان، دائم الفكر، ليست له

راحةً، و لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام، ويختمه بأشداقه، يتكلم بمجامع الكلم فضلاً، لا فضول فيه و لا تقصير، دمثاً ليس بالجافي و لا بالمهين، تعظم عنده النعمة و إن دقت، لا يذم منها شيئاً غير أنه كان لا يذم ذواقاً و لا يمدحه و لا تغضبه الدنيا و ما كان لها، فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد، و لم يقم لغضبه شيء حتى يتنصر له إذا أشار أشار بكفه كلها، و إذا تعجّب قلبها، و إذا تحدّث اتّصل بها، يضرب براحتة اليمنى باطن أبهامه اليسرى، و إذا غضب أعرض و أشاح، و إذا فرح غصّ طرفه، جلّ ضحكه التبسّم، يفترّ عن مثل حبّ الغمام.

قال الحسن: فكتمتها الحسين زماناً، ثم حدّثته فوجدته قد سبقني إليه، و سأله عما سألته عنه، و وجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي ﷺ و مخرجه، و مجلسه و شكله، فلم يدع منه شيئاً، قال الحسين عليه السلام: سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله ﷺ، فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، فإذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله و جزء لأهله، و جزء لنفسه، ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فيردّ ذلك بالخاصة على العامة، و لا يدخر عنهم منه شيئاً، و كان من سيرته في جزء الأئمة إيثار أهل الفضل بإذنه و قسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذوالحاجة، و منهم ذوالحاجتين، و منهم ذوالحواسنج، فيتشاكل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم و الأئمة من مسألته عنهم، و إخبارهم بالذي ينبغي، و يقول: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب، و أبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبتت الله قدميه يوم القيامة» لا يذكر عنده إلا ذلك، و لا يقيد من أحد عثرة يدخلون رواداً، و لا يفترقون إلا عن ذواق، و يخرجون أدلّة. فسألته عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان عليه السلام يخزن لسانه إلا عما يعنيه، و يؤلفهم و لا ينفرهم، و يكرم كريم كلّ قوم، و يوليّه عليهم، و يحذر الناس يحترس مهم من غير أن يطوي عن أحد بشره و لا خلقه، و يتفقّد أصحابه، و يسأل الناس

عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخالفة أن يغفلوا أو يميلوا، ولا يقصر عن الحق ولا يجوز، الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساةً و موازرةً.

قال: وسألته عن مجلسه، فقال: كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقه، و صار لهم أباً، و صاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤن فيه الحرم، ولا تنشى فلتاته، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

فقلت: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟ فقال: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب: ليس بفظاً ولا صحاباً ولا فحاشاً ولا عتاباً ولا مداحاً، يتغافل عما لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه. قد ترك نفسه من ثلاث: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيره، ولا يطلب عورته ولا عثرته، ولا يتكلم إلا فيما رجا نوابه. إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم انصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في مسألته ومنطقه حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، ولا يقبل التناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد

كلامه حتى يجوز فيقطعه بنهي أوقيام.

قال: فسألته عن سكوت رسال الله ﷺ، فقال: كان سكوته على أربع: على الحلم، و الحذر، و التقدير، و التفكير، فأما التقدير ففي تسوية النظر و الاستماع بين الناس، و أما تفكره ففيما يبقى و يفنى، و جمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء و لا يستفزّه، و جمع له الحذر في أربع: أخذه الحسن ليقتهدي به، و تركه القبيح لينتهي عنه، و اجتهاده الرأي في صلاح أمته، و القيام فيما جمع لهم خير الدنيا و الآخرة.^١

مع: الطالقاني، عن القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحدّاء، عن ايراهيم بن نصر بن عبدالعزيز، عن مالك بن إسماعيل النهدي، عن جميع بن عمير، عن عبدالرحمن العجلي قال: حدّثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هندبن أبي هالة، و كان و صافاً عن حلية رسول الله ﷺ.

و حدّثني الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري و ساق الإسناد الذي مضى في «ن» إلى قوله: عن حلية رسول الله ﷺ، ثم قال: و حدّثني الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن عبدالله بن أحمد بن عبدان، و جعفر بن محمد البرّاز البغدادي معاً، عن سفيان بن وكيع، عن جميع ابن عمير، عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، عن أبيه، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، و كان و صافاً للنبي ﷺ و أنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلّق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، و ساق الحديث إلى قوله: مثل حبّ الغمام، ثم قال: إلى هاهنا رواه أبو القاسم بن منيع، عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد، و الباقي رواية عبدالرحمن إلى آخره، ثم قال: قال الحسن: فكتمتها الحسين، و ساق الحديث إلى آخره كما نقلناه من «ن» ثم قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن يحيى المؤدّب قال: حدّثنا محمد بن الهيثم، قال: حدّثنا عبدالله بن الصفر السكّري

أبو العباس، قال: حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح، قال: حدثني جميع بن عمير العجلي إماماً من كتابه قال: حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التيمي، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التيمي وكان وصافاً للنبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، و ذكر الحديث بطوله.^١

مكا: برواية الحسن والحسين صلوات الله عليهما من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن ثقاته، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التيمي إلى آخر الخبر.^٢

قال الصدوق رحمه الله في «مع»: سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر فقال: قوله: كان رسول الله فخماً مفخماً معناه كان عظيماً معظماً في الصدور والعيون، ولم تكن خلقته في جسمه الضخامة وكثرة اللحم، وقوله: يتلأؤ وجهه تلاً القمر، معناه ينير ويشرق كإشراق القمر، وقوله: أطول من المربع وأقصر من المشذب. المشذب عند العرب: الطويل الذي ليس بكثير اللحم، يقال: جذع مشذب: إذا طرحته عنه قشوره وما يجري مجراها، ويقال لقشور الجذع التي تقشر عنه: الشذب، قال الشاعر في صفة فرس:

أما إذا استقبلته فكأنه في العين جذع من أوال مشذب

وقوله: رجل الشعر، معناه في شعره تكسر وتعطف، ويقال: شعر رجل: إذا كان كذلك، فإذا كان الشعر لا تكسر فيه قيل: شعر سبط و رسل، وقوله: إن انفرت عقيقته، العقيقة: الشعر المجتمع في الرأس، وعقيقة المولود: الشعر الذي يكون على رأسه من الرحم، ويقال لشعر المولود المتجدد بعد الشعر الأول الذي حلق: عقيقة ويقال للدبيحة التي تذبح عن

المولود: عقيقة، و في الحديث كلّ مولد مرتهن بعقيقته، و عقّ النبي ﷺ عن نفسه بعد ما جائته النبوة، و عقّ عن الحسن و الحسين ﷺ كبشين.

و قوله: أزهر اللّون، معناه نير اللّون، يقال: أصفر يزه: إذا كان نيراً، و السراج يزه، معناه نير، و قوله: أزجّ الحواجب، معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيها و جبينه إلى الصدغين، قال الشاعر:

إِنَّ ابْتِسَاماً بِالنَّبِيِّ الْأَفْلَجِ وَ نَظْراً فِي الْحَاجِبِ الْمَرْجَجِ

مننّة من الفعال الأعوج

مننّة: علامة، و في حديث النبي ﷺ: إنّ في طول صلاة الرجل و قصر خطبته مننّة من فقهه.

و قوله: أزجّ الحواجب، و لم يقل: الحاجبين: فهو على لغة من يوقع الجمع على التثنية، و محتجّ بقول الله جلّ ثناؤه: «و كنّا لحكمهم شاهدين»^١ يريد لحكم داود و سليمان ﷺ، و قال النبي ﷺ: «الإثنان و ما فوقهما جماعة» و قال بعض العلماء: يجوز أن يكون جمع، فقال أزجّ الحواجب على أنّ كلّ قطعة من الحاجب اسمها حاجب، فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة، كما يقال للمرأة: حسنة الأجساد، و قد قال الأعشى:

و مثلك بيضاء ممكورة و صاك العبير بأجسادها

صاك معناه لصق.

و قوله: في غير قرن، معناه أنّ الحاجبين إذا كان بينهما انكشاف و ابيضاض يقال لها: البلج و البلجة، يقال: حاجبه أبلج: إذا كان كذلك، و إذا اتّصل الشعر في وسط الحاجب فهو القرن.

و قوله: أقى القرنين: القنا: أن يكون في عظم الأنف إحد يداب في وسطه، و القرنين:

الأنف. وقوله: كَثَّ اللَّحْيَةِ، معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها، وقوله: ضليع الفمّ، معناه كبير الفمّ، ولم تزل العرب تمدح بكبير الفمّ وتهجو بصغره، قال الشاعر يهجو رجلاً:
 إن كان كدّي وإقدامي لفي جرد
 بين العواسج أجنبي حوله المصع
 معناه إن كان كدّي وإقدامي لرجل فمه مثل فم الجرذ في الصغر، والمصع: ثمر العوسج، و
 قال بعض الشعراء.

لما الله أفواه الدبا من قبيلة

فغيرهم بصغر الأفواه، كما مدحوا الخطباء بسعة الأشداق، وإلى هذا المعنى يصرف
 قوله أيضاً: كان يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، لأنّ الشدق جميل مستحسن عندهم، يقال:
 خطيب أهرت الشدقين، وهريت الشدق، وسُمي عمرو بن سعيد الأشدق، وقال الخنساء
 ترثي أخاها:

وأحسى من مخبأة حياءً
 وأجرى من أبي ليث هزير
 هريت الشدق يقال إذا
 ما عدا لم ينه عدوته بزجر

وقال ابن مقبل: هرت الشقاشق ظلامون للجزر.

وقوله: الأشنب من صفة الفمّ، قالوا: إنّه الذي لريقه عذوبة وبرد، وقالوا أيضاً: إن
 الشنب في الفمّ: تحدر ورقة وحدة في أطراف الإنسان، ولا يكاد يكون هذا إلا مع الحدانة و
 الشباب، قال الشاعر:

يا بأبي أنت وفوك الأشنب
 كأنما ذرّ عليه الزرنب

وقوله: دقيق المسربة، فالمسربة: الشعر المستدقّ الممتدّ من اللبّة إلى السرة، قال
 الحارث بن ولة الجوميّ:

ألآن لَمَّا ابيضّ مسرّبي
 وعضضت من نابي على جذم

وقوله: كأنّ عنقه جيد دمية، فالدمية: الصورة، وجمعها دمي.

قال الشاعر:

أو دموية صوّر محرابها أو درّة سقيت إلى تاجر
والجيد: العنق. و قوله: بادن متماسك، معناه تامّ خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللّحم و
لا بكثيره. و قوله: سواء البطن و الصدر، معناه أنّ بطنه ضامر، و صدره عريض، فمن هذه
الجهة تساوي بطنه صدره، و الكراديس: رؤوس العظام، و قوله: أنور المتجرّد، معناه نير
الجسد الذي تجرّد من الثياب، و قوله: طويل الزندين، في كلّ ذراع زندان و هما جانبا عظم
الذراع، فرأس الزند الذي يلي الأبهام يقال له: الكوع، و رأس الزند الذي يلي الخنصر يقال
له: الكر سوع، و قوله: رحب الراحة، معناه واسع الراحة كبيرها، و العرب تمدح بكبر اليد، و
تهجو بصغرها، قال الشاعر:

فناطوا من الكذّاب كفاً صغيرة و ليس عليهم قتله بكبير
ناطوا معناه علقوا، و قالوا: رحب الراحة، أي كثير العطاء، كما قالوا: ضيق الباع في الدّم.
و قوله: شثن الكفّين، معناه خشن الكفّين، و العرب تمدح الرجال بخشونة الكفّ، و
النساء بنعمة الكفّ، و قوله: سائل الأطراف، أي تامّها غير طويلة و لا قصيرة، و قوله: سبط
القصب، معناه ممتدّ القصب، غير متعقّده، و القصب: العظام الجوف التي فيها مخّ، نحو الساقين
و الذراعين، و قوله: خصان الأخصين، معناه أنّ أخص رجله شديد الإرتفاع من الأرض،
و الأخص: ما يرتفع عن الأرض من وسط باطن الرجل و أسلفها، و إذا كان أسفل الرجل
مستوياً ليس فيها أخص فصاحبه أرحّ، يقال: رجل أرحّ: إذا لم يكن لرجله أخص، و قوله:
مسيح القدمين، معناه ليس بكثير اللّحم فيها و على ظاهرهما، فلذلك ينبو الماء عنها. و
قوله: زال قلعاً، معناه متنبّأً. يخطو تكفوفاً، معناه خطاه كأنه يتكبّر فيها أو يتبختر لقلّة
الاستعجال معها، و لا تبختر فيها و لا خيلاء. و قوله: يمشي هوناً، معناه السكينة و الوقار، و
قوله: ذريع المشية، معناه واسع المشية من غير أن يظهر فيه استعجال و بدار، يقال: رجل

ذريع في مشيه، وامرأة ذراع: إذا كانت واسعة اليدين بالفزل.

وقوله: كأنما ينحط في صيب، الصيب: الانحدار، وقوله: دمنا، الدمث: اللين الخلق، فشبهه الدمث من الرمل وهو اللين، قال قيس بن الخطيم:

بمشي كمشي الزهراء في دمث الرمل إلى السهل دونه الجرف

والمهين: الحقير، وقد رواه بعضهم المهين يعني لا يحتقر أصحابه ولا يذمهم، تعظم عنده النعمة، معناه من حسن خطابه أو معونته بما يقلل من الشأن كان عنده عظيماً، وقوله: فإذا تعوطى الحق، معناه إذا تتوول غضب لله تبارك وتعالى، قال الأعشى:

تعاطى الضجيع إذا سامها بعيد الرقاد وعند الوسن

معناه تناوله، وقوله: إذا غضب أعرض وأشاح، قالوا: في أشاح جدّ في الغضب وانكش، وقالوا: جدّ وجزع، واستعدّ لذلك، قال الشاعر:

وإعطاني على العلات مالي فضر بي هامة البطل المشيح

وقوله: يسوق أصحابه، معناه يقدمهم بين يديه تواضعاً و تكرامة لهم، ومن رواه يفوق، أراد يفضلهم ديناً و حلماً و كراماً. وقوله يفترّ عن مثل حبّ الغمام، معناه يكشف شفتيه عن ثغر أبيض يشبه حبّ الغمام، يقال: قد فروت الفرس: إذا كشفت عن أسنانه، و فررت الرجل عمّا في قلبه: إذا كشفت عنه، وقوله: لكلّ حال عنده عتاد، و العتاد: العدة، يعني أنه أعدّ للأمر أشكالها و نظائرها، و من رواه و لا يقيد من أحد عثرة، بالدال أي من جنى عليه جنابة اغتفرها و صفح عنها تصفحاً و تكراً، إذا كان تعطيها لا يضيّع من حقوق الله شيئاً، و لا يفسد متعبداً به و لا مفترضاً، و من رواه يقيل باللام ذهب إلى أنه ﷺ لا يضيّع حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

وقوله: ثمّ يرّد ذلك بالخاصّة على العامّة، معناه أنّه كان يعتمد في هذه الحال على أنّ الخاصّة يرفع إلى العامّة علومه و آدابه و فوائده، و فيه قول آخر: فيردّ ذلك بالخاصّة على

العامة أن يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتتوب الباء عن «من» و «على» عن «إلى» لقيام بعض الصفات مقام بعض، وقوله: يدخلون رواداً، الرواد جمع رائد، وهو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاء، يعني أنهم ينفعون بما يسمعون من النبي ﷺ من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه، وقوله: و لا يفترقون إلا عن ذواق، معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتهي، والأذلة: التي تدل الناس على أمور دينهم، وقوله: و لا تؤين فيه الحرم، أي لا تعاب، أمنت الرجل فأتا آبن و المأبون: المعيب، ولأبنة: العيب، قال أبو الدرداء: إن تؤين بما ليس فينا فربا زكينا بما ليس عندنا، ولعلّ ذا أن يكون بذلك، معناه إن نعيّب بما ليس فينا، قال الأعشى:

سلاجم كالنخل ألبستها قضيب سرآء قليل الأبن

وقوله: و لا تنثى فلتاته، معناه من غلط فيه غلطة لم يشنع و لم يتحدث بها، يقال: ثوت الحديث أنثوه ثتواً: إذا حدثت به، وقوله: إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، معناه أنهم كانوا لإجلالهم نبيهم ﷺ لا يتحرّكون، فكانت صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد أن يصيده، فهو يخاف إن تحرك طيران الطائر و ذهابه، وفيه قول آخر: إنهم كانوا يسكنون و لا يتحرّكون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالمجدران و الأبنية التي لا يخاف الطير و قوعاً عليها، قال الشاعر:

إذا حلت بيوتهم عكاظا حسبت على رؤوسهم الغربا

معناه لسكونهم تسقط الغربان على رؤوسهم، و خصّ بالغراب لأنه من أشدّ الطير حذراً، وقوله: و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ، معناه من صحّ عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده، و من استشعر منه نفاقاً و ضعفاً في ديانته ألقى ثنائه عليه و لم يحفل به، و قوله: إذا جاءكم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه، معناه فأعينوه و اسعفوه على طلبته، يقال: رفدت الرجل رفداً بفتح الراء في المصدر، و الرفد بكسر الراء الاسم، يعني به الهبة و

العطية، تم الخبر بتفسيره والحمد لله كثيراً^١.

أقول: أي القنا الذي كان فيه لم يكن فاحشاً مفراطاً، بل كان لا يعلم إلا بعد التأمل، قوله: كَثَّ الحَمية، قالوا: الكثانة في اللحية أن تكون غير رقيقة ولا طويلة وفيها كثافة، يقال: رجل كَثَّ اللحية بالفتح. قوله: سهل الحَدَّين، قال الجزري: أي سائل الحَدَّين، غير مرتفع الوجنتين.

وقال الكازروني: يجوز أن يريد به ليس في خديه نتوء، لأنَّ السهل ضدَّ الحزن، وذكر بعضهم أنه يريد أسيل الحَدَّين، لم يكثر لحمه ولم تغلظ جلده.

قوله: ضليح الفم، قال الجزري، أي عظيمه، وقيل: واسعه، والعرب تحمد عظم الفم و تذمَّ صغره انتهى.

وقيل: أراد بالفم الأسنان، فقد يكتنى بالفم عنها، أي كان تامَّ الأسنان، شديدها في ترانص، ولا يخفى بعده، والجرذ: نوع من الفار، ويقال: لحاه الله، أي قبحه ولعنه، والدبى بتخفيف الباء: الجراد قبل أن يطير، والشدق بالكسر: جانب الفم والشدق بالتحريك: سعة الشدق. والهريت: الواسع الشدقين. قوله: وأحصى أي أكثر حياء، والخبتأة: المرأة المستورة. والريقال فيعال من أرقل: إذا أسرع، والشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: ذوشقشقة فأئماً يشبه بالفحل، ذكره الجوهري، وقال: ظلمت البعير: إذا تحرته من غير داء، قال ابن مقبل:

عاد الأذلة في دار وكان بها هرت الشقاشق ظلّامون للجزر

وقال الزرنب: ضرب من النبات طيب الرائحة، ثم ذكر البيت، وقال الجزري: الشنب: البياض، والبريق: التحديد في الأسنان، وقال: الفلج: فرجة ما بين التنايا والرباعيات. وقال الجوهري: الجذم بالكسر: أصل الشيء وقد يفتح، وقال: وعضضت من نابي على

جذم. قوله: جيد دمية، قال الجزري: الدمية: الصورة المصوّرة، وجمعها دمي، لأنّها يتنوّق في صنعتها و يبائع في تحسينها انتهى.

قوله: معتدل الخلق، أي كلّ شيء من بدنه يليق بما لديه في الحسن والتمام. قوله: بادناً، قال الجزري: البادن: الضخم، فلما قال: بادناً، أردفه بقوله: متأسكاً، وهو الذي يمك بعض أعضائه بعضها فهو معتدل الخلق. وقال: سواء البطن والصدر، أي هما متساويان لا ينبو أحدهما عن الآخر.

وقال الزمخشري: يعني أنّ بطنه غير مستفيض فهو مساو لصدره، و صدره عريض فهو مساو لبطنه. وقال الجزري: الكراديس هي رؤوس العظام، واحدها كردوس، وقيل هي ملتقى كلّ عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين، أراد أنّه ضخم الأَعْضاء، قوله: أنور المتجرّد، قال الجزري: أي ما جرّ دعه الثياب من جسده وكشف، يريد أنّه كان مشرق الجسد.

وقال الكازروني: المتجرّد: الموضع الذي يستتر بالثياب فيتجرّد عنها في بعض الأحيان، يصفها بشدّة البياض، وقد ورد في حديث آخر أنّه كان أسمر، وفي حديث آخر: أنّه كان أبيض مشرباً، وفي هذا الحديث أنّه كان أزهر اللون، ووجه الجمع بينها أنّ السمرة كانت فيما يبرز للشمس من بدنه، والبياض فيما وراء الثياب، وقوله: أزهر يحمل على إشراق اللون، لا على البياض، وقيل: إنّ المشرب إذا أشبع حكى سمرأ، فإذا ليس بينهما اختلاف، وفي حديث آخر: لم يكن بالأبيض الأمهق، وهو الذي يشبه بياض الجصّ، والأنور وضع موضع النير، كقوله تعالى: «وهو أهون عليه»^١ وكقولهم: الله أكبر، وقال: اللبّة بالفتح و تشديد الباء: المنحر، و عاري الثديين، أي لم يكن عليها شعر، وقيل: أراد لم يكن عليها لحم، فإنّه قد جاء في صفته أشعر الذارعين والمنكبين وأعلى الصدرانتهى.

و لا يخفى بعد الأخير، و عدم الحاجة إليه لعدم التنافي.

قوله: رحب الراحة، قال الكازروني، يكتون به عن السخاء و الكرم، و يستدلون بهذه

المخلقة على الكرم.

قوله: فناطوا من الكذاب، قال الزمخشري: قاله الأخطل في صلب المختار بن أبي عبيد.

قوله: شثن الكفّين و القدمين، قال الجزري: أي أثنها ميلان إلى الغلظ و القصر، و قيل:

هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، و يحمد ذلك في الرجال، لأنّه أشدّ لقبضهم، و يذمّ في

النساء.

و قال صاحب ابن عبّاد في المحيط: الشتون: اللينة من الثياب، الواحد شتن، و روي في

الحديث في صفة النبي ﷺ أنّه كان شثن الكفّ بالثناء، و من رواه بالثناء فقد صحّف انتهى و

هو غريب.

قوله: سائل الأطراف، قال الزمخشري: أي لم تكن متعقّدة، و قال الجزري: أي ممتدّها،

و رواه بعضهم بالنون، بمعناه كجبريل و جبرين. قوله: سبط القصب، قال الجزري: السبط

بسكون الباء و كسرهما: الممتدّ الذي ليس فيه تعقّد و لانتوّ، و القصب يريد بها ساعديه و

ساقيه، و قال: الأخص من القدم: الموضع الذي لا يلبصق بالأرض منها عند الوطي، و

الحمصان: المبالغ منه، أي أنّ ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض، و

سئل ابن الأعرابي عنه فقال: إذا كان خصم الأخص بقدر لم يرتفع جداً و لم يستو أسفل

القدم جداً فهو أحسن ما يكون، و إذا استوى و ارتفع جداً فهو ذمّ، فيكون المعنى أنّ أخصمه

معتدل الحمص بخلاف الأوّل.

و قال الجوهري: رجل أرح، أي لأخص لقدميه، كأرجل الزنج. قوله: مسيح القدمين،

أي ملساوان ليتنان ليس فيها تكسّر و لاشقاق، فإذا أصابها الماء نبأ عنها، أي يسيل و يمزّ

سريعاً لملاستها.

و قال الجزري: في صفته ﷺ إذا مشى تقلع، أراد قوة مشيه، كأنه يرفع رجله من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيالاً و تقارب خطاه، فإن ذلك من مشي النساء و يوصفن به، و في حديث أبي هالة: إذا زال زال قلماً، يروى بالفتح و الضمّ، فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل، أي يزول قلماً لرجله من الأرض آ و هو بالضمّ إما مصدر أو اسم و هو بمعنى الفتح، و قال الهروي: قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري قلماً بفتح القاف و كسر اللام، و كذلك قرأته بخط الأزهري، و هو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحطّ من صبب، و الانحدار من الصبب و التقلع من الأرض قريب بعضه من بعض، أراد أنه يستعمل الثبّت و لا يبيّن منه في هذا الحال استعجال و مبادرة شديدة، و قال في صفة مشيه ﷺ: كان إذا مشى تكفأً تكفياً أي تمايل إلى قدام، هكذا روي غير مهموز، و الأصل الهمز، و بعضهم يرويه مهموزاً لأن مصدر تفعل من الصحيح كتقدّم تقدماً، و تكفأً تكفؤاً، و الهمزة حرف صحيح، فأما إذا اعتلّ انكسرت عين المستقبل منه، نحو تخنق تخفياً فإذا خفقت الهمزة التحقت بالمعتلّ فصار تكفياً بالكسر.

و قال الكازروني أي يتثبّت في مشيته حتى كأنه ميّد كما ميّد الغصن إذا هبّت به الريح أو السفينة.

و قال الجزري: الهون: الرفق و اللين و الثبّت. و قال: ذريع المشي إي واسع الخطو. و قال الكازروني: الذريع: السريع، و ربما يظنّ هاذ اللفظ ضدّ الأول و لا تضادّ فيه، لأنّ معناه أنه كان ﷺ مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات و يسبق غيره، كما ورد في حديث آخر أنه كان يمشي على هيئة و أصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه، أو ما هذا معناه، و يجوز أن يريد به نفي التبخر في مشيه.

و قال القاضي في الشفاء: التقلع: رفع الرجل بقوة و التكنؤ: الميل إلى سنن المشي و قصده، و هون: الرفق و الوقار، و الذريع: الواسع الخطو، أي: أن مشيه كان يرفع فيه رجله

بسرعة ويمدّ خطوه خلاف مشية المختال، ويقصد سمته، وكلّ ذلك برفق وتثبت دون عجلة، كما قال: كأنما ينحطّ من صيب.^١

وقال الجزريّ: الصبب: ما انحدر من الأرض.

قوله: وإذا التفت التفت جميعاً، قال الجزريّ: أراد أنّه لا يسارق النظر، وقيل أراد لايلوي عنقه مينة ويسرة إذا نظر إلى الشيء، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف، ولكن كان يقبل جميعاً ودبر جميعاً، قوله: جلّ نظره الملاحظة، قال الجزريّ: هي مفاعلة من اللّحظ، وهو النظر بشقّ العين الذي يلي الصدغ، وأما أنّي يلي الأنف فالموق والماق.

أقول: وفي الفائق وغيره من كتبهم بعد ذلك: «يسوق أصحابه» وقالوا في تفسيره: أي يقدمهم أمامه، ويمشي خلفهم تواضعاً، ولا يدع أحداً يمشي خلفه، قال بعضهم: وفي حديث آخر أنّه كان يقول: «اتركوا خلف ظهري للملائكة» قوله: ليست له راحة، أي فراغ من الفكر والعمل، قوله: بأشداقه، قال الجزريّ: الأشداق: جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لرحب شديقه، والعرب تمتدح بذلك انتهى.

وقيل: أي كان لا يتشّدق في الكلام بأن يفتح فاه كلّه، قوله: بمجامع الكلم، قال الجزريّ: أي أنّه كان كثير المعاني قليل الألفاظ، قوله: فصلاً، أي يتناً ظاهراً يفصل بين الحقّ والباطل، وقيل: أي الحكم الذي لا يعاب قائله، قوله: دمتاً، قال الجزريّ: أراد أنّه كان لين الخلق في سهولته، وأصله من الدمث، وهو الأرض السهلة الرخوة، والرمل الذي ليس بتلبّد، قوله: ليس بالجافي، قال: أي ليس بالغليظ الخلقة والطبع، أو ليس بالذي يجفو أصحابه، والمهين يروى بضمّ الميم وفتحها، فالضمّ على الفاعل من أهان أي لا يهين من صحبه، والفتح على المفعول من المهانة: الحقارة، وهو مهين، أي حقير: قوله: تعظم عنده النعمة، في الفائق: يعظّم النعمة، وقال: أي لا يستصغر شيئاً أوتيته، وإن كان صغيراً، وقال:

الذواق: اسم ما يذاق، أي لا يصف الطعام بطيب و لا يبشاعة، وقال الجزري: الذواق: المأكول والمشروب، فعال بمعنى مفعول من الذوق، ويقع على المصدر، والإسم.
قوله: فإذا تعوطي الحق، قال الجزري: أي أنه كان من أحسن الناس خلقاً مع أصحابه ما لم ير حقاً يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد، فإذا رأى ذلك تنمر وتغير حتى أنكره من عرفه، كل ذلك لنصرة الحق، و التعاطي: التناول و الجرأة على الشيء، من عطا الشيء، يعطوه: إذا أخذه و تناوله.

أقول: و في أكثر رواياتهم بعد قوله: حتى ينتصر له: لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها.
قوله: يضرب راحته اليمنى، في بعض رواياتهم بباطن راحته اليمنى.
و قال الكازروني: اتصل بها تفسيره: فيضرب بباطن راحته أي بشير بكفه إلى حديثه.

وروى القاضي في الشفاء هكذا: و إذا تحدث اتصل بها فضرب بأبهامه اليمنى راحة اليسرى.^١

قوله: و أشاح، قال الزمخشري: أي وجدّ في الإعراض و بالغ.
و قال الجزري: فيه أنه ذكر النار ثم أعرض و أشاح، المشيح: الحذر، و الجادّ في الأمر، و قيل: المقبل إليك المانع لما وراء ظهره، فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني، أي حذر النار، كأنه ينظر إليها، أو جدّ على الإيذاء باتقانها، أو أقبل إليك في خطابه، و منه في صفته: إذا غضب أعرض و أشاح، قوله: غضّ طرفه، أي كسره و أطرق و لم يفتح عينه، و إنما كان يفعل ذلك ليكون أبعد من الأثر و المرح.

قوله: جُلّ ضحكك، بالضمّ أي معظمه، قوله: و يفتّر عن مثل حبّ الغمام، أي يتبسّم و يكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة، و هو من فررت الدابة أفرّها فرّاً: إذا كشفت شفتها

لتعرف سنّها، وافتَرَ يفتَر افتعل منه، وأراد بحبّ الغمام البرد. قوله عليه السلام: وشكله، قال الجزريّ: أي عن مذهبه وقصده، وقيل: عمّا يشاكل أفعاله، والشكل بالكسر الدلّ، و بالفتح: المثل، والمذهب.

وقال الكازرونيّ: الشكل بالفتح: النحو، والسيرة.

قوله: بالخاصّة، قال الجزريّ وغيره: أراد أن العامّة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت، فكانت الخاصّة تحبّ العامّة بما سمعت منه، فكأنّه أوصل الفوائد إلى العامّة بالخاصّة، وقيل: إنّ الباء بمعنى (من) أي يجعل وقت العامّة بعد وقت الخاصّة وبدلاً منهم، قوله: وقسمه معطوف على الإيثار، قوله: رواداً، قال الجزريّ: أي طالبين العلم، ملتصقين بالحكم من عنده، ويخرجون أدلّة: هداة للنّاس، والرواد جمع رائد وهو الذي يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث.

أقول: ومنهم من قرأ أدلّة بالذال المعجمة، أي يخرجون متّعظين بما وعظوا، متواضعين من قوله: «أدلّة على المؤمنين»^١ وهو تصحيف. قوله: إلّا عن ذواق، قال الجزريّ: ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير، أي لا يتفرّقون إلّا عن علم وأدب يتعلّمونه، يقوم لأنفسهم مقام الطعام والشراب لأجسادهم.

وقال القاضي: ويشبه أن يكون على ظاهره^٢ أي في الغالب والأكثر، قوله: يحذر الناس بالتخفيف، فقوله: ويحترس منهم، عطف تفسير له، ومنهم من قرأ على بناء التفعيل إيثاراً للتأسيس على التأكيد، أي كان يحذر الناس بعضهم من بعض، ويأمرهم بالحزم، و يحذر هو أيضاً منهم، والأوّل أظهر، قوله: لا يوطن الأماكن، أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به فلا يجلس إلّا فيه، وقد فسّره بما بعده، قوله: من جالسه، في بعض رواياتهم بعد ذلك: أو قاومه، أي قام معه، قوله: ولا تؤنّب فيه الحرم، قال الجزريّ: أي لا يذكرن بقبیح،

كان يسان مجلسه عن رفث القول، يقال: أبنت الرجل ابنه: إذا رميته بخلة سوء، فهو مأبون، وهو مأخوذ من الأبن وهو العقد تكون في القسي يفسدها و تعاب بها، قوله: سلاجم جمع سلجم، وهي الطويل، و السراء بالفتح ممدوياً، شجر يتخذ منه القسي، و قال الجوهري: الأبنة بالضم: العقدة في العود، و منه قول الأعشى: قضيب سراء كثير الأبن، قوله: لاتنى فلتاته، قال الجزري: أي لا تداع، يقالنج نوت الحديث أنثوه نثواً، و النثاء في الكلام يطلق على القبيح و الحسن، يقال: ما أقبح نثاه و ما أحسنه، و الفلتات جمع فلتة و هي الزلّة، أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتنى.

أقول: الضمير في فلتاته راجع إلى المجلس.

قوله: متواصلين فيه بالتقوى، في بعض رواياتهم: يتواصلون فيه بالتقوى، و في بعضها: يتعاطفون بالتقوى، و اللفظ: السيء الخلق، و الصخب بالصاد و السين: الضجة و اضطراب الأصوات للخصام، قوله: كأنما على رؤوسهم الطير، قال الجزري: وصفهم بالسكون و الوقار، و أنهم لم يكن فيهم طيش و لا خفة، لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن، و قال الفيروز آبادي: كأن على رؤوسهم الطير، أي ساكنون هيبية، و أصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القراد، فلا يتحرك البعير لثلاً ينفر عنه الغراب، قوله: لا يستنازعون عنده الحديث، أي إذا تكلم أحد منهم أمسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الآخر، فما بعده تفسيره، قوله: حديثهم عنده حديث أولاهم، و في بعض النسخ: أولهم بالإفراد، و لعلّه تأكيد للسابق، أي لا يتكلم إلا من سبق بالكلام، قوله: على الجفوة، أي غلظته و بعده من الآداب، قوله: ليستجلبونهم، أي يجيئون معهم بالغباء إلى مجلسه من كثرة احتماله عنهم، و صبره على ما يكون منهم في سؤالهم إياه و غير ذلك، و الصحابة كانوا لا يجترؤون على مثل ذلك، و قال الجزري: رفته أرفده: إذا أعنته.

أقول: و في بعض رواياتهم: فأرشدوه، و الأظهر أنه هنا فأوفدوه بالواو، قوله: إلا من

مكافىء، قال الجزري: قال القتيبي: معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافاه بالثناء عليه قبل ثنائه، وإذا أثنى قبل أن ينعم عليه لم يقبله، وقال ابن الأثيري: هذا غلط، إذا كان أحد لا ينفك من إنعام النبي ﷺ، لأن الله بعثه رحمةً للناس كافةً، فلا يخرج منها مكافىء ولا غير مكافىء، والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به، وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه، ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم: ما ليس في قلوبهم. وقال الأزهرى: فيه قول ثالث إلا من مكافىء، أي مقارب غير مجاوز حدّ مثله، ولا مقصر عمّا رفعه الله إليه.

قوله: حتى يجوزه، أي يتجاوز عن ذلك الكلام ويتمه ويريد إنشاء كلام آخر فيقطعه النبي ﷺ بنهي أوقيام، وفي بعض النسخ ورواياتهم: بانتهاً، فيحتمل أن يكون المقطع السائل بانتهاً أو قيام، وليس في أكثر النسخ الضمير في «يجوزه» فيحتمل أن يكون بالراء المهملة، أي إلا أن يجور ويتكلم بباطل كفحش أو غيبة فيقطعه ﷺ بنهي أو قيام. ثم اعلم أن الصدوق رحمه الله ذكر في الشرح فقرتين لم يذكرهما في الرواية، إذ الشرح شرح رواية أخرى، فذكره ولم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية، إحداها: قوله: يسوق أصحابه، وقد مرّت الإشارة إليها وإلى موضعها، والأخرى قوله: لكلّ حال عنده عتاد، قبل قوله: لا يقصر عن الحق، وقال الجزري في بيانه، أي ما يصلح لكلّ ما يقع من الأمور، وإنما وصف الحسن عليه السلام هنداً بأنه خاله لأنّ أبا هالة كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي ﷺ، فولدت له هنداً وهالة كما سيأتي في أحوال خديجة رضي الله عنها.

٣- ن: بإسناد التميمي، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: ما رأيت أحداً أبعد ما بين المنكبين من رسول الله ﷺ. ١

٤- ص: لم يمض النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنّه سلكه من طيب

عرقه، ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له.^١

٥ - ير: الحسن بن عليّ بن النعمان، عن يحيى بن عمر، عن أبان الأحمر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا، ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا.^٢

٦ - ير: محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طلب أبوذرّ رسول الله ﷺ فقيل له: إنّه في حائط كذا وكذا، فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط والنبي ﷺ ناغم، فأخذ عسيباً يابساً وكسّره ليستبرئ، به نوم رسول الله ﷺ، قال: ففتح النبي ﷺ عينه وقال: أتخذعني عن نفسي يا أباذرّ؟ أما علمت أنّي أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي.^٣

٧ - سنن: معاوية بن الحكيم، عن ابن المغيرة عن إبراهيم بن معرّض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عمر دخل على حفصة فقال: كيف رسول الله ﷺ فيما فيه الرجال؟ فقالت: ما هو إلاّ رجل من الرجال، فأنف الله لنبيه ﷺ فأنزل إليه صحيفة فيها هريسة من سنبل الجنة، فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلاً.^٤

٨ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نصر، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الفرق من السنّة؟ قال: لا، قلت: فهل فرق رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: كيف فرق رسول الله ﷺ وليس من السنّة؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله ﷺ وإلاّ فلا، قلت: كيف؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ لما صدّ عن البيت وقد كان ساق الهدى وأحرم أراه الله «الرؤيا بالحقّ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون»

١ - قصص الانبياء مخطوط.

٢ - بصائر الدرجات / ١٢٥.

٣ - بصائر الدرجات / ١٢٥.

٤ - المحاسن: ٤٠٤.

فعلم رسول الله ﷺ أن الله سبني له بما أراه، فمن ثمّ وفرّ ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم، انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله عزّ وجلّ، فلمّا حلقه لم يعد في توفير الشعر، ولا كان ذلك من قبله ﷺ.^١

٩- ل: لمحمد بن أحمد الأسدي، عن عبدالله بن زيدان، وعلي بن العباس البجليين، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن شيبان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رجل: يا رسول الله أسرع إليك الشيب، قال: شيبتي هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتسائلون.^٢

١٠- ما: ابن مخلد، عن ابن السّمك عن يحيى بن أبي طالب، عن حمّاد بن سهيل، عن أبي نعيم، عن سفيان، عن ربيعة قال: سمعت أنساً يقول: كان في رأس رسول الله ﷺ وحيته عشرون طاقة بيضاء.^٣

١١- كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن نعمان الرازي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ، فغضب غضباً شديداً، قال: وكان إذا غضب انحدر جبينه مثل اللؤلؤ من العرق.^٤

٢- الامالي / ١٤١ / الخصال / ١ / ٩٣.

١- فروع الكافي / ٢ / ٢١٥.

٤- روضة الكافي / ١١٠.

٣- أمالي ابن الشيخ / ٢٤٦.

باب ٩

مكارم أخلاقه وسيره و سننه صلى الله عليه وآله وما أدبه الله تعالى به

١ - لى: أبى، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بلى ثوبه، فحمل إليه اثني عشر درهماً، فقال: يا عليّ خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً ألبسه، قال عليّ عليه السلام: فجئت إلى السوق فاشترت له قيصاً بائني عشر درهماً، و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر إليه فقال: يا عليّ غير هذا أحبّ إليّ، أترى صاحبه يقلبنا؟ فقلت: لا أدري، فقال: انظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد كره هذا يريد ثوباً دنوه فأقلنا فيه، فردّ عليّ الدراهم، و جئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فثنى معي إلى السوق ليبتاع قيصاً، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما شأنك؟ قالت: يا رسول الله إنّ أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشترى لهم بها حاجة فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة دراهم، و قال: ارجعي إلى أهلك، و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السوق فاشترى قيصاً بأربعة دراهم، و لبسه و حمد الله، و خرج فرأى

رجلا عرياناً يقول: من كساني كساء الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله ﷺ قيصه الذي اشتراه وكساء السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قيصاً آخر، فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك لا تأتين أهلك؟ قالت: يا رسول الله إنّي قد أبطأت عليهم وأخاف أن بضربوني، فقال رسول الله ﷺ: مري بين يدي ودليني على أهلك، فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار، فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني؟ قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه، فقال رسول الله ﷺ: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها، فقالوا: يا رسول الله هي حرّة لمشاك، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله، ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسى الله بها عريانين، وأعتق بها نسمة.^١

٢- لى: ابن الوليد، عن الصّفّار، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس، عن ابن حميد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خمس لا أدعهنّ حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوب الحمار مؤكفاً، وحبلي العزبيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان، لتكون سنّة من بعدي.^٢

٣- لى: العطار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن العيص بن القاسم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنّه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّقط، أهو صحيح؟ فقال: لا، ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلّم خبز برّقط، ولا شبع من خبز شعير قطّ.^٣

١- الخصال ٢/٨٦-٨٧، الامالي ١٤٤/٢ - الامالي ٤٤/٤٤.

٢- الامالي ١٩٢/٣.

٤ - لى: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ يهودياً كان له على رسول الله ﷺ دنائير فتقاضاه فقال له: يا يهودي ما عندي ما أعطيك فقال: فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضي، فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، و كان أصحاب رسول الله ﷺ يتهذّونه و يتواعدونه، فنظر رسول الله ﷺ إليهم فقال: ما الذي تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهودي يجسك؟ فقال ﷺ: لم يعنني ربي عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، و شطر مالي في سبيل الله، أما الله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعمتك في التوراة، فإني قرأت نعمتك في التوراة: محمد بن عبدالله مولده بمكة و مهاجرة بطيبة، و ليس بفظّ و لا غليظ و لا سخّاب، و لا مترين بالفحش، و لا قول الخناء، و أنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله ﷺ، و هذا مالي، فاحكم فيه بما أنزل الله، و كان اليهودي كثير المال، ثم قال عليّ: كان فراش رسول الله ﷺ عباءة، و كانت مرفقته آدم حشوها ليف، فتّيت له ذات ليلة، فلما أصبح قال: لقد منعني الفراش الليلة الصلاة، فأمر عليّ أن يجعل بطاق واحد.

٥ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة في ليلتها، ففقدته من الفراش، فدخلها في ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه و هو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي و هو يقول: «اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً، اللهم لا تشمت بي عدواً و لا حاسداً أبداً، اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً، اللهم لا تكلمي

إلى نفسي طرفة عين أبدأ» قال: فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبيكانها فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، تسأله أن لا يشمت بك عدوًّا أبداً، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا ينزع منك صالحاً أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً؟ فقال: يا أم سلمة وما يؤمنني؟ وإنا وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان.^١

٦- ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: جاء إلى النبي ﷺ سائل يسأله، فقال رسول الله ﷺ: هل من أحد عنده سلف؟ فقام رجل من الأنصار من بني الجبلي فقال: عندي يا رسول الله، قال: فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر، قال: فأعطاه، قال: ثم جاء الأنصاري بعد إلى النبي ﷺ يتقاضاه فقال له: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه فقال: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه الثالثة فقال: يكون إن شاء الله، فقال: قد أكثرت يا رسول الله من قول: يكون إن شاء الله، قال: فضحك رسول الله، وقال: هل من رجل عنده سلف؟ قال: فقام رجل فقال له: عندي يا رسول الله، قال: وكم عندك؟ قال: ما شئت، قال: فأعط هذا ثمانية أوسق من تمر، فقال الأنصاري، إنما لي أربعة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: وأربعة أيضاً.^٢

٧- ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله لم يورث ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدةً ولا شاة ولا بعيراً، ولقد قبض ﷺ وأن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعير استلفها نفقة لأهله.^٣

٨ - ب: أبوالبخترى، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأفطر النبي صلى الله عليه وآله مع المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمة فأكل منها ثلاثون رجلاً، ثم ردت إلى أزواجه سبعهن.^١

٩ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، و يقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا رب أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك.^٢

صح: عنه عليه السلام مثله.^٣

جاء: عمر بن محمد، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان، عنه عليه السلام مثله.^٤

١٠ - ن: بهذا الإسناد قال: إن النبي صلى الله عليه وآله كان يتختم في يمينه.^٥

١١ - ن: وهذا الإسناد قال: ما شبع النبي صلى الله عليه وآله من خبز برّ ثلاثة أيام حتى مضى لسبيله.^٦

١٢ - ما: حمويه بن علي، عن محمد بن محمد بن بكر الهزالي، عن الفضل بن الحباب، عن سلم، عن أبي هلال، عن بكر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو موقود - أو قال: محموم - فقال له عمر: يا رسول الله ما أشدّ وعكك أو حماك؟ فقال: ما منعي ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فهنّ السبع الطول، فقال عمر: يا رسول الله غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر و أنت تجتهد هذا الاجتهاد؟ فقال: يا عمر أفلا أكون عبداً شكوراً؟^٧

١ - قرب الاسناد / ٦٩.

٢ - عيون اخبار الرضا / ١٩٩.

٣ - صحيفه الرضا / ٢٢.

٤ - أمالي المفيد: ٧٢-٧٣.

٥ - عيون اخبار الرضا / ٢٢٣.

٦ - عيون اخبار الرضا / ٢٢٣.

٧ - مجالس ابن الشيخ / ٢٥٧.

١ - عيون اخبار الرضا / ٢٢٣.

٢ - مجالس ابن الشيخ / ٢٥٧.

٣ - مجالس ابن الشيخ / ٢٥٧.

٤ - مجالس ابن الشيخ / ٢٥٧.

٥ - مجالس ابن الشيخ / ٢٥٧.

١٣ - يري: محمد بن الحسين، عن جعفر بن محمد بن يونس، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن النبي صلى الله عليه وآله كان في مكان ومع رجل من أصحابه وأراد قضاء حاجة، فقام إلى الأثنان يعني النخلتين، فقال لهما اجتمعا، فاستر بهما النبي صلى الله عليه وآله ففضى حاجته، ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً.^١

١٤ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن سيف بن حاتم، عن رجل من ولد عمّار يقال له: أبو لؤلؤه سمّاه عن آبائه قال: قال عمّار رضي الله عنه: كنت أرعى غنيمة أهلي، وكان محمد عليه السلام يرعى أيضاً، فقلت: يا محمد هل لك في فسخ فإني تركتها روضة برق؟ قال: نعم، فجننتها من الغدو وقد سبقني محمد عليه السلام وهو قائم يذود غنمه عن الروضة قال: إني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك.^٢

١٥ - قب: أما آدابه عليه السلام فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار: كان النبي صلى الله عليه وآله أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدهم وأعطفهم، لم تمس يده يد امرأة لا تحمل، وأسخر الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، فان فضل ولم يجد من يعطيه ويجنّه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرء منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأت شيء، وكان يجلس على الأرض، وينام عليها، ويأكل عليها، وكان يخنص النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير فيحلبها، ويطحن مع الخادم إذا أعياء، ويضع ظهوره بالليل بيده، ولا يتقدمه مطرق، ولا يجلس متكئاً، ويخدم في منته أهله، ويقطع اللحم، وإذا جلس على الطعام جلس محمراً، وكان يقطع أصابعه، ولم يتجشأ قط، ويجيب دعوة الحرّ والعبد ولو على ذراع أو كراع، ويقبل الهدية ولو أتمها جرعة لبن ويأكلها،

ولا يأكل الصدقة، لا يثبت بصره في وجه أحد، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه، وكان يعصّب الحجر على بطنه من الجوع، يأكل ما حضر، ولا يردّ ما وجد، لا يلبس ثوبين، يلبس برداً حبرة يميّنة، وشملة جيّة صوف، والغليظ من القطن والكتّان، وأكثر ثيابه البياض، ويلبس العمامة، ويلبس القميص من قبل ميامنه، وكان له ثوب للجمعة خاصّة، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً، وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقل تنخي ثيبتين، يلبس خاتم فضّة في خنصره الأيمن، يحبّ البطيخ، ويكره الریح الرديّة: ويستاك عند الوضوء، يردف خلفه عبده أو غيره، يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار، ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار، ويمشي راجلاً وحافياً بلارداء ولا عمامة ولا قلنسوة، ويشيع الجنائز، ويعود المرضى في أقصى المدينة، يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناوهم بيده، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله، ولا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه قرآن أولم تجر عظة، وربما ضحك من غير فقهة، لا يرتفع على عبيده وإمائه في مأكّل ولا ملبس، ماشتم أحداً بشتمه ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لأموا أحداً إلا قال: دعوه، ولا يأتيه أحد حرّاً أو عبداً أو أمة إلا قام معه في حاجته، لا فظ ولا غليظ، ولا صحّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيّئة السيّئة، ولكن يغفر ويصفح، يبدأ من لقيه بالسلام، ومن رامه بحاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف، ما أخذ أحديده فيرسل يده حتّى يرسلها، وإذ التي مسلماً بدأه بالمصافحة، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه، وقال: ألك حاجة؟ وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً، يجلس حيث ينتهي به المجلس، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة، وكان يكرم من يدخل عليه حتّى ربما بسط ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته، وكان في الرضا والغضب لا يقول:

إلا حقاً، وكان يأكل القنأء بالرطب والملح، وكان أحبّ الفواكه الرطبة إليه البطيخ و العنب، وأكثر طعامه الماء والتمر، وكان يتمجّع اللبّن بالتمر ويسمّيها الأطينين، وكان أحبّ الطعام إليه اللحم، ويأكل التريد باللحم، وكان يحبّ القرع، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده، وكان يأكل الخبز والسمن، وكان يحبّ من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الدبا، ومن الصباغ الخلل، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندبا والبادروج والبقلة اللينة.^١

١٦ - مكا: في تواضعه وحيائه: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويحبب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم يجبل من ليف تحته أكاف من ليف.

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله، وكانوا إذا رآه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته.

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويحبب دعوة المملوك.

وعن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ مرّ على صبيان فسلم عليهم وهو مغدّ. عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ مرّ بنسوة فسلم عليهنّ.

وعن ابن مسعود قال: أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد، فقال: هوّن عليك، فلست بملك، إنّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القدّ.^٢

عن أبي ذرّ قال: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراي أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، فبيننا له دكاناً من طين، وكان يجلس عليه، ونجلس بجانبه.

وسئلت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع إذا خلا؟ قالت: يخطئ ثوبه، ويخصف نعله، و

يصنع ما يصنع الرجل في أهله.

وعنها: أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الخياطة.

وعن أنس بن مالك قال: خدمت النبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: هَلَا فعلت كذا وكذا؟ ولا عاب عليّ شيئاً قط.

وعن أنس بن مالك قال: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين، وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيّب من نكهته، وكان إذا لقيه واحد من أصحابه قام معه، فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوها إياه، فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين جليسي له قط، وما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قط فقام حتى يقوم.^١

وعن أنس بن مالك قال: إن النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال له: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر له بعتاء.

عن أبي سعيد الخدري يقول: كان رسول الله ﷺ حياً لا يسأل شيئاً إلا أعطاه.

وعنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.^٢

في جوده: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفاً، وأكرمهم عشرة، من خالطه فعرفه أحبته.

من كتاب النبوة عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: أنا أديب الله وعليّ أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبرّ، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من البخل وسوء الخلق، وإنّه ليفسد العمل كما يفسد الطين العسل.

وبرواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا وصف رسول الله ﷺ قال: كان أجود الناس كفاً، وأجره الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمّةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، ومن رآه بديهته هابه، ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أر مثله قبله ولا بعده.

وعن ابن عمر قال: ما رأيت أحداً أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أَوْضاً من رسول الله ﷺ.

وعن جابر بن عبد الله قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيء قطّ قال: لا.

وعن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال: يا رسول الله ثلاث أعطينهنّ، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أمّ حبيبة أزوجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال مرني حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، قال: نعم، قال ابن زميل: ولو لا أنّه طلب ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله ما أعطاه، لأنّه لم يكن يسأل شيئاً قطّ إلاّ قال: نعم.

وعن عمر أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: ما عندي شيء، ولكن اتبع عليّ، فإذا جاءنا شيء قضيناه، قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه، قال: فكره النبيّ ﷺ: فقال الرجل: أنفق ولا تخف من ذى العرش إقلاقاً، قال: فتبسّم النبيّ ﷺ و عرف السرور في وجهه.^٢

في شجاعته: عن عليّ عليه السلام قال: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبيّ ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذٍ بأساً.

و عنه عليه السلام قال: كُنَّا إِذَا احْمَرَ الْبَأْسُ وَ لَقِيَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ.

و عن أنس بن مالك قال: كان بالمدينة فزع فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة، فقال: ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً.

و برواية أخرى عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، وأحسن الناس، و أجود الناس، قال: فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت، قال: تلتقاهم رسول الله ﷺ و قد سبقهم و هو يقول: لن تراعوا، و هو على فرس لأبي طلحة و في عنقه السيف، قال: فجعل يقول للناس: لم تراعوا وجدناه بحراً أو أنه لبحر.^١

في علامة رضاه و غضبه: عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه و غضبه في وجهه، كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجذرُ وجهه، و إذا غضب خسف لونه و أسود.

عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه دارة القمر.

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عن عبد الله بن مسعود، يقول: شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إليّ مما في الأرض من شيء، قال: كان النبي ﷺ إذا غضب احمرَّ وجهه عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يعرف رضاه و غضبه بوجهه، كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجذرُ وجهه، و إذا غضب خسف لونه و أسود.

قال أبو البدر: سمعت أبا الحكم الليثي يقول: هي المرأة توضع في الشمس فيرى ضوءها

على الجدار يعني قوله: تلاحك الجدر.

فى الرفق بأمته: عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه، فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده.

عن جابر بن عبد الله قال: غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسعة عشر، و غبت عن اثنتين، فبينما أنا معه في بعض غزواته إذ أعيانا ضحى تحتي بالليل فبرك، وكان رسول الله ﷺ في آخرنا في آخريات الناس، فيزجي الضعيف و يردف و يدعو لهم، فانهى إليّ و أنا أقول: يا لهف أميآه، و مازال لنا ناضح سوء، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا جابر بأبي أنت و أمي يا رسول الله، قال: ما شأنك؟ قلت: أعيانا ضحى، فقال: أمعك عصا؟ فقلت: نعم، فضربه، ثم بعته، ثم أناخه و وطىء على ذراعه، و قال: اركب فركبت فسأيرته فجعل جملي يسبقه، فاستغفر لي تلك الليلة خمسة و عشرين مرّة، فقال لي: ما ترك عبد الله من الولد؟ يعني أباه، قلت: سبع نسوة، قال: أبوك عليه دين؟ قلت: نعم، قال: فإذا قدمت المدينة فقاطعهم، فإن أبوا فإذا حضر جذاذ نخلكم فأذني، و قال: هل تزوّجت؟ قلت: نعم، قال: بمن؟ قلت: بفلانة بنت فلان بأيم كانت بالمدينة، قال: فهلا فتاة تلاعبها و تلاعبك؟ قلت: يا رسول الله كنّ عندي نسوة خرق، يعني اخواته، فكرهت أن آتين بامرأة خرقاء، فقلت: هذه أجمع لأمرى، قال: أصبت و رشدت، فقال: بكم اشتريت جملك؟ فقلت: بخمس أواقٍ من ذهب، قال: قد أخذناه، فلما قدم المدينة أتيت به بالجمل فقال: يا بلال أعطه خمس أواقٍ من ذهب يستعين به في دين عبد الله، وزده ثلاثاً و اردد عليه جملة، قال: هل قاطعت غرماً عبد الله؟ قلت: لا رسول الله، قال: أترك و فاء؟ قلت: لا، قال: لا عليك إذا حضر جذاذ نخلكم فأذني، فأذنته فجآه فدعا لنا فجذنا و استوفى كلّ غريم ما كان يطلب ثمراً و فاءً، و بقي لنا ما كنّا نحدّ و أكثر، فقال رسول الله ﷺ: ارفعوا و لا تكيلوا فرغناه و

أكلنا منه زماناً.^١

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدّث الحديث أو سأل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه.

وعن ابن عمر قال: قال رجل: يا رسول الله، فقال: لبيك.

وروي عن زيد بن ثابت أنّ النبي ﷺ كنّا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكلّ هذا أهدّتكم عن رسول الله ﷺ.

عن أبي الحميساء قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث فواعدنيه مكاناً فنسيته يومي والغد، فأتيته يوم الثالث، فقال ﷺ: يا فتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام.

وعن جرير بن عبدالله أنّ النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتلاً البيت، ودخل جرير فقعده خارج البيت، فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفّه فرمى به إليه، وقال: اجلس على هذا، فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله.

عن سلمان الفارسيّ قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فالتقاها إليّ، ثمّ قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلتي له الوسادة إكراماً له إلاّ أغفر الله.^٢

في بكانه ﷺ: عن أنس بن مالك قال: رأيت إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فدمعت عيناه، فقال رسول الله ﷺ: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا أقول: إلاّ ما يرضى ربّنا وإنّابك يا إبراهيم لمخزونون.^٣

عن خالد بن سلمة المخزوميّ قال: لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله ﷺ إلى

٢- مكارم الاخلاق: ١٩-٢٠.

١- مكارم الاخلاق: ١٨-١٩.

٣- مكارم الاخلاق: ٢٠.

منزله، فلما رآته ابنته جهشت فانتحب رسول الله ﷺ، و قال له بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذا شوق الحبيب إلى الحبيب.

في مشيه ﷺ: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما يتقلع من صيب، لم أرقبله ولا بعده مثله.

عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخرج مشى أصحابه أمامه و تركوا ظهره للملائكة.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان.

عن أنس بن مالك قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلسنا حلقة. وروي أن رسول الله لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمله معه، فإن أبي قال: تقدم أمامي، و أدركني في المكان الذي تريد، و دعاه ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له و لأصحاب له خمسة، فأجاب دعوتهم، فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فاشاهم، فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس: إن القوم لم يدعوك، فاجلس حتى نذكر لهم مكانك و نستأذنهم بك.^١

في جمل من أحواله و أخلاقه: من كتاب النبوة عن علي عليه السلام قال: ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قط فززع يده من يده حتى يكون هو الذي يززع يده، و ما فواضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف، و ما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت، و ما رأى مقدماً رجله بين يدي جليس له قط، و لا عرض له قط أمران إلا أخذ بأشدهما، و ما انتصر نفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك و تعالی، و ما أكل متكئاً قط حتى فارق الدنيا، و ما سئل شيئاً قط

فقال: لا، وما ردّ سائلا حاجة إلا بها أو يميسور من القول، وكان أخفّ الناس صلاةً في تمام، وكان أقصر الناس خطبة وأقله هذراً، وكان يعرف بالريح الطيب إذا قبل، وكان إذا أكل مع القوم كان أوّل من يبدأ، وآخر من يرفع يده، وكان إذا أكل أكل ممّا يليه، فإذا كان الرطب والتمر جالت يده، وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس، وكان يمصّ الماء مصّاً، ولا يعبه عبأً، وكان يمينه طعامه وشرابه وأخذه وإعطائه، كان لا يأخذه إلا يمينه، ولا يعطي إلا يمينه، وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه، وكان يحبّ التيمن في كلّ أمره: في لبسه وتنعّله وترجله، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا تكلم تكلم وترأ، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً، وكان كلامه فصلاً يتبنته كلّ من سمعه، وإذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه، وإذا رأته قلت: أفلج النيتين، وليس بأفلاج، وكان نظره اللّحظ بعينه، وكان لا يكلم أحداً بشيء يكرهه، وكان إذا مشى ينحطّ من صلب، وكان يقول: إنّ خياركم أحسنكم أخلاقاً، وكان يذمّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده، وكان المحدث عنه يقول: لم أربعيني مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وآله.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ إذا رُئي في اللّيلة الظلماء رُئي له نور كأنّه شقّة قر.

عنه عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله جلّ جلاله يقرنك السلام ويقول لك: هذه بطحاء مكّة تكون لك رضاضه ذهباً، قال: فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثاً ثمّ قال: لا ياربّ، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك.

وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يحبّ عزّ أهله.

وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يحبّ الركوب على الحمار مؤكفاً، والأكل على الحضيض مع العبيد، ومناولة السائل بيديه.

وعن جابر بن عبد الله قال: في رسول الله ﷺ خصال: لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا

عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه، أو ريح عرفه، ولم يكن بمجر ولا مدر إلا سجده.
وعن ثابت بن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ كان أزهر اللون، كأن لونه
اللؤلؤ، وإذا مشى تكفأً، وما شمعت رائحة مسك ولا عنز أطيّب من رائحته، ولا مسست
ديباجة ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ كان أخف الناس صلاة في تمام.
عن جرير بن عبدالله قال: لما بعث النبي ﷺ أتيته لأبأيه، فقال لي: يا جرير لأي
شيء جئت؟ قال: قلت: جئت لأسلم على يدك يا رسول الله فأتني لي كساءه ثم أقبل على
أصحابه فقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ وعد رجلاً إلى الصخرة، فقال: أنالك
ها هنا حتى تأتي، فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى
الظل، قال: وعدته إلى ها هنا، وإن لم يجيء كان منه المحسر.

وعن عائشة قال: قلت: يا رسول الله لو أنك إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلت في
أترك فلم أر شيئاً خرج منك، غير أني أجد رائحة المسك، قال: يا عايشة إننا معشر الأنبياء
نبئت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منا من شيء ابتلعت الأرض.

وعن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ دخل عليه عمرو وهو على حصير قد أتر في
جنبيه، فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً، فقال: ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا
كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها.

وعن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود
على ثلاثين صاعاً من شعر، أخذها رزقاً لعياله.

وعن أبي رافع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سميتم محمداً فلا تقبحوه، ولا
تجهوه ولا تضربوه، بورك لبيت فيه محمداً، ومجلس فيه محمداً، ورفقة فيها محمداً.^١

﴿في جلوسه و أمر أصحابه في آداب الجلوس﴾

و كان ﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يستميه، فيأخذه فيضعه في حجره تكريماً لأهله، فربما بال الصبي عليه، فيصيح بعض من رآه حين بال، فيقول صلى الله عليه وآله: لا تزرموا بالصبي، فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته و يبلغ سرور أهله فيه، و لا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد. و دخل رجل المسجد و هو جالس وحده فترحز له، فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله، فقال ﷺ: إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يترحز له.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوء مقعده في النار. و قال ﷺ: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام من كتاب المحاسن قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل.

و عنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

وروي عنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهى مجلسه.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلم، فليس الأولى بأولى من الأخرى.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أولى بمكانه.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أعطوا المجالس حقها، قيل: و ما حقها؟ قال: غضوا أبصاركم، وردّوا السلام، و ارشدوا الأعمى، و أمروا بالمعروف، و انهوا عن المنكر.

عن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء.

من كتاب المحاسن: و كان النبي ﷺ يجلس ثلاثاً: يجلس القرفصاء و هي أن يقيم

ساقيه، ويستقبلها بيديه فيشدّ يده في ذراعه، وكان يجثو على ركبتيه، وكان يثنّي رجلاً واحدةً ويسط عليها الأخرى، ولم ير متربّعاً قطّ، وكان يجثو على ركبتيه ولا يتكىء^١.

(في صفة أخلاقه في مطعمه)

من كتاب مواليد الصادقين كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلّ الله له، مع أهله وخدمه إذا أكلوا، ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلى ما أكلوا عليه، ومما أكلوا، إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع ضيفه، وكان أحبّ الطعام إليه ما كان على ضعف، ولقد قال ذات يوم وعنده أصحابه: «اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين لا يملكها غيرك» فبيناهم كذلك إذا أهدى إلى النبي ﷺ شاة مشوية، فقال: خذوا هذا من فضل الله، ونحن ننتظر رحمته، وكان ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال: «بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورةً تصل بها نعمة الجنة» وكان كثيراً إذا جلس يأكل ما بين يديه، ويجمع ركبتيه وقدميه، كما يجلس المصلّي في اتنتين، إلا أن الركبة فوق الركبة، و القدم على القدم، ويقول ﷺ: أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أكل رسول الله ﷺ متكنناً منذ بعثه الله عزّ وجلّ نبياً حتى قبضه الله إليه، متواضعاً لله عزّ وجلّ، وكان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال: بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا و عليك خلفه.

من مجموع أبي، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام إن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال: اللهم لك صمنا، وعلى رزقك أفطرننا، فتقبله منا، ذهب الظمّاء، وابتلت العروق، وبقى الأجر.

و قال: وكان رسول الله ﷺ إذا أكل عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار.

وقال: دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره.

وقد جاءت الرواية أن النبي ﷺ كان يفطر على التمر، وكان إذا وجد السكر أفطر عليه.^١

عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ كان يفطر على الحلو، فإذا لم يجد يفطر على الماء الفاتر، وكان يقول: إنه ينقي الكبد والمعدة، ويطيب النكهة والفم، ويقوي الأضراس والحدق، ويحدّد الناظر، ويغسل الذنوب غسلًا، ويسكن العروق الهائجة والمرّة الغالبة، ويقطع البلغم، ويطفيء الحرارة عن المعدة، ويذهب بالصداع.

وكان ﷺ لا يأكل الحارّ حتى يبرد، ويقول: إن الله لم يطعمنا ناراً، إنّ الطعام الحارّ غير ذي بركة فأبردوه.

وكان ﷺ إذا أكل سمّى ويأكل بثلاث أصابع ومما يليه، ولا يتناول من بين يدي غيره، ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثمّ يشرعون، وكان يأكل بأصابعه الثلاث: الإبهام، وأتّي يليها، والوسطى، وربما استعان بالرابعة، وكان ﷺ يأكل بكفّه كلّها، ولم يأكل بإصبعين، ويقول: إنّ الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان.

ولقد جاءه بعض أصحابه يوماً بفالودج فأكل منه، وقال: ممّ هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار، ثمّ نغليه، ثمّ نأخذ مخّ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل، ثمّ نسوّه حتى ينضج، فيأتي كما ترى، فقال ﷺ: إنّ هذا الطعام طيب.

ولقد كان يأكل الشعير إذا كان غير منخول خبزاً أو عصيدة في حالة كلّ ذلك كان

يَأْكُلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و من كتاب روضة الواعظين: قال العيص بن القاسم: قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك عليه السلام: أنه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّقطّ أهو صحيح؟ فقال: لا، ما أكل رسول الله ﷺ خبز برّقطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ.^١

وقالت عايشة: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين حتى مات. وروي أنّ رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان قطّ حتى مات، ولا أكل خبزاً مرققاً حتى مات.

وقالت عايشة: ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض رسول الله ﷺ، فلما قبض صبت الدنيا علينا صباً.

و من كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك، ويردّفه خلفه، ويضع طعامه على الأرض، وكان يأكل القثاء بالرطب، والقثاء بالملح، وكان يأكل الفاكهة الرطبة وكان أحبّها إليه البطيخ والعنب، وكان يأكل البطيخ بالخبز، وربما أكل بالسكر، وكان عليه السلام ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعاً.

ولقد جلس يوماً يأكل رطباً فيأكل بيمينه، وأمسك النوى بيساره، ولم يلقه في الأرض، فرّت به شاة قريبة من فأشار إليها بالنوى الذي في كفه فدنّت إليه وجعلت تأكل من كفه اليسرى، ويأكل هو بيمينه، ويلقي إليها النوى حتى فرغ، وانصرفت الشاة حينئذٍ.

وكان عليه السلام إذا كان صائماً يفطر على الرطب في زمانه، وكان ربما أكل العنب حبة حبة،

وكان ﷺ ربما أكله خرطاً حتى ترى روال على لحيته كتحدّر اللؤلؤ والروال: الماء الذي يخرج من تحت القشر.^١

وكان ﷺ يأكل الحيس، وكان ﷺ يأكل التمر ويشرب عليه الماء، وكان التمر والماء أكثر طعامه، وكان يتمجج اللبن والتمر ويسميها الأطييين، وكان يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم، وكان ﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل، ويستحربها، وكان جبرئيل قد جاءه بها من الجنة يستحربها، وكان يأكل في بيته مما يأكل الناس، وكان ﷺ يأكل اللحم طيبخاً بالخبز، ويأكله مشويّاً بالخبز، وكان يأكل القديد وحده، وربما أكله بالخبز، وكان أحب الطعام إليه اللحم، ويقول: هو يزيد في السمع والبصر، وكان يقول ﷺ: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة، فلو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل، وكان يأكل الثريد بالقرع واللحم، وكان يحب القرع ويقول: إنها شجرة أخي يونس، وكان ﷺ يعجبه الدبا يلتقطه من الصفحة، وكان ﷺ يأكل الدجاج ولحم الوحش ولحم الطير الذي يصاد، وكان لا يتاعه ولا يصيده، ويحب أن يصاد له ويؤتى به مصنوعاً فيأكله، أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله، وكان إذا أكل اللحم لم يطأطأ رأسه إليه، ويرفعه إلى فيه، ثم ينتهسه انتهاساً، وكان يأكل الخبز والسمن، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف، ومن الصباج الخلل، ومن البقول الهندبا، والبادروج، وبقلة الأنصار، ويقال: إنها الكرب، وكان ﷺ لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذي فيه المغاير، والمغاير: ما يبق من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ربح في الفم، وما ذم رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان، إذا أعجبه أكله، وإذا كرهه تركه، وكان ﷺ ما عاف من شيء، فإنه لا يحرمه على غيره، ولا يبغضه إليه، وكان ﷺ يلحس الصفحة ويقول: آخر الصفحة أعظم الطعام بركة، وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها،

فإن بقي فيما شيء عاوده فلعلها حتى يتنظف، ولا يمسح يده بالتمديد حتى يلعلها واحدة واحدة، ويقول: لا يدري في أي الأصابع البركة، وكان صلى الله عليه وآله يأكل البرد ويستفقد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله، ويقول: إنه يذهب بأكلة الأسنان، وكان صلى الله عليه وآله يغسل يديه من الطعام حتى ينقيها، فلا يوجد لما أكل ربح، وكان صلى الله عليه وآله إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا، ثم مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه، وكان صلى الله عليه وآله لا يأكل وحده ما يمكنه، وقال: ألا أتبتكم بشراركم، قالوا: بلى، قال: من أكل وحده، وضرب عبده، ومنع رفده.^١

(في صفة أخلاقه في مشربه صلى الله عليه وآله)

وكان صلى الله عليه وآله إذا شرب بدأ فسقى، وحسا حسوة وحسوتين، ثم يقطع فيحمد الله، ثم يعود فيسقى، ثم يزيد في الثالثة، ثم يقطع فيحمد الله، وكان له في شربه ثلاث تسميات، و ثلاث تمديدات، ويمص الماء مصاً، ولا يعبه عباً، ويقول: إن الكباد من العب، وكان صلى الله عليه وآله لا يتنفس في الإناء إذا شرب، فإن أراد أن يتنفس أبعده الإناء عن فيه حتى يتنفس، وكان ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ، وكان صلى الله عليه وآله يشرب في أقذاح القوارير التي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقذاح التي يتخذ من الخشب، وفي الجلود، ويشرب في الخنزف، ويشرب بكفيه، يصب الماء فيها ويشرب، ويقول: ليس إناء أطيب من اليد، ويشرب من أفواه القرب والأودي، ولا يختننها اختنائاً، ويقول: إن اختنائها يستننها، وكان صلى الله عليه وآله يشرب قائماً، وربما شرب راكباً، وربما قام فشرب من القربة أو الحجر الإداوة، وفي كل إناء يجده، وفي يديه، وكان صلى الله عليه وآله يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن، ويشرب السويق.

وكان ﷺ أحب الأثرية إليه الحلو، وفي رواية أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد، وكان يشرب الماء على العسل، وكان يماث له الخبز فيشربه أيضاً، وكان ﷺ يقول: سيد الأثرية في الدنيا والآخرة الماء.

وقال أنس بن مالك: كانت لرسول الله ﷺ شربة يفظر عليها، وشربة للسحر، وربما كانت واحدة، وربما كانت لبناً، وربما كانت الشربة خبزاً يماث، فهيأتها له ﷺ ذات ليلة فاحتبس النبي ﷺ فظننت أن بعض أصحابه دعاه، فشربتها حين احتبس، فجاء ﷺ بعد العشاء بساعة، فسألت بعض من كان معه هل كان النبي ﷺ أظفر في مكان أودعاه أحد؟ فقال: لا، فبتت بليلة لا يعلمها إلا الله من عم أن يطلبها مني النبي ﷺ ولا يجدها فيبيت جانعاً، فأصبح صائماً وما سألتني عنها ولا ذكرها حتى الساعة، ولقد قرب إليه إناء فيه لبن وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره، فشرب، ثم قال لعبدالله ابن عباس: إن الشربة لك، أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد؟ يريد السن، فقال ابن عباس: لا والله، لا أوتر بفضل رسول الله ﷺ أحداً، فتناول ابن عباس القدر فشربه.

ولقد جاءه ﷺ ابن خولى بإناء فيه عسل ولبن، فأنى أن يشربه، فقال شربتان في شربة؟ وإناءان في إناء واحد؟ فأبى أن يشربه، ثم قال: ما أحرمه. ولكني أكره الفخر والحساب بفضل الدنيا غداً، وأحب التواضع، فإن من تواضع لله رفعه الله.^١

(في صفة أخلاقه في الطيب والدهن ولبس الثياب)

وفي غسل رأسه صلى الله عليه وآله

وكان ﷺ إذا غسل رأسه ولحيته غسلها بالسدر.^٢

في دهنه: وكان يحبّ الدهن، ويكره الشعث، ويقول: إنّ الدهن يذهب بالبؤس، كان يدهن بأصناف من الدهن، وكان إذا أدهن بدأ برأسه ولحيته، ويقول: إنّ الرأس قبل اللحية، وكان يدهن بالبنفسج ويقول: هو أفضل الأدهان، وكان صلى الله عليه وآله إذا أدهن بدأ بمجابهيه، ثمّ بشاربيه، ثمّ يدخل في أنفه ويشمّه، ثمّ يدهن رأسه، وكان صلى الله عليه وآله يدهن حاجبيه من الصداع، ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته.^١

في تسريحه: وكان صلى الله عليه وآله يمتشط ويرجّل رأسه بالمدرى وترجّله نساؤه، وتتفقّد نساؤه تسريحه إذا سرح رأسه ولحيته فيأخذن المشاطة، فيقال: إنّ الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات، فأما ما حلق في عمرته وحجّته فإنّ جبرئيل صلى الله عليه وآله كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء، ولربما سرح لحيته في اليوم مرّتين، وكان صلى الله عليه وآله يضع المشط تحت وسادته إذا امتشط به، ويقول: إنّ المشط يذهب بالوباء، وكان صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته أربعين مرّة، ومن فوقها سبع مرّات، ويقول: إنّّه يزيد في الدهن ويقطع البلغم. وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أمر المشط على رأسه ولحيته وصدّره سبع مرّات لم يقاربه داء أبداً.^٢

في طيبه: وكان صلى الله عليه وآله يتطيّب بالمسك حتّى يرى ويبيصه في مفرقه، وكان صلى الله عليه وآله يتطيّب بذكور الطيب وهو المسك والعنبر، وكان صلى الله عليه وآله يتطيّب بالغالية تطيبه بها نساؤه بأيديهنّ، وكان صلى الله عليه وآله يستجمر بالعود القباريّ، وكان يعرف في اللّيلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب، فيقال: هذا النبي صلى الله عليه وآله.

عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينفق على الطيب أكثر ممّا ينفق على الطعام.

وقال الباقر عليه السلام: كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال لم يكن في أحد غيره لم يكن له

فيء، وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه. وكان لا يمر بحجر ولا بشجر إلا سجد له، وكان ﷺ لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به، و يقول: هو طيب ريحه، خفيف محمله، وإن لم يتطيب وضع إصبه في ذلك الطيب ثم لقع منه، وكان يقول: جعل لذتي في النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة والصوم.^١

في تكحله: وكان ﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى ننتين، وقال: من شاء اكتحل ثلاثاً وكلّ حين، ومن فعل دون ذلك أوفقه فلا حرج، وربما اكتحل وهو صائم، وكان له مكحلة يكتحل بها بالليل، وكان كحله الإيمد.^٢

في نظره في المرأة: وكان ﷺ ينظر في المرأة، ويرجل جمته ويمتشط، وربما نظر في الماء وسوى جمته فيه، ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلاً على تجمله لأهله، وقال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة فيها ماء في حجرتها ويسوي فيها جمته، وهو يخرج إلى أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي تتمراً في الركوة وتسوي جمتك وأنت النبي وخير خلقه؟ فقال: إن الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتيألمهم ويتجمل.^٣

في اطلانه: وكان رسول الله ﷺ يطلي فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما تحت الإزار تولاه بنفسه، وكان ﷺ لا يفراقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمقراض والمرأة والمسواك والمشط.

وفي رواية: تكون معه الخيوط والإبرة والمخصف والسيور، فيخيط ثيابه، ويخصف نعله، وكان ﷺ إذا استاك استاك عرضاً.^٤

في لباسه: وكان رسول الله ﷺ يلبس الشملة يأتزر بها، ويلبس الثمرة يأتزر بها، فيحسن عليه الثمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه وقدميه، وقيل: لقد قبضه الله

١- مكارم الاخلاق: ٣٤-٣٥.

٢- مكارم الاخلاق: ٣٦.

٣- مكارم الاخلاق: ٣٦.

٤- مكارم الاخلاق: ٣٦.

عزَّ وجلَّ وأنَّ له لفرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسها ﷺ، وربما كان ﷺ يصلي بالناس وهو لابس الشملة، وقال أنس: ربما رأيتَه يصلي بنا الظهر في شملة عاقداً طرفيها بين كتفيه.^١

في عمامته وقلنسوته: وكان ﷺ يلبس القلانص تحت العمام، و يلبس القلانص بغير العمام، والعمام بغير القلانص، وكان يلبس البرطلة، وكان ﷺ يلبس من القلانص التهيبة اليمنية، ومن البيض المصرية، و يلبس القلانص ذوات الأذان في الحرب، منها ما يكون من السيجان الخضر، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه يصلي إليها، وكان ﷺ كثيراً ما يتعمم العمام الحزَّ السود في أسفاره وغيرها، ويعتجر اعتجاراً و ربما لم يكن له العمامة فيشدُّ العصابة على رأسه أو على جبهته، وكان شدَّ العصابة من فعاله كثيراً ما يرى عليه، وكانت له عمامة يعتم بها يقال لها: السحاب، فكساها علياً عليه السلام، وكان ربما طلع علياً فيها، فيقول: أتاكم علياً في السحاب، يعني عمامته التي وهب له.

وقالت عايشة، ولقد لبس رسول الله ﷺ جبة صوف، و عمامة صوف ثم خرج فخطب الناس على المنبر، فما رأيت شيئاً مما خلق الله تعالى أحسن منه فيها.^٢

في كيفية لبسه: وكان ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً قال: «الحمد لله الذي كساني ما يواريني عورتي، وأتجمل به في الناس» وكان إذا نزع نزع من مياسره، أولاً، وكان من فعله إذا لبس الثوب الجديد حمد الله، ثم يدعو مسكيناً فيعطيه خلقانه، ثم يقول: مامن مسلم يكسو مسلماً من سمل ثيابه لا يكسوه إلا الله عزَّ وجلَّ إلا كان في ضمان الله و حرزه و حيزه ما واره حياً و ميتاً، وكان ﷺ إذا لبس ثيابه و استوى قائماً قبل أن يخرج قال: «اللهم بك استترت، و إليك توجهت، و بك اعتصمت، و عليك توكلت، اللهم أنت ثقتي، و أنت رجائي، اللهم اكفني ما أهمني و مالا أهتم به و ما أنت أعلم به مني، عزَّ جارك، و جلَّ تناؤك،

ولا إله غيرك، اللهم زدني التقوى، واغفر لي ذنبي، وجهني للخير حيث ما توجهت» ثم يندفع لم حاجته» وكان له ﷺ ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة، وكانت له خرقة و منديل يمسح به وجهه من الوضوء، وربما لم يكن معه المنديل فيمسح وجهه بطرف الرداء الذي يكون عليه.^١

في خاتمه: وكان ﷺ لبس خاتماً من فضة وكان فصه حبشي، فجعل الفص مما يلي بطن الكف، و لبس خاتماً من حديد ملوياً عليه فضة، أهداها له معاذ بن جبل، فيه «محمد رسول الله» و لبس رسول الله خاتمه في يده اليمنى، ثم نقله إلى شماله، وكان خاتمه الآخر الذي قبض وهو في يده خاتم فضة، فصه فضة ظاهراً: كما يلبس الناس خواتيمهم، وفيه «محمد رسول الله» وكان رسول الله ﷺ يستنجي بيساره وهو فيها.

و يروى أنه لم يزل كان في يمينه إلى أن قبض، وكان جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل الثاني منها، وربما لبسه كذلك في الإصبع التي تلي الإبهام، وكان ربما خرج على أصحابه و في خاتمه خيط مربوط ليستذكربه الشيء، وكان ﷺ يحتم بخواتيمه على الكتب، و يقول: الخاتم على الكتاب حرز من التهمة.^٢

في نعله: وكان صلى الله عليه وآله يلبس النعلين بقبالتين، وكانت مخضرة معقبة حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب، مستوية ليست بملسنة، وكان منها ما يكون في موضع الشيء الخارج قليلاً، وكان كثير، ما يلبس السبتية التي ليس لها شعر، وكان إذا لبس بدأ باليمنى، وإذا خلع بدأ باليسرى، وكان يأمر بلبس النعلين جميعاً، وتركها جميعاً، كراهة أن يلبس واحدة دون أخرى، وكان يلبس من الخفاف من كل ضرب.^٣

في فراشه: الذي قبض وهو عنده من أسهال وادي القرى، محشواً وبراً، وقيل: كان

٢- مكارم الاخلاق: ٣٨-٣٩.

١- مكارم الاخلاق: ٣٨.

٣- مكارم الاخلاق: ٣٩.

طوله ذراعين أو نحوهما، و عرضه ذراع و شبر.

عن عليّ عليه السلام: كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة، و كانت مرفقته أدم حشوها ليف، فنثيت ذات ليلة، فلما أصبح قال: لقد معني الليلة الفراش الصلاة، فأمر عليه السلام أن يجعل بطاق واحد.

و كان له فراش من أدم حشوه ليف، و كانت له عباءة صلى الله عليه وآله تفرش له حيثما انتقل، و تنثي ثنتين، و كان صلى الله عليه وآله كثيراً ما يتوسد و سادة له من أدم حشوها ليف، و يجلس عليها، و كانت له قطيفة فدكية يلبسها يتخشع بها، و كانت له قطيفة مصرية قصيرة الخمل، و كان له بساط من شعر يجلس عليه، و ربما صلى عليه^١.

في نومه: و كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره، و كان يستاك إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه، و كان صلى الله عليه وآله إذا أوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن، و وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.^٢

في دعائه عند مضجعه: و كان له أصناف من الأفاويل يقولها إذا أخذ مضجعه: فمنها أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك، و أعوذ برضاك من سخطك، و أعوذ منك، اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك ولو حرصت، أنت كما أنتيت على نفسك» و كان صلى الله عليه وآله يقول عند منامه: بسم الله أموت و أحيأ، و إلى الله المصير، اللهم آمن روعتي، و استر عورتي، و أدع عني أمانتي.

ما يقول عند نومه: كان صلى الله عليه وآله يقرأ آية الكرسي عند منامه، و يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد إن عفرتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي.
عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من نوم قط إلا خر لله عز و جل ساجداً.

وروي أنه ﷺ لا ينام إلا والسواك عند رأسه، فإذا نهض بدأ بالسواك، وقال ﷺ: لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ، وكان ﷺ: ممّا يقول إذا استيقظ: «الحمد لله الذي أحياني بعد موتي، إن ربي لغفور شكور» وكان يقول ﷺ: «اللهم إني أسألك خير هذا اليوم ونوره وهداء وبركته وطهوره ومعافاته، اللهم إني أسألك خيره وخير ما فيه، وأعوذ بك من شره وشر ما بعده»^١.

في سواكه: وكان صلى الله عليه وآله يستاك كل ليلة ثلاث مرّات: مرّة قبل نومه، و مرّة إذا قام من نومه إلى ورده، و مرّة قبل خروجه إلى صلاة الصبح، وكان يستاك بالأرّك، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام.

وعن الصادق عليه السلام قال: إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت خلّة من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها.

١٧ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الأنباري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يحمّد الله في كلّ يوم ثلاث مائة وستين مرّة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله ربّ العالمين كثيراً على كلّ حال.^٢

١٨ - كا: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة.^٣

١٩ - كا: الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن ابن ميمون القدّاح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.^٤

٢٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشاء، عن جميل بن درّاج، عن أبي

٢- اصول الكافي ٢/٥٠٣.

١- مكارم الاخلاق: ٤٠-٤١.

٤- اصول الكافي ٢/٦٣٢.

٣- اصول الكافي ٢/٥٠٤.

عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية، قال: ولم ييسط رسول الله ﷺ رجله بين أصحابه قط، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو التارك، فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فزعهما من يده.^١

٢١- كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ عند عايشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عايشة ألا أكون عبداً شكوراً؟ قال: و كان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله، فأنزل الله سبحانه: طة ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.^٢

٢٢- كا: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن حماد، عن حرير، عن بجرالسقا قال: قال لي أبو عبدالله ﷺ: يا بجر حسن الخلق يسر، ثم قال: غلاً أخبرك بمحدث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت: بلى، قال: بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي ﷺ فلم تقل: شيئاً، و لم يقل لها النبي ﷺ: شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي ﷺ في الرابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت، فقال لها الناس: فعل الله بك و فعل حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين له: شيئاً، و لا هو يقول لك: شيئاً، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه ليستشفى بها، فلما أردت أخذها رأيته فقماً فاستحييت أن أخذها وهو يراني، وأكره أن استأمره في أخذها فأخذتها.^٣

٢٣- كا: حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن عمر و بن جميع، عن أبي

عبدالله ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على عايشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها و أكلها، و قال: يا حميرى أكرمي جوار نعم الله عليك، فإنتها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم.^١

٢٤- كا: العدة، عن سهل، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن أبي عبدالله ﷺ قال: ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قطّ فزرع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه.^٢

٢٥- كا: علي بن محمد بن عبدالله، عن البرقي، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال: ما منع رسول الله ﷺ سائلاً قطّ، إن كان عنده أعطى، وإلا قال: يأتي الله به.^٣

٢٦- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالرحمن بن عثمان، عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن أيام حبس ببغداد، قال: قال: أبو الحسن ﷺ: إن الله عزّ وجلّ قال لنبيه ﷺ: «و ثيابك فطهر» و كانت ثيابه طاهرة، و إنما أمره بالتشمير.^٤

٢٧- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله ﷺ قال: مات رسول الله ﷺ و عليه دين.^٥

٢٨- كا: العدة، عن البرقي، عن ابن مهران، عن ابن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ: يأكل الهدية. و لا يأكل الصدقة.^٦

٢- الاصول ١٧٢/٢

١- فروع الكافي ١٦٥/٢

٤- فروع الكافي ٢٠٧/٢

٣- فروع الكافي ١٦٦/١

٦- فروع الكافي ٣٦٩/١

٥- فروع الكافي ٢٥٣/١

٢٩- كا: عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لو أهدني إليّ كراع لقبلته.^١

٣٠- كا: العدة، عن سهل، عن النهديّ، عن موسى بن عمر بن بزيع، عن الرضا عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره.^٢

٣١- ين: بعض أصحابنا، عن عليّ بن شجرة، عن عمّه بشير النبال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم أعرابيّ النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله تسابقتي بناقتك هذه، فسابقه فسبقه الأعرابيّ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله إنكم رفعتموها فأحبّ الله أن يضعها، إنّ الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام، وكان الجوديّ أشدّ تواضعاً فحب الله بها الجوديّ.^٣

٣٢- كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضالّ، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يعجبه الذراع.^٤

٣٣- ما: جماعة، عن أبي المفضلّ، عن جعفر بن محمّد بن جعفر العلويّ، عن أحمد ابن عبد المنعم الصيدائيّ، عن حسين بن شدّاد الجعفيّ، عن أبيه شدّاد بن رشيد، عن عمرو بن عبد الله بن هند، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، فلم يدع الاجتهاد له و تعبد بأبي هو و أمّي حتّى انتفخ الساق، و ورم القدم، و قيل له: أتفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً، الخبر.^٥

٣٤- كا: عليّ، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل جميعاً، عن ابن أبي عمير، و صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله مديده إلى الحجر

١- فروع الكافي ١/٣٦٩.

٢- فروع الكافي ١/٤٢٠.

٣- مخطوط.

٤- فروع الكافي ٢/١٦٩.

٥- أمالي الشيخ ٤٧/٤٨.

فلسعته عقرب، فقال: لعنك الله، لا برّاً تدعين ولا فاجراً.

٣٥ - نوادر الراوندى: بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال

علي عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ إذ لاذبه هرّ البيت، وعرف رسول الله صلى الله عليه وآله و
آله أنّه عطشان، فأصغى إليه الإناء حتى شرب منه الهرّ، وتوضأ بفضله.^١

باب ١٠

فضائله و خصائصه صلى الله عليه وآله و ما امتن الله به على عباده

١ - لمي: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسن بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً و طهوراً، و أحلّ لي المغنم، و نصرت بالرعب، و أعطيت جوامع الكلام، و أعطيت الشفاعة.^١

٢ - لمي: الطالقاني، عن الجلودي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن الحسين بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عزّ و جلّ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، و ذلك قوله عزّ و جلّ في ذكر أصحاب اليمين و أصحاب الشمال، و أنا من أصحاب اليمين، و أنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، و ذلك قوله عزّ و جلّ: «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * و السابقون السابقون»^٢ و أنا

من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»^١ فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جلّ ثناؤه ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: «إنما يريد الله^٢ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّرکم تطهيرا»^٣.

٣- ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعيد بن عبد الله بن موسى، عن محمد بن عبد الرحمن العزمي، عن المعلّى بن هلال، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن عبد الله بن العباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى عليّاً عليه السلام الخصالاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبياً، وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه، قال: ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له: ما يبكيك فذاك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ فكلمني وكلمته وكلمني وربي عزّ وجلّ فقلت: يا رسول الله بم كلمك ربك؟ قال: قال لي: يا محمد إنني جعلت عليّاً وصيكَ ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه، فها هو يسمع كلامك فأعلمته، وأنا بين يدي ربي عزّ وجلّ، فقال لي: قد قبلت وأطعت، فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه ففعلت، فردّ عليهم السلام ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هتؤني وقالوا لي: يا محمد والذبي عبثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّ وجلّ لك ابن عمك، و

رأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإتهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه. فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أنني لم أطأوطناً إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه، قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله اوصني، فقال: عليك بمودة علي بن أبي طالب، والذي بعثني بالحق نبياً، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار، يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولداً، يا ابن عباس لو أن الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعدّ بهم الله بالنار، قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟ قال: يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمّتي لم يجعل الله لهم في الاسلام نصيباً، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق ما بعث الله نبياً أكرم عليه منّي، ولا وصياً أكرم عليه من وصيي عليّ، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ وأوصاني بمودّته، وإنّه لأكبر عملي عندي، قال ابن عباس: ثم مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة حضرته فقلت: فذاك أبي وأمّي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: يا ابن عباس خالف من خالف عليّاً ولا تكوننّ له ظهيراً ولا وليّاً، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكي عليه وآله السلام حتى أغمي على، ثم قال: يا ابن عباس سبق فيهم علم ربيّ، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة يا ابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب ومل معه

حيث مال، وارض به إماماً، و عاد من عاداه و وال من والاه، يابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله تعالى.^١

فض، يل: بالإسناد عن ابن مسعود و ابن عباس مثله.^٢

٤ - ل: ابن بندار، عن محمد بن جمهور الهادي، عن صالح بن محمد البغدادي، عن سعيد بن سليمان، و محمد بن بكر، و إسماعيل بن إبراهيم قالوا: حدثنا الفرج بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدؤ أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، و بشرى عيسى بن مريم، و رأت أمي أنه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام.^٣

٥ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن عبدالله بن هارون، عن محمد بن عبدالرحمن العزمي، عن المعل بن هلال، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله خمساً، و أعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم، و أعطى علياً جوامع العلم، و جعلني نبياً، و جعل علياً وصياً، و أعطاني الكوثر، و أعطى علياً السلسبيل، و أعطاني الوحي و أعطى علياً الإلهام، و أسرى بي إليه، و فتحت له أبواب السماء حتى رأى ما رأيت، و نظر إلى ما نظرت إليه، ثم قال: يا ابن عباس خالف من خالف علياً و لا تكونن له ظهيراً و لا ولياً، فوالذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة، و شوّه خلقه قبل إدخاله النار، يا ابن عباس لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان، و يوجب الخلود في النار.^٤

ل: أبي، عن سعد، عن عبدالله بن موسى بن هارون المفتي، عن محمد بن عبدالرحمن

١ - مجالس ابن الشيخ: ٦٤-٦٥.

٢ - فضائل شاذان بن جبرئيل: ٥-٧؛ الروضة: ١٥٦.

٣ - أمال ابن الشيخ / ١١٨.

٤ - الخصال ٨٣/١

العرزمي إلى ما نظرت إليه، ثم قال: والحديث طويل.^١

٦- ل: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبدالله الرازي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى اختار من الأنبياء أربعة للسيف: إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا الخبر.^٢

٧- ما: ابن بسران، عن إسماعيل بن محمد الصفار، عن الحسن بن عرفة، عن هاشم بن القاسم، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آتى يوم القيامة باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك.^٣

٨- ما: أبو عمرو عبدالواحد بن محمد بن مهدي، عن ابن عقدة، عن الحسن بن جعفر بن مدرار، عن عمه طاهر، عن الحسن بن عمار، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تتشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفق.^٤

٩- ج: عن ابن عباس قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى الكاهن الكذاب حتى نوجه في وجهه وتكذبه، فإنه يقول: أنا رسول الله رب العالمين، فكيف يكون رسولاً و آدم خير منه، ونوع خير منه؟ وذكروا الأنبياء عليهم السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم، فرضيت اليهود بالتوراة، فقالت يهود: آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، فقال النبي صلى الله عليه وآله آدم النبي أبي، وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطى آدم، فقالت اليهود: وما ذاك؟ قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولم يقل آدم رسول

١- الخصال ١/١٤١.

٢- الخصال ١/١٠٧.

٣- الخصال ١/١٤١.

٤- أمالي ابن الشيخ ٢٥٢/.

الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، وليس بيد آدم، فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة، قال: هذه واحدة، وقالت اليهود: موسى خير منك، قال النبي ﷺ: ولم؟ قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة، ولم يكلمك بشيء، فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا وما ذاك؟ قال: قوله عز وجل: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله»^١ وحملت على جناح جبرئيل عليه السلام حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: «إني أنا الله لا إله إلا أنا، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم» ورأيت به قلبي، وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك، فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة، فقال رسول الله ﷺ: هذا إثنان، قالوا: نوح خير منك، قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأنه ركب في السفينة فجرت على الجودي، قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجراه من تحت العرش، وعلى ألف ألف قصر لبننة من ذهب، ولبننة من فضة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذاك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى: «إنا أعطيناك الكوثر»^٢ قالوا: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، هذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: هذه ثلاثة، قالوا: إبراهيم خير منك، وقال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله اتخذ خليلاً، قال النبي ﷺ: إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد، قالوا: ولم سميت محمدًا؟ قال: سماني الله محمدًا، وشق اسمي من اسمه، هو المحمود وأنا محمد، وأمتي الحامدون، قالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: هذه أربعة، قالت اليهود: عيسى خير منك، قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأن عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبه بيت المقدس فجاءته الشياطين

ليحملوه، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن اضرب بجناحك الأمين وجوه الشياطين وألقاهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار، قال النبي ﷺ: أنا أعطيت أفضل من ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشوي، وفي كمها شيء من سكر، فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإني قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشويته ولأحملته إليك لتأكله، قال النبي ﷺ: فنزلت عن بغلي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله الجدي، فاستوى على أربع قوائم، وقال: يا محمد لا تأكلني فإنني مسموم، قالوا: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك، قال النبي ﷺ: هذه خمسة، قالوا: بقيت واحدة، ثم تقوم من عندك، قال: هاتوا، قالوا: سليمان خير منك قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن الله عزّ وجلّ سخر له الشياطين والإنس والجنّ والرياح والسباع، وقال النبي صلى الله عليه وآله: فقد سخر الله لي البراق، وهو خير من الدنيا بخداقيرها، وهو دابة من دواب الجنة، وجهها مثل وجه آدمي، وحوافرهما مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درة بيضاء، مزومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكللان بالدرّ والياقوت والزبرجد، مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة، هذا خير من ذلك يا محمد، نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، قال لهم رسول الله: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم وصفهم الله فقللهم فقال: «وما آمن معه إلا قليل» ولقد تعني في سني القليلة ما لم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنه، وإن في الجنة عشرين ومائة ألف صف، أمّتي منها ثمانون صفاً. وإن الله عزّ وجلّ جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها، ولقد جئت بتحليل ما حرّموا، وبتحرّم بعض ما

حللوا من ذلك، إن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله قال: لمن اعتدى منهم: «كونوا قردة خاسنين»^١ فكانوا ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالاً، قال الله عزّ وجلّ: «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم»^٢ وجئت بتحليل اشحوم كلّها وكنت لا تأكلونها، ثمّ إن الله عزّ وجلّ صلى علىّ في كتابه قال الله: «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً»^٣ ثمّ وصفني الله تعالى بالرافة والرحمة، وذكر في كتابه: «لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ»^٤ فأنزل الله عزّ وجلّ أن لا يكلموني حتى يتصدّقوا بصدقة، وما كان ذلك لنبيّ قطّ، قال الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة»^٥ ثمّ وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمته.^٦

١٠- سنن: أبو إسحاق الثقفيّ، عن محمد بن مروان، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أعطى محمداً شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام: التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفترة الحنيفة السمحة، لا رهبانية ولا سياحة، أحلّ فيها الطيبات، وحرم فيها الخبيثات، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فعرف فضله بذلك، ثمّ افترض عليه فيها الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحلال والحرام، والموارث والحدود والفرائض والمجاهد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفضله بفاتحة الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة والمفضل، وأحلّ له المغنم والفيء، ونصره بالرعب، وجعل له الأرض مسجداً وطيهوراً، و

٢- المائة / ٩٦.

١- البقرة / ٦٥.

٤- التوبة / ١٢٨.

٣- الاحزاب / ٥٦.

٦- الاحتجاج: ٢٨-٢٩.

٥- المجادلة / ١٢.

أرسله كافة إلى الأبيض والأسود، والجنّ والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين و فداهم، ثم كلف ما لم يكلف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيفاً من السماء في غير عمد، و قيل له: «قاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك»^٢.

كما: عليّ، عن أبيه، عن البرنطيّ، والعدّة عن البرقيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان جميعاً، عن أبان بن عثمان مثله.^٣

١١ - ارشاد القلوب: بالإسناد يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال:

حدّثني أبي جعفر، عن أبيه، قال: حدّثني أبي عليّ، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله جلوس في مسجده بعد وفاته عليه السلام يتذاكرون فضل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا حبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ التوراة والإنجيل والزيور، وصف إبراهيم والأنبياء، و عرف دلانلهم، فسلم علينا و جلس، ثم لبث هنيئة، ثم قال: يا أمة محمّد ما تركتم لنبيّ درجة و لا المرسل فضيلة إلا و قد تحملتموها لنبيّكم، فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا أبا اليهود ما أحببت فإنّي أجيبك عن كلّ ما تسأل بعون الله تعالى و منه، فوالله ما أعطى الله عزّ و جلّ نبياً و لا مرسلأ درجةً و لا فضيلةً إلا و قد جمعها لمحمّد صلى الله عليه وآله، و زاده على الأنبياء و المرسلين أضعافاً مضاعفة، و لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: «و لا فخر» و أنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء على أحد من الأنبياء ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، شكر الله على ما أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله الآن، فاعلم يا أبا اليهود إنّه كان من فضله عند ربّه تبارك و تعالى و شرفه ما أوجب المغفرة و العفو لمن خفض الصوت عنده، فقال جلّ ثناؤه في كتابه: «إنّ الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن

الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ^١ ثم قرن طاعته بطاعة فقال: «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»^٢ ثم قرّبه من قلوب المؤمنين وحبّيه إليهم، وكان يقول ﷺ: «حبي خالط دماء أمتي فهم يؤثروني على الآباء وعلى الأمهات وعلى أنفسهم» ولقد كان أقرب الناس وأروفهم، فقال تبارك وتعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»^٣ وقال عزّ وجلّ: «النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» والله لقد بلغ من فضله ﷺ في الدنيا ومن فضله ﷺ في الآخرة ما تقتصر عنه الصفات، ولكن أخبرك بما يحمله قلبك، ولا يدفعه عقلك ولا تنكره بعلم إن كان عندك، لقد بلغ من فضله ﷺ أن أهل النار يهتفون ويصرخون بأصواتهم ندماً أن لا يكونوا أجاوبه في الدنيا، فقال الله عزّ وجلّ: «يوم تقلّب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول»^٤ ولقد ذكره الله تبارك وتعالى مع الرسل فبدأ به وهو آخرهم لكرامته ﷺ، فقال جلّ ثناؤه: «وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح»^٥ وقال: «إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده»^٦ والنبيّون قبله، فبدأ به وهو آخرهم، ولقد فضّله الله على جميع الأنبياء، وفضّل أمته على جميع الأمم فقال عزّ وجلّ: «كنت خيراً أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»^٧ فقال اليهودي: إنّ آدم عليه السلام أسجد الله عزّ وجلّ له ملائكته، فهل فضّل محمد ﷺ مثل ذلك؟ فقال عليه السلام: قد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ ذلك لما أودع الله عزّ وجلّ صلبه من الأنوار والشرف، إذ كان هو الوعاء، ولم يكن سجودهم عبادة له، وإنّما كان سجودهم طاعة لأمر الله عزّ وجلّ وتكرمةً وتحيةً، مثل السلام من الإنسان على الإنسان، واعترافاً لآدم عليه السلام

١- الحجرات / ٣. ٢- النساء / ٨٠.

٣- التوبة / ١٢٨. ٤- الاحزاب / ٦٦.

٥- الاحزاب / ٧. ٦- النساء / ١٦٣.

٧- آل عمران / ١١٠.

بالفضيلة، وقد أعطى الله محمدًا ﷺ أفضل من ذلك، وهو أن الله صَلَّى عليه، وأمر ملائكته أن يصلّوا عليه، وتعبّد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة، فقال جلّ ثناؤه: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^١ فلا يصلّي عليه أحد في حياته ولا بعد وفاته إلا صَلَّى اللهُ عليه بذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً، بكلّ صلاة صَلَّى عليه، ولا يصلّي عليه أحد بعد وفاته إلا وهو يعلم بذلك ويردّ على المصلّي والمسلم مثل ذلك، ثم إنَّ الله عزّ وجلّ جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جلّ ثناؤه موقوفاً عن الإجابة حتى يصلّوا فيه عليه ﷺ، فهذا أكبر وأعظم مما أعطى الله آدم عليه السلام، ولقد أنطق الله عزّ وجلّ صمّ الصخور والشجر بالسلام والتحيّة له، وكتنازماً معه ﷺ فلا يمرّ بشعب ولا شجر إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، تحيةً له، وإقراراً بنبوته، وزاده الله عزّ وجلّ تكريمه بأخذ ميثاقه قبل النبيين، وأخذ ميثاق النبيين بالتسليم والرضا والتصديق له، فقال جلّ ثناؤه: «وإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ»^٢ وقال عزّ وجلّ: «وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ»^٣ وقال الله عزّ وجلّ: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»^٤ وقال الله تعالى: «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»^٥ فلا يرفع رافع صوته بكلمة الإخلاص: بشهادة أن لا إله إلا الله حتى يرفع صوته معها بأنَّ محمدًا رسول الله في الأذان والإقامة والصلاة والأعياد والجمع ومواقيت الحجّ وفي كلّ خطبة حتى في خطب النكاح وفي الأدعية، ثم ذكر اليهوديّ مناقب الأنبياء وأمير المؤمنين عليّؑ يثبت

١- الاحزاب / ٥٦.

٢- الاحزاب / ٧.

٣- آل عمران / ٨١.

٤- الاحزاب / ٦.

٥- الشرح / ٤.

لَلنَّبِيِّ ﷺ ما هو أعظم منها، تركنا ذكرها طلباً للاختصار حتى وصل إلى أن قال اليهودي: فإن الله عزّ وجلّ ناجى موسى على جبل طور سيناء بثلاثمائة وثلاثة عشر كلمة يقول له فيها: «يا موسى إني أنا الله» فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟ قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك و محمد ﷺ ناجاه الله جلّ ثناؤه فوق سبع سماوات رفعه عليهنّ، فناجاه في موطنين: أحدهما عند سدرة المنتهى، وكان له هناك مقام محمود، ثمّ عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش، فقال عزّ وجلّ: «ثمّ دنى فتدلى»^١ دنى له رفرفاً أخضر أغشي عليه نور عظيم حتى كان في دنوّه كقاب قوسين أو أدنى، وهو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب، وناجاه بما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، قال تعالى: «الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء»^٢ وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى أن بعث محمد ﷺ فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها، و قبلها محمد، فلما رأى الله عزّ وجلّ منه و من أمته القبول خفف عنه ثقلها، فقال الله عزّ وجلّ: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه» ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ تكرم على محمد، وأشفق على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو و أمته فأجاب عن نفسه و أمته فقال: «والمؤمنون كلّ آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرّق بين أحد من رسله» فقال الله عزّ وجلّ لهم المغفرة و المحبّة إذا فعلوا ذلك، فقال النبي ﷺ: «سمعنا و أطعنا غفرانك ربّنا و إليك المصير» يعني المرجع في الآخرة، فأجابه قد فعلت بتائي أمّتك قد أوجبت لهم المغفرة، ثمّ قال الله تعالى: «أما إذا قبلتها أنت و أمّتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء و الأمم فلم يقبلوها فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمّتك، فقال الله تعالى: «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت» من خير «و عليها ما اكتسبت» من شرّ، ثمّ ألهم الله عزّ وجلّ نبيّه أن قال: «ربّنا لا توأخذنا إن نسينا أو أخطأنا» فقال الله سبحانه: أعطيتك لكرامتك يا محمد، إنّ الأمم السالفة

كانوا إذا نسوا ما ذكروا فتحت عليهم أبواب عذابي، و رفعت ذلك عن أمّتك، فقال رسول الله ﷺ: «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» يعني بالآصار الشدائد التي كانت على الأمم بمن كان قبل محمّد فقال عزّ وجلّ: لقد رفعت عن أمّتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة، وذلك أنّي جعلت على الأمم أن لا أقبل فعلاً إلاّ في بقاع الأرض التي اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض لك ولأمّتك طيوراً و مسجداً، فهذه من الآصار وقد رفعتها عن أمّتك، وقد كانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى البيت المقدّس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه ناراً تأكله، وإن لم أقبل ذلك منه رجع به مثيراً، وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعف له الثواب أضعافاً مضاعفة، وإن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه به عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار التي كانت، وكانت الأمم السالفة مفروضاً عليهم صلاتها في كبد الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت، وقد رفعتها عن أمّتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة مفروضاً عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم، وقد رفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة، وسيّئتهم بسيّئة واحدة، وجعلت لأمتك الحسنة بعشر أمثالها، والسيّئة بواحدة، وكان الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم تكتب لهم، وإذا هم بالسيّئة كتبتها عليهم وإن لم يفعلها، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، فإذا هم أحدهم بسيّئة ولم يعملها لم تكتب عليه، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنب أن أحرّم عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة، والمأتي سنة، ثم لم أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وإنّ الرجل من

أمتك ليذنب المائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله وأقبل توبته، وكانت الأمم السالفة إذا صابهم إذا نجس قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك من جميع الأنجاس، والصعيد في الأوقات، وهذه الأصار التي كانت عليهم رفعها عن أمتك.

قال رسول الله ﷺ: اللهم إزدق فعلت ذلك بي فزدني، فألهم الله سبحانه أن قال: «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم، وذلك حكيم في جميع الأمم أن لا أكلف نفساً فوق طاقتها، وقال: «واعف عتاً واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا» قال: قال الله تعالى: قد فعلت ذلك بتائب أمتك، ثم قال: «فانصرنا على القوم الكافرين»^١ قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك، وجعلت أمتك يا محمد كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون، وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك، وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض ولا غربها دين إلا دينك، ويؤدون إلى أهل دينك الجزية وهم صاغرون، «ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدره المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* مازاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى» فهذا أعظم يا أبا اليهود من مناجاته لموسى عليه السلام على طور سيناء، ثم زاد الله لمحمد ﷺ أن مثل النبيين فصلى بهم وهم خلفه يقتدون به، ولقد عاين تلك الليلة الجنة والنار، وعرج به إلى سماء سماء، فسلمت عليه الملائكة، فهذا أكثر من ذلك.

قال اليهودي: فإن الله عز وجل أتى على موسى محبة منه، فقال عليه السلام له: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أتى عليه محبة منه، فسماه حبيباً، وذلك أن الله تعالى جل ثناؤه أرى إبراهيم صورة محمد وأمه، فقال: يا رب ما رأيت من أمم الأنبياء أنور ولا أزهر من هذه الأمة، فن

هذا؟ فنودي هذا محمد حبيبي، لا حبيب لي من خلقي غيره، أجزيت ذكره قبل أن أخلق سمائي وأرضي وسميته نبياً وأبوك آدم يومئذٍ من الطين، ما أجزيت فيه روحه، (ولقد أقيت أنت معه في الذروة الأولى) وأقسم بحياته في كتابه، فقال جل ثناؤه: «لعمرك إني سكرتهم يعمهون»^١ أي وحياتك يا محمد، وكفى بهذا رفعةً وشفراً من الله عزّ وجلّ ورتبةً، قال اليهودي: فأخبرني عما فضل الله به أمته على سائر الأمم، قال عليه السلام: لقد فضل الله أمته عليه السلام على سائر الأمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلاً من كثير، من ذلك قول الله عزّ وجلّ: «كنت خير أمة أخرجت للناس»^٢ ومن ذلك أنه إذا كان يوم القامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عزّ وجلّ النبيين هل بلغتم؟ فيقولون: نعم، فيسأل الأمم فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقول الله جلّ ثناؤه وهو أعلم بذلك للنبيين: من شهداؤكم اليوم؟ فيقولون: محمد وأمته، فتشد لهم أمة محمد بالتبليغ، وتصدق شهداتهم، وشهادة محمد عليه السلام فيؤمنون عند ذلك، وذلك قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»^٣ يقول: يكون محمد عليكم شهيداً أنكم قد بلغتم الرسالة، ومنها أنهم أول الناس حساباً، وأسرعهم دخولاً إلى الجنة قبل سائر الأمم كلها.

ومنها أيضاً أن الله عزّ وجلّ فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات: اثنتان بالليل، وثلاث بالنهار، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة، وجعلها كفارة خطاياهم، فقال عزّ وجلّ: «إن الحسنة يذهبن السيئات»^٤ يقول: صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر.

ومنها أيضاً أن الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهيم بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له، فإن عملها كتبت له عشر حسنات وأمثالها إلى سبعمائة ضعف

٢- آل عمران / ١١٠.

٤- هود / ١١٤.

١- الحجر / ٧٢.

٣- البقرة / ١٤٣.

فصاعداً.

و منها أن الله عزّ وجلّ يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفاً بغير حساب، و جوههم مثل القمر ليلة البدر، و الذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدرّي في أفق السماء، و الذين يلونهم على أشدّ كوكب في السماء إضاءة، و لا اختلاف بينهم و لا تباغض بينهم.

و منها أن القاتل منهم عمداً إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعلوا، و إن شاؤوا قبلوا الدية، و على أهل التوراة و هم أهل دينك يقتل القاتل و لا يعفى عنه، و لا تؤخذ منه دية، قال الله عزّ وجلّ: «ذلك تخفيفاً من ربكم ورحمة»^١.

و منها أن الله عزّ وجلّ جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه، و نصفها لعبده، قال الله تعالى: قسّمت بيني و بين عبدي هذه السورة، فإذا قال أحدهم: «الحمد لله» فقد حمدني، و إذا قال: «ربّ العالمين» فقد عرفني، و إذا قال: «الرحمن الرحيم» فقد مدحني، و إذا قال: «مالك يوم الدين» فقد أنى عليّ، و إذا قال: «إياك نعبد و إياك نستعين»^٢ فقد صدق عبدي في عبادتي بعد ما سألتني، و بقيّة هذه السورة له.

و منها أن الله تعالى بعث جبرائيل عليه السلام إلى النبي ﷺ أن بشر أمّتك بالزین و السناء و الرفعة و الكرامة و النصر.

و منها أن الله سبحانه أباهم صدقاتهم يأكلونها، و يجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها و يطعمون، و كان صدقات من قبلهم من الأمم المؤمنين يحملونها إلى مكان قصيّ فيحرقونها بالنار.

و منها أن الله عزّ وجلّ جعل الشفاعة لهم خاصّة دون الأمم، و الله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيهم ﷺ.

و منها أن يقال يوم القيامة، ليتقدّم الحامدون، فتقدّم أمة محمد ﷺ قبل الأمم، وهو مكتوب أمة محمد الحامدون، يحمدون الله عزّ وجلّ على كلّ منزلة، ويكبرونه على كلّ نخذ، ناديتهم في جوف السماء، له دويّ كدويّ النحل.

و منها أن الله لا يهلكهم بجوع، ولا يجمعهم على ضلالة، ولا يسلطّ عليهم عدوّاً من غيرهم، ولا يساخ بيقيتهم، وجعل لهم الطاعون شهادة.

و منها أن الله جعل لمن صلى على نبيّه عشر حسنات، ومحاه عنه عشر سيّئات، وردّ الله سبحانه عليه مثل صلّاته على النبي ﷺ.

و منها أنه جعلهم أزواجاً ثلاثة أماً، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، والسابق بالخيرات يدخل الجنّة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً، والظالم لنفسه مغفور له إنشاءً الله.

و منها أن الله عزّ وجلّ جعل توبتهم الندم والاستغفار والترك للإصرار، وكانت بنو إسرائيل توبتهم قتل النفس.

و منها قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: أمتك هذه مرحومة، عذابها في الدنيا الزلزلة والفقير.

و منها أن الله عزّ وجلّ يكتب للمريض الكبير من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه وصحته من أعمال الخير، يقول الله سبحانه للملائكة: استكتبوا العبد مثل حسناته قبل ذلك مادام في وثاقي.

و منها أن الله عزّ وجلّ ألزم أمة محمد ﷺ كلمة التقوى، وجعل بدو الشفاعة لهم في الآخرة.

و منها أن النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياماً وركوعاً منذ خلقوا، فقال: يا جبرئيل هذه هي العبادة، فقال جبرئيل: صدقت يا محمد، فاسأل ربك أن

يعطي أمتك القنوت والركوع والسجود في صلاتهم، فأعطاهم الله تعالى ذلك، فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء، قال النبي ﷺ: إن اليهود يحسدونكم على صلاتكم وركوعكم وسجودكم^١.

١٢ - فر: محمد بن أحمد ممنعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إن النبي ﷺ أوتي علم النبيين، وعلم الوصيين، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم تلا هذه الآية يقول الله لنبيه ﷺ: «هذا ذكر^٢ من معي وذكر من قبلي»^٣.

١٣ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام إن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين «وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم»^٤ فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل^٥.

١٤ - كا: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: «فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل» فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، قلت: كيف صاروا أولو العزم؟ قال: لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام باصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح عليه السلام لا كفرة به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم عليه السلام ومنهاجه بالصحف حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة وشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف، فكل نبي جاء بعد

١- ارشاد القلوب ٢١٧/٢-٢٢٦.

٢- الانبياء / ٢٤.

٣- تفسير الفرات / ٩٦.

٤- الاعراف / ١٧٢.

٥- اصول الكافي / ١٠/٢.

٦- الاحقاف / ٣٥.

موسى عليه السلام أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى عليه السلام و منهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمدٌ ﷺ فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة.^١

١٥ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ موسى عليه السلام سأل ربه عزّ و جلّ فقال: يا ربّ اجعلني من أمة محمدٍ ﷺ فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنّك لا تصل إلى ذلك.^٢

صح: عنه عليه السلام مثله.^٣

١٦ - ل: في وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام يا عليّ إنّ الله عزّ و جلّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثمّ أطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثمّ أطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين.^٤

١٧ - كا: العدة، عن أحمد بن محمد بن يحيى الخنعمي عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيّين و المرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، و عليهم دارت الرحى: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمدٌ صلى الله عليهم و على جميع الأنبياء.^٥

١٨ - كا: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: «فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»^٦ قال:

١ - أصول الكافي ١٧/٢.

٢ - عيون اخبار الرضا / ٢٠٠.

٣ - صحيفة الرضا / ٢٩.

٤ - الخصال ٩٦/١ - ٩٧.

٥ - النحل / ٤٣.

٦ - أصول الكافي ١/١٧٥.

رسول الله ﷺ الذكر، أنا والأئمة عليهم السلام أهل الذكر، وقوله عزّ وجلّ: «وإنّه لذكرٌ لك و لقومك و سوف تسألون» قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه، ونحن المسؤولون.^١

١٩- ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: «الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ»^٢ قال: الَّذِينَ آمَنُوا النَّسَبِيُّ ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام، و ذرّيته الأئمة و الأوصياء صلوات الله عليهم، أَلْحَقْنَا بِهِمْ و لم ننقص ذرّيتهم الحجّة التي جاء بها محمد ﷺ في عليّ صلوات الله عليه، و حجّتهم واحدة، و طاعتهم واحدة.^٣

٢٠- ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن الهروي، عن الرضا عليه السلام في خبر طويل: قال: إنّ آدم عليه السلام، لما أكرمه تعالى بإسجاد ملائكته و بإدخال الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه، فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم عليه السلام رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، و زوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيّد شباب أهل الجنة، فقال آدم عليه السلام: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال عزّ وجلّ: هؤلاء من ذرّيّتك، و هم خير منك و من جميع خلقي و لولا هم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار، و لا السماء و الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواربي، فنظر إليهم بعين الحسد و تمسّى منزلتهم فتسلّط عليه الشيطان حتّى أكل من الشجرة التي نهى عنها، و تسلّط على حواء فنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتّى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجها الله عزّ وجلّ عن

٢- الطور / ٢١.

١- اصول الكافي / ١ / ٢١٠.

٣- اصول الكافي / ١ / ٢٧٥.

جنته، وأهبطهما عن جواره إلى الأرض.^١

اقول: سيأتي أخبار كثيرة في فضله صلى الله عليه وآله في كتاب الإمامة، وأبواب فضائل أصحاب الكساء، وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٢١ - ن: فيما بين الرضا عليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة قال: الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحن أهله، وذلك بين في كتاب الله حيث يقول: «الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً* رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبيّنات»^٢ فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله.^٣

٢٢ - شف: من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم، عن الحارث بن المغيرة النضري قال: حول العرش كتاب جليل مسطور: إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.^٤

٢٣ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن هاني بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد بن بطة، عن أبيه، عن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي الحارث الفهري، عن عبد الله بن إسماعيل، عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا رَحْمَتِي» فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: وَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: تَبَارَكَ اسْمُكَ، لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمُ عِنْدَكَ قَدْرًا مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا آدَمُ إِنَّهُ لَأَخْرَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَلَوْ لَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتِكَ.^٥

٢٤ - ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام

١ - عيون أخبار الرضا / ١٧٠ / ٢ - الطلاق / ١٠ - ١١.

٢ - عيون أخبار الرضا / ١٣٢ / ٤ - كشف اليقين / ٥٥.

٥ - قصص الانبياء مخطوط.

وذكر رسول الله ﷺ فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما برأ الله نسمة خيراً من محمد ﷺ. ١
 ٢٥- كا: علي بن محمد وغيره، عن سهل، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن مالك بن إسماعيل المهدي، عن عبدالسلام بن حارث، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في احد غيره: لم يكن له فيء، و كان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه، وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له. ٢

٢٦- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام و صفاتهم: فلم يمنع ربنا حلمه و أناته و عطفه ما كان من عظيم جرمهم و قبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه، و أكرمهم عليه، محمد بن عبدالله ﷺ في حومة العز مولد، و في دومة الكرم محتده، غير مشوب حسبه، و لا مزوج نسبه، و لا مجهول عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبياء في كتبها، و نطقت به العلماء بنعتها، و تأملت الحكماء بوصفها، مهذب لا يداني، هاشمي لا يوازي أبطحي لا يسامي، شيمته الحياء، و طبيعته السخاء، مجهول على أوقار النبوة و أخلاقها، مطبوع على أوصاف الرسالة و أحلامها، إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها، و جرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها، أذاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها، تبشر به كل أمة من بعدها، و يدفعه كل أب إلى أب من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سفاح، و لم ينجسه في ولادته نكاح، من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه عبدالله في خير فرقة، و أكرم سبط، و أمنع رهط و أكلاهم، و أودع حجر، اصطفاه الله و ارتضاه و اجتباه، و آتاه من العلم مفاتيحه، و من الحم ينابيعه، ابتعنه رحمة للعباد، و ربيعاً للبلاد، و أنزل الله إليه الكتاب، فيه البيان و التبيان: «قراناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون» قد بينه للناس و

نهجه بعلم قد فصله، ودين قد أوضحه، و فرائض قد أوجبها، و حدود حدّها للنّاس و بينها، و أمور قد كشفها لخلقه و أعلنها، فيها دلالة إلى النجاة، و معالم تدعو إلى هداة، فيبلغ رسول الله ﷺ ما أرسل به، و صدع بما أمر، و أدّى ما حمل من أقال النبوة، و صبر لربه، و جاهد في سبيله، و نصح لأمته، و دعاهم إلى النجاة، و حتّمهم على الذكر، و دلّمهم على سبيل الهدى بمنهج و دواع أسس للعباد أساسها، و منار رفع لهم أعلامها، كيلا يضلّوا من بعده، و كان بهم رؤفاً رحيماً^١.

٢٧ - ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن جيش، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً أكرم من محمد ﷺ، و لا خلق الله قبله أحداً، و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد، فذلك قوله تعالى: «هذا نذيرٌ من النذر الأولى»^٢ و قال: «إنما أنت منذر و لكلّ قوم هاد»^٣ فلم يكن قبله مطالع في الخلق، و لا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة في كلّ قرن إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.^٤

١- اصول الكافي ١/٤٤٤-٤٤٥. ٢- النجم/٥٦.
٣- الرعد/٧. ٤- مجالس الشيخ/٦٣.

باب ١١

وجوب طاعته و حبه و التفويض اليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعتة يقول: إن الله عزّ وجلّ أدب نبيّه على محبّته فقال: «إنك لعلّ خلق عظيم»^١ ثمّ فوّض إليه، فقال عزّ وجلّ: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^٢ وقال عزّ وجلّ: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» ثمّ قال: «وإن نبيّ الله فوّض إلى علي عليه السلام وأتمنه فسلمتم وجدد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا»^٣

العدّة، عن أحمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم مثله.^٤

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إن الله عزّ وجلّ أدب نبيّه

٢- الحشر / ٧.

١- القلم / ٤.

٤- اصول الكافي ١/ ٢٦٥.

٣- اصول الكافي ١/ ٢٦٥.

فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: «وإنك لعلى خلق عظيم»^١ ثم فوض إليه أمر الدين و الأمة ليسوس عبادته، فقال عز وجل: «ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم فاتهوا»^٢ و إن رسول الله ﷺ كان مسدداً موقفاً مؤيداً بروح القدس لا يزَل و لا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بأداب الله، ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين، و إلى المغرب ركعة، فصارت عديلة الفريضة، لا يجوز تركهن إلا في سفر، و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر و الحضر، فأجاز الله له ذلك كله، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة، ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعاً و ثلاثين ركعةً مثلي الفريضة، فأجاز الله عز وجل له ذلك، و الفريضة و النافلة إحدى و خمسون ركعة، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركعة مكان الوتر، و فرض الله في السنة صوم شهر رمضان، و سن رسول الله ﷺ صوم شعبان و ثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عز وجل له ذلك، و حرّم الله عز وجل الخمر بعينها، و حرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب، فأجاز الله له ذلك، و عاف رسول الله ﷺ أشياء و كرهها لم ينه عنها نهي حرام، إنما نهى عنها نهي عافه و كراهه، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيهِ و عزائمهِ، و لم يرخّص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام، و لا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير المسكر من الأثرية نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد، و لم يرخّص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمّهما إلى ما فرض الله عز وجل، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر، و ليس لأحد أن يرخّص مالم يرخّصه رسول الله ﷺ، فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل، و نهيهِ نهي الله عز وجل، و

وجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى.^١

٣ - كا: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن حمّاد، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وضع رسول الله ﷺ دية العين، ودية النفس، وحرّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم ليعلم من يطيع الرسول ممّن يعصيه.^٢

٤ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين قال: وجدت في نوادر محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان، قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام، قال عزّ وجلّ: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله» وهي جارية في الأوصياء عليه السلام.^٣

٥ - ن: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال: قلت للرّضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ قال، إنّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه عليه السلام أمر دينه، فقال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فأما الخلق والرّزق فلا، ثمّ قال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خالق كلّ شيء، وهو يقول عزّ وجلّ: «الذي خلقكم ثمّ رزقكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون».^٤

٦ - ع: بإسناده عن الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.^٥

١ - اصول الكافي ١/٢٦٦-٢٦٧.

٢ - اصول الكافي ١/٢٦٧.

٣ - اصول الكافي ١/٢٦٨.

٤ - عيون الاخبار ٣٢٦ والآية في سورة الروم /٤٠.

٥ - علل الشرائع /٥٨.

باب ١٢

آداب العشرة معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَفْخِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى، «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» إلى قوله: «حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ» فَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا إِذَا جَمَعَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فِي بَعْثِ يَبْعَثُهُ، أَوْ حَرَبٍ قَدْ حَضَرَتْ يَتَفَرَّقُونَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، فَنَهَاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: «فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ» قَالَ نَزَلَتْ فِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي كَانَ فِي صَبْحِهَا حَرْبٌ أَحَدٌ. فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَهْلِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَقَامَ عِنْدَ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ وَهُوَ جَنِبٌ فَحَضَرَ الْقِتَالَ فَاسْتَشْهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُ حَنْظَلَةَ بِمَاءِ الْمِزْنِ فِي صَحَافِ فِضَّةٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَكَانَ يُسَمَّى غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ، قَوْلُهُ: «لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» قَالَ: لَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضًا، ثُمَّ قَالَ: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ» يَعْنِي بَلِيَّةٌ «أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: الْقِتْلُ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»

يقول: لا تقولوا: يا محمد، ولا يا أبا القاسم، ولكن قولوا يا نبي الله، ويا رسول الله، قال الله: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» أي يعصون أمره.^١

٢ - فس: قوله: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه» فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان معها فأولم و دعا أصحابه، وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ: وكان يحب أن يخلو مع زينب، فأنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن، فقال عز وجل: «إلا أن يؤذن لكم» إلى قوله: «من وراء حجاب».

قوله: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» الآية، فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نسائه، ويتزوج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمداً لتركضن بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً» إلى قوله: «كان بكل شيء عليماً» ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم بغير إذن، فقال: «لا جناح عليهن» إلى قوله: «على كل شيء شهيداً» ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال: «إن الله وملائكته يصلون على النبي» إلى قوله: «تسليماً» قال ﷺ: صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه، و صلواة الملائكة مدحهم له، و صلاة الناس دعاؤهم له، والتصديق والإقرار بفضله، وقوله: «وسلموا تسليماً» يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به، قوله: «إن الذين يؤذون الله ورسوله» قال: نزلت فيمن غضب أمير المؤمنين عليه حقّه، وأخذ حق فاطمة عليها وآذاها. وقد قال النبي ﷺ: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن

آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، و هو قوله الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رُسُلَهُ» الآية^١.

٣- فس: يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا» الآية، نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد اخرج إلينا، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المشي، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون: يا محمد يا محمد، ما تقول في كذا و كذا؟ كما يكلمون بعضهم بعضاً، فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا» إلى قوله: «إِنَّ الَّذِينَ ينادونك» بنو تميم.

٤- فس: قال علي بن إبراهيم في قوله: «ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه» قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه فيسألونه أن يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحلّ لهم، فأنزل الله «و يتناجون بالإنهم و العدوان و معصية الرسول» و قولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، و أنعم مساءً، و هي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله «و إذا جاؤك حيّوك بما لم يحيك به الله» فقال لهم رسول الله ﷺ: قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم.

قوله: «فافسحوا يفسح الله لكم» قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: «فافسحوا» أي وسّعوا له في المجلس «و إذا قيل انشروا فانشروا» يعني إذا قال: قوموا فقوموا.

قوله: «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» قال: إذا سألت رسول الله ﷺ حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أفضى لحوائجكم، فلم يفعل ذلك أحدٌ إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه تصدّق بدينار، و ناجى رسول الله ﷺ بعشر نجوات.^٢

٥ - فس: عبدالرحمن بن محمد الحسني، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن خنيس، عن صباح، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية التجوى، إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدّم بين يدي كل نجوة أناجها النبي صلى الله عليه وآله درهماً، قال: فنسختها «ءأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات» إلى قوله: «و الله خير بما تعلمون»^١.

٦ - كا: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن سليمان بن سماعة، عن عمّه عاصم الكوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال: من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني.^٢

٧ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي هارون مولى آل جعدة قال: كنت جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً، ثم إنني جئت إليه فقال لي: أراك منذ أيام يا باهارون، فقلت: ولد لي غلام، فقال: بارك الله لك فيه فما سميتّه؟ قلت: سميتّه محمداً، فأقبل بخذه نحو الأرض وهو يقول: محمد محمد محمد، حتى كاد يُلصق خذه بالأرض، ثم قال: بنفسي وبولدي وبأمي وبأبوي وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله، لا تسبه ولا تضربه ولا تسميّه إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا و هي تقدّس كلّ يوم.^٣

٨ - كا: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فمني أن يصلّي عليّ خطأ الله به طريق الجنّة.^٤

٩ - ن: بالإسناد إلى دارم، عن الرضا عليه السلام قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه، عن جده عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله في قبة من آدم و قد رأيت بلالاً الحبشي و قد خرج من عنده و معه فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدره الناس، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به وجهه، و من لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه، و كذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين عليه السلام .^١

باب ١٣

عصمته و تأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك

١ - فس: قوله: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق»^١ الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بني أبيرق اخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير، ومبشر، وبشر، فنقبوا على عمّ قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله، وسيفاً ودرعاً، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ إن قوماً أنقبوا على عمي و أخذوا طعاماً أعدّه لعياله، و درعا و سيفاً و هم أهل بيت سوء، و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال: يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة و أنتم أولى به مني؟ و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قريش، لتبينن ذلك أو لأملأن سيني منكم، فداروه فقالوا له: ارجع رحمك الله فإنك بريء من ذلك، فشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة، و كان منطيقاً بليغاً، فشى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم

بالسرق، وأنهم بما ليس فيهم، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة؟ فعابه عتاباً شديداً، فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال: ليتني متّ و لم أكلّم رسول الله ﷺ، فقد كلّمني بما كرهته، فقال عمه: الله المستعان، فأنزل الله في ذلك على نبيّه ﷺ: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق» إلى قوله: «و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول» يعني الفعل، فوقع القول مقام الفعل، ثم قال: «ثم يرم به بريناً» لبيدين سهل.

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أناساً من رهط بشير الأذنين قالوا: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلّمه في صاحبنا و نعدّره فإن صاحبنا بريء، فلما أنزل الله «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله و هو معهم» إلى قوله: «وكيلاً»^١ فأقبلت رهط بشير فقالوا: يا بشير استغفر الله و تب من الذنب، فقال: و الذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد فنزلت: «و من يكسب خطيئةً أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً و إثماً مبيناً»^٢ ثم إن بشيراً كفر و لحق بمكّة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً و أتوا النبي ﷺ ليعذروه «و لو لا فضل الله عليك و رحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك و ما يضلون إلا أنفسهم و ما يضرونك من شيء و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و علّمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً»^٣ فنزل في بشير و هو بمكّة: «و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما توّلى و نصله جهنّم و ساءت مصيراً»^٤.

و في تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن قوماً من الأنصار كانوا يعرفون بيبي أبيرق، و ساق الحديث نحواً مما رواه عليّ ابن إبراهيم

١- النساء / ١٠٨-١٠٩. ٢- النساء / ١١٢.

٣- النساء / ١١٣.

٤- تفسير القمي: ١٣٨/١٤٠ و الآية في سورة النساء / ١١٥.

أولاً ١

٢- ن: تميم القرشي، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن علي بن محمد بن الجهم قال: سألت المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: «أجعل الآلهية إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب * وانطلق الملام منهم أن امشوا واصبروا على آهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق»^٢ فلما فتح الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ مكة قال له يا محمد: «إننا فتحنا لك» مكة «فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» عند مشركي أهل مكة بدعاءك إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر، لأن مشركي أهل مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله ذك يا أبا الحسن، فأخبرني عن قول الله عز وجل: «عفا الله عنك لم أذنت لهم» قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته، وكذلك قوله عز وجل «لئن أشرك ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين» وقوله عز وجل: «و لو لا أن تبنتك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» قال: صدقت يا ابن رسول الله الخبر.^٣

باب ١٤

علمه صلى الله عليه وآله وما دفع اليه من الكتب والوصايا
و آثار الأنبياء عليهم السلام، و من دفعه إليه
و عرض الأعمال عليه، و عرض امته عليه، و أنه يقدر
على معجزات الانبياء عليه و عليهم السلام

١ - كا: علي بن محمد، عن عبدالله بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن بريد، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم»^١ فرسول الله أفضل الراسخون في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل، و ما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، و أوصياؤه من بعده يعلمونه كلّهم، و الذين لا يعلمون تأويله إذ أقال العالم فيهم يعلم فأجابهم الله بقوله: «يقولون آمنا به كلّ من عند ربّنا»^٢ و القرآن خاصّ و عامّ و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه.^٣

٢ - آل عمران ٧/

١ - آل عمران ٧/

٣ - الحجر ٧٥/

٢- كا: محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبراها و فجارها، فاحذروها، وهو قول الله عز وجل، «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله»^١ وسكت.^٢

٣- كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، سمعته يقول: ما لكم تسوون رسول الله ﷺ، فقال له رجل: كيف نسووه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلانسوا رسول الله ﷺ ورسوله.

٤- كا: محمد: عن أحمد، عن علي بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام يصون الثماد، ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله ﷺ والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم عليه السلام وهلم جزأ إلى محمد ﷺ، قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام.^٣
ير: أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان مثله.^٤

٥- كا: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحداد، عن ضريس الكناسي، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو بصير قال أبو عبدالله عليه السلام: إن داود عليه السلام ورث علم الأنبياء، وإن سليمان عليه السلام ورث داود عليه السلام، وإن محمد ﷺ ورث سليمان عليه السلام وإنا ورثنا محمد ﷺ، وإن عندنا صحف إبراهيم، وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا هو العلم، فقال: يا با محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما

يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة.^١

ير: أيوب بن نوح، ومحمد بن عيسى، عن صفوان مثله.^٢

٦- كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا با محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمد عليه السلام، قال: وقد أعطى محمد عليه السلام جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: «صحف إبراهيم وموسى»^٣ قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم.^٤

٧- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمد بن حماد، عن أخيه أحمد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم قلت: من لدن آدم عليه السلام حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه، قالت: قلت: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيى الموتى بإذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال: فقال: إن سليمان ابن داود عليه السلام قال للهدد حين فقده وشك في أمره فقال: «مالي لا أرى أهدده أم كان من الغائبين»^٥ حين فقده فغضب عليه فقال: «لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحته أو ليأتيه بسُلطان مبین»^٦ وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجرن والإنس والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإن الله يقول في كتابه: «ولو أن قرآننا سرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم

١- اصول الكافي ١/٢٢٥.

٢- بصائر الدرجات / ٣٧.

٣- الاعلى / ١٩.

٤- اصول الكافي ١/٢٢٥.

٥- النمل / ٢١.

٦- النمل / ٢٠.

به الموتى» وقد ورتنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيا به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين»^١ ثم قال: «ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»^٢ فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل، وأورتنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^٣.

٨ - ير: محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة، عن حبة العري قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده، فنها ما تكسر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون: أعندك تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثونها رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً ﷺ بهتامة وبلغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبي؟ قيل ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بحسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتيه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل انت النبي فأخبره، فأتاه فقال: إن فلاناً و فلاناً و فلاناً، و فلاناً (ظ) ورثوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتونك في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، فسهرهم تلك الليلة، فجاء الركب فدقوا عليه الباب، وهم يقولون: يا محمداً، قال: نعم يا فلان بن فلان، و يا فلان بن فلان، و يا فلان بن فلان، و يا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت محمداً رسول الله ﷺ، والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا

قبلك، قال: فأخذه النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه إليّ، و وضعته عند رأسي، فأصبحت بالفداء وهو كتاب بالعبرية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة، فعلمت ذلك.^١

٩ - ع: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن نصير، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن بشر بن جعفر، عن مفضل الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه، فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حرّ، فلما حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تيممة وعلقه على إسحاق عليه السلام، وعلقه إسحاق عليه السلام على يعقوب عليه السلام، فلما ولد ليعقوب عليه السلام يوسف وعلقه عليه، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرج يوسف عليه السلام القميص من التيممة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله تعالى «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون»^٢ فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وكلّ نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله.^٣

ير: محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل مثله.^٤

١٠ - ير: اليقطيني، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السمان قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليه السلام؟ قال: قلت: جعلت فداك ومن أيّ الحالات تسألني؟ قال: أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء، قال: قلت: جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم؟ فقال: هو والله أعلم منها، ثم قال: يا عبد الله

٢ - يوسف / ٩٤.

١ - بصائر الدرجات / ٣٩.

٤ - بصائر الدرجات / ٥٢.

٣ - علل الشرائع / ٢٩.

أليس يقولون: إنَّ لعليَّ ما للرسول من العلم؟ قال: قلت: بلى، قال: فخاصمهم فيه، قال: إنَّ الله تبارك و تعالى قال لموسى: «وكتبنا له في الألواح من كلِّ شيء» فأعلمنا أنه لم يبيِّن له الأمر كلِّه، و قال الله تبارك و تعالى لمحمد ﷺ: «و جننا بك على هؤلاء» شهيداً * و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكلِّ شيء»^١.

١١ - ير: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين» قال: كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتَّى نظر إلى ما فوق العرش، و كشط له الأرض حتَّى رأى ما في الهواء، و فعل بمحمد ﷺ مثل ذلك، و إنِّي لأرى صاحبكم و الأئمَّة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك.

١٢ - ير: أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: خرج علينا رسول الله ﷺ و في يده اليمنى كتاب، و في يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الّذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب لأهل الجنَّة بأسمائهم و أسماء آبائهم، لا يزداد فيهم واحد، و لا ينقص منهم واحد، قال: ثمَّ نشر الّذي بيده اليسرى، فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم، لأهل النار بأسمائهم و أسماء آبائهم و قبائلهم، لا يزداد فيهم واحد، و لا ينقص منهم واحد.^٢

١٣ - فس: أبي، عن حنَّان، عن أبيه سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ مقامي بين أظهركم خير لكم، فإنَّ الله يقول: «و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم» و مفارقتي إياكم خير لكم، فقالوا: يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟ قال: إنَّما مفارقتي إياكم خير لكم فإنَّ أعمالكم تعرض عليَّ كلَّ

١ - بصائر الدرجات / ٦٣ و الآياتان في النساء / ٤١ و النحل / ٨٩

٢ - بصائر الدرجات / ٥٢.

خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم.^١
 ١٤ - ير: محمد بن عبد الحميد، عن المفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سألته عن أعمال هذه الأمة، قال: ما من صباح يمضي إلّا وهي تعرض على نبي الله أعمال هذه الأمة.^٢
 ١٥ - ير: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّ أبا الخطاب كان يقوم: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال أمته كلّ خميس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هو هكذا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرض عليه أعمال هذه الأمة كلّ صباح أبرارها وفجارها فاحذروا، وهو قول الله عزّ وجلّ: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين».^٣

١٦ - ير: محمد بن عيسى، عن يونس، عن عليّ بن هاشم، عن محمد بن عبيد الله ابن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل لي أمّتي في الطين، وعلمت الأسماء كما علم آدم الأسماء كلّها، ورأيت أصحاب الرايات، فكلمها مررت بك يا عليّ و بشيعتك استغفرك لكم.^٤

١٧ - شى: عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أمّتي عرض عليّ في الميثاق، فكان أوّل من آمن بي عليّ، وهو أوّل من صدّقني حين بعثت. وهو الصديق الأكبر، والفاروق يفرق بين الحقّ والباطل.^٥

١ - تفسير القمي / ٢٥٤.

٢ - بصائر الدرجات / ٢٥٤.

٣ - بصائر الدرجات / ١٢٦ والآية في سورة التوبة / ١٠٥.

٤ - تفسير العياشي مخطوط.

٥ - بصائر الدرجات / ٢٤.

ابواب

معجزاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

باب ١

جوامع معجزاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَوَادِرِهَا

١ - ب: الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا أنت ابن محمد نبي هذه الأمة، والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم، قالوا: إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا يرقب فيكم ذمة نبيكم؟ فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام، ثم قال: نعم لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبية، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا: فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: ادنه يا موسى، فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بصرك بحق محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدالكم، قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟ قلت سلوني تفقهاً، ودعوا العنت.

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران، قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والمجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى آية واحدة، وقلق البحر، قالوا: صدقت فأعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه؟ قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقوها، أمّا أول ذلك فإن أتمّ تقرون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فنسنت في أوان رسالته بالرجوم، وانتقاض النجوم، وبطلان الكهنة والسحرة.

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته، واجتماع العدو والولي على صدق لهجته، وصدق أمانته، وعدم جهله أيام طفوليته، وحين أيفع، وفتى وكهلاً، لا يعرف له شكل، ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك أن سيف بن ذي يزن ظفر بالحبشة وفد عليه قريش فيهم عبدالمطلب، فسألهم عنه، ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً بأن هذه الصفة في محمد، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك: أن أبرهة بن يكسوم قاد القبيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه، فقال عبدالمطلب: إن لهذا البيت رباً يمنع، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكة وأهلها. ومن ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفّه.

ومن ذلك أن أعرابياً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقه، فأتى قريشاً فقال: أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحق فأشاروا إلى محمد ﷺ وهو يصلي في الكعبة، فقالوا: أنت هذا الرجل فاستعديه عليه، وهم يهزؤون بالأعرابي فاتاه فقال له، يا عبدالله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعي حق، قال: نعم، فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه، فخرج إليه

متغيراً فقال له ما حاجتك؟ قال: أعط الأعرابي حقه، قال: نعم، وجاء الأعرابي إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقي، وجاء أبو جهل فقالوا: أعطيت الأعرابي حقه؟ قال: نعم، قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمد ونهزأ بالأعرابي، فقال: ما هو إلا دقّ بابي فخرجت إليه، فقال: أعط الأعرابي حقه، و فوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني، فقال: أعطه حقه، فو قلت: لا، لا بتلع رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، و قالوا لها: إذا قدمتا عليهما فسالوهما عنه، و هما قدسالوهما عنه فقالوا: صفوانا صفتها، فوصفوه، و قالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبرٌ منهم فقال: هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة، و نجد قومه أشدّ الناس عداوةً له.

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به، فقال صاحبه، هذا سراقه يا نبي الله، فقال: اللهم اكفنيه، فساخت قوائم ظهره، فناداه يا محمد خلّ عني بموتق أعطيكه أن لا أناصح غيرك، و كلّ من عاداك لا أصالح، فقال النبي ﷺ: اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه، فأطلق فوفي، و ما اثنى بعد.

ومن ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد بن قيس أتيا النبي ﷺ فقال عامر لأزيد: إذا أتيناها فأنأشاعله عنك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد حال، قال: لا حتى تقول: لا إله إلا الله و إني رسول الله، و هو ينظر إلى أزيد، و أزيد لا يخبر شيئاً، فلما طال ذلك نهض و خرج، و قال لأزيد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكأ منك، و لعمرى لا أخافك بعد اليوم، قال له أزيد: لا تعجل فإني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت الرجال بيني و بينك حتى ما أبصر غيرك فأضربك.

ومن ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن الحارث اجتمعوا على أن يسألوا عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي ﷺ على أزيد فقال: يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا و معك

عامر بن الطفيل؟ وأخبر بما كان منها، فقال أزيد: والله ما حضرتي و عامراً أحد و ما أخبرك بهذا إلا ملك السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله. ومن ذلك أن نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل عليّ فأعلمه، فقال النبي ﷺ: وما يريدون مني؟ فإني عبدٌ من عبيد الله، لا أعلم إلا ما علمني ربّي ثم قال: أذن لهم فدخلوا عليه، فقال: أتسألوني عما جئتم له أم أتبتكم؟ قالوا: بئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم، ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثم بنى السدّ فيها، قالوا: نشهد أن هذا كذا. ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال: لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصة عن رسول الله، فقال النبي ﷺ: دعه أدنه يا وابصة، فدنوت، فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبرني، قال: جئت تسأل عن البرّ والإثم، قال: نعم، فضرب بيده على صدره ثم قال: يا وابصة البرّ ما اطمأنك به النفس، والبرّ ما اطمأن به الصدر، والإثم ما تردّد في الصدر و جال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

و من ذلك أنّه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: انتوني بتمر أهلكم مما معكم، فأتاه كلّ رجل منهم بنوع منه، فقال النبي ﷺ: هذا يسمّى كذا وهذا يسمّى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا أدخلتها؟ قال لا، ولكن فسح لي فنظرت إليها، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالي و به خبل فأخذ بردانه، ثم قال: أخرج عدوّ الله ثلاثاً أرسله فبرأ، وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسماً، ثم قال: خذوها فإنّ هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة، فهي توالد و تلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

و من ذلك أنّه كان في سفر فرّ على بعير قد أعيا و قام مبركاً على أصحابه فدعا بماء

فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال: افتح فاه فصبّ في فيه، فرّ ذلك الماء على رأسه و حاركه، ثم قال: اللهم احمِلْ خَلاداً و عامراً و رقيقهما و هما صاحبا الجمل، فركبوه و أنّه ليهتزّ بهم أمام الخيل.

و من ذلك أنّ ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفر كانت فيه، فقال صاحبها: لو كان نبياً يعلم أمر الناقة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: الغيب لا يعلمه إلا الله، انطلق يا فلان فإنّ نانتك بموضع كذا و كذا، قد تعلق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

و من ذلك أنّه مرّ على بعير ساقط فتبصص له، فقال، إنّه ليشكو شرّ ولاية أهله له، و سأله أن يخرج عنه فسأل عن صاحبه، فأتاه فقال: بعه و اخرجه عنك، فأناخ البعير يرغو، ثمّ نهض و تبع النبي ﷺ، فقال: يسألني أن أتولّى أمره، فباعه من عليّ بن أبي طالب فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

و من ذلك أنّه كان في مسجده إذ أقبل جمل نادّ حتّى وضع رأسه في حجره، ثمّ خرخر، فقال النبي ﷺ: يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في ولية على ابنه فجاء يستغيث، فقال رجل: يا رسول الله هذا للفلان و قد أراد به ذلك، فأرسل إليه و سأله أن لا ينحره ففعل.

و من ذلك أنّه دعا على مضر فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، و اجعلها عليهم كسني يوسف، فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: هو الله ما أتيتك حتّى لا يخطر لنا فحل و لا يتردّد منا رائح، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم دعوتك فأجبتني، و سألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجالاً عاجلاً غير راث، نافعاً غير ضار» فاقام حتّى ملأ كلّ شيء، و دام عليهم جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا و أسواقنا، فقال النبي ﷺ: حوالينا و لا علينا، فانجابت السحابة عن المدينة و صار فيها حولها و أمطروا أشهراً.

و من ذلك أنّه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحير الراهب

نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي ﷺ به، وعرف أوان ذلك فأمر فدعي إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؛ فقالوا: غلام يتيم، فقام بحير الراهب فاطَّلَع فإذا هو برسول الله ﷺ نائم وقد أظلمت سحابة، فقال للقوم: ادعوا هذا اليتيم ففعلوا، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلمت، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً وما كان يكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيِّدة نساء قريش، وقد خطبها كلُّ صنيديد ورئيس قديبتهم، فزوّجته نفسها بالذي بلغنها من خبر بحير.

ومن ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة أيام ألبت عليه قومه وعشائره، فأمر علياً أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت، ثم أمره أن يدعوله أقرباءه من بني عبدالمطلب فدعا أربعين رجلاً، فقال: احضروا لهم طعاماً يا علي، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة، فقدمه إليهم، وقال: كلوا وسموا، فسمى ولم يسم القوم، فأكلوا وصدروا شبعي، فقال أبو جهل: جادما سحرهم محمد، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً، هذا والله السحر الذي لا بعده، فقال علي عليه السلام: ثم أمرني بعد أيام فأتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا.

ومن ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، واذرة بدرهم، وأتيت فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له: يا رسول الله إن عندنا طعاماً، فقام واثكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام، فلما دخلنا قال: هلّم طعامك يا فاطمة، فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطى القرص وقال: «اللهم بارك لنا في طعامنا» ثم قال: اغرفي لعائشة: فغرفت، ثم قال: اغرفي لأم سلمة، فما زالت: تغرف حتى وجّهت إلى نساءه

التسع قرصة قرصة و مرقاً، ثم قال: اغرفي لابنيك و بعلك، ثم قال: اغرفي و كل و أهدي لجاراتك، ففعلت و بقي عندهم أياماً يأكلون.

و من ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة، و مع النبي ﷺ بشرين البراء بن عازب، فتناول النبي ﷺ الذراع، و تناول بشر الكراع، فأما النبي ﷺ فلاكها و لفظها، و قال: إنها لتخبرني أنها مسمومة، و أما بشر فلاك المضغة و ابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرت، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجي و أشرف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته، و إن كان نبياً فسيطلعه الله تبارك و تعالى على ذلك.

و من ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص، و رأيت النبي ﷺ يحفر و بطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها، فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاة، و محرر من ذرة قال فاخبرني، و ذبح الشاة و طبخوا شقها و شؤوا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اتخذت طعاماً فأتني أنت و من أحببت، فشبك أصابعه في يده، ثم نادى ألا إن جابراً يدعوكم إلى طعامه، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها: هي الفضحية قد جعل بها أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو قال: هو، قالت: فهو أعلم بهم، فلما رأنا أمر بالأنطاع، فبسطت على الشوارع، و أمره أن يجمع التواري - يعني قصاعاً كانت من خشب - و الجفان، ثم قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته، فقال: غطوا السدانة و البرمة و التور و اغرفوا، و أخرجوا الخبز و اللحم و غطوا، فما زالوا يغرفون و ينقلون و لا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم و هم ثلاثة آلاف، ثم أكل جابر و أهله و أهدوا و بقي عندهم أياماً.

و من ذلك أن سعد بن عبادة الأنصاري أتاه عشيّة و هو صائم فدعاه إلى طعامه، و دعا معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما أكلوا قال النبي ﷺ: نبي و وصي أيا سعد أكل طعامك الأبرار، و أفطر عندك الصائمون، و صلّت عليكم الملائكة، فحمله سعد على حمار قطوف، و

ألقى عليه قطيفة، فرجع الحمار وإنه لهملاج ما يساير.

ومن ذلك أنه أقبل من الحديبية وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه، فلما انتهى إليه دعا بقدرح فتمضمض فيه ثم صبّه في الماء، ففاض الماء فشربوا وملأوا أداواهم ومياضهم وتوضّؤوا، فقال النبي ﷺ: لأن بقيتم وبق منكم ليستقن بهذا الوادي يسقي ما بين يديه من كثرة مائه، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول. ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره، فانكر ذلك بعض صدّقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المازّة والمرتارة، وهياتهم و منازلهم وما معهم من الأمتعة وأنه رأى عيراً أمامها بعير أورق، وأنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس، فعدّوا يطلبون تكذّبه للوقت الذي وقته لهم، فلما كانوا هناك طلعت الشمس، فقال بعضهم: كذب الساحر، وبصر آخرون بالبعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا: صدق، هذه، نعم قد أقبلت.

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله، فقال لأبي هريرة: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في ميساتي قال: هلمّ ميساتك، فصب ما فيه في قدح و دعا وأوعاه وقال: ناد من أراد الماء. فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله، فإزال يكسب وأبو هريرة يسقي حتى روي القوم أجمعون، وملأوا ما معهم، ثم قال لأبي هريرة: اشرب، فقال: بل آخركم شرباً، فشرّب رسول الله ﷺ و شرب.

ومن ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرّت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: أين تريدين؟ قالت: إلى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن فنثرت في كفه، ثم دعا بالأنطاع و فرّقا عليها و غطّاها بالأزر، وقام و صلّى ففاض التمر على الأنطاع، ثم نادى

هلموا و كلوا، فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقي إليها.

و من ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً، فقال: من كان معه زاد فليأتنا به فاتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صبّ التمر عليها، و دعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة.

و من ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فاتاه قوم فقالوا: يا رسول الله إنّ لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، و إذا كان الشتاء تفرّقنا على مياه حولنا، و قد صار من حولنا عدوّاً لنا فداع الله في بئرنا فقتل ﷺ في بئرهم ففاضت المياه المغيبيّة، و كانوا لا يقدرّون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلمة الكذّاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فقتل الأتكد في القليب فغار ماؤه، و صار كالجبوب.

و من ذلك أن سرافقة بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته و قال له: ستمرّ برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، اطعم عندهم و اشرب، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حاييل فمسح ﷺ ضرعها فصارت حاملاً و درّت حتّى ملأوا الإبناء و ارتووا. و من ذلك أنه نزل بأّمّ شريك فاتته بعكّة فيها سمن يسير، فأكل هو و أصحابه، ثمّ دعاها بالبركة فلم تزل العكّة تصبّ سمناً أيام حياتها.

و من ذلك أن أمّ جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبتّ و مع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة، فقال يا رسول الله هذه أمّ جميل محفظة، أي مغضبة تريدك، و معها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إني لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت لقد جنته و لو أراه لرميته فإنّه هجاني، و اللات و العزى إني لشاعرة فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟ قال: لا ضرب الله بيني و بينها حجاباً.

و من ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقال اليهود: وكيف لنا بأن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام وكيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَوَادِرِهَا ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين، قال لهم: فاعلموا صدق ما أتيناكم به بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة والقادة والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبدالله عليه السلام فقَبِلَ بين عيني، ثم قال: أنت القائم من بعدي - فلماذا قالت الواقعة: إنه حي، وإنه القائم - ثم كساهم أبو عبدالله عليه السلام وهب لهم وانصرفوا مسلمين.

٢ - م: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل لمحَمَّد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس المنتعنين عن قبول ما أمروا به؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن انتهى إلى مُحَمَّد صلى الله عليه وآله إلا وقد كان مُحَمَّد صلى الله عليه وآله مثلها أو أفضل منها، ولقد كان مُحَمَّد صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أظهر بمكة دعوته، وأبان عن الله مراده رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم، ولقد قصدته يوماً لأني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الإثنين وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام، وأيد الله تعالى دينه من بعد، فجاهه قوم من المشركين فقالوا له: يا مُحَمَّد تزعم أنك رسول رب العالمين، ثم إنك لاترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، فإن كنت نبياً فاتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين، وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى اتقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى الذي كان يسنّبهم بما يأكلون وما

يدخرون في بيوتهم، وصار هؤلاء المشركون فرقا أربع، هذه تقول: أظهرنا آية نوح، وهذه تقول: أظهرنا آية موسى، وهذه تقول: أظهرنا آية ابراهيم وهذه تقول: أظهرنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم و الأمم و سائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم، و ما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي، و ما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه، و آية حقه، و ليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجّة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، و يقول: إني سأظهر لهم هذه الآيات، و إنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم، و لكنّي أريهم زيادة في الاعذار، و الايضاح لحججك، فقل هؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام: امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا او بطفلين يكونان بين يديه، و قل للفريق الثاني المقترحين لآية ابراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية ابراهيم عليه السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة و تردّ عنكم النار، و قل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام: امضوا إلى ظلّ الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام، و سينجيكم هناك عمي حمزة، و قل للفريق الرابع و رئيسهم أبو جهل: و أنت يا أبا جهل فائتبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإن الآيات التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي، فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرّقوا ليتبين لكم باطل قول محمد، فذهب الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس فلما صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، و نزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة و لا سحب و كثر حتى بلغ أفواههم فألجمها و ألجمها إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه، فجعلوا يصعدون الجبل و الماء يعلو من تحتهم إلى

أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى أجمعهم و على قلة الجبل، و أيقنوا بالفرق إذ لم يكن لهم مفرّ، فرأوا علياً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلة الجبل، و عن يمينه طفل، و عن يساره طفل، فناداهم عليّ: خذوا بيدي أجيئكم أوييد من شتم من هذين الطفلين، فلم يجداً بداً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد عليّ، و بعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، و جعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحطّ من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار، و الماء يدخل بعضه في الأرض، و يرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيتهم إلى قرار الأرض، فجاء عليّ عليه السلام بهم إلى رسول الله ﷺ و هم يبكون و يقولون: نشهد أنك سيّد المرسلين، و خير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام، و خلصنا هذا و طفلان كانا معه لسنا نراهما الآن، فقال رسول الله ﷺ: أما إنهما سيكونان، هما الحسن و الحسين سيولدان لأخي هذا، هما سيّد اشباب أهل الجنّة، و أبوها خير منها، اعلموا أنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها خلق كثير، و أنّ سفينة نجاتها آل محمّد: عليّ و ولداه اللذان رأيتموهما سيكونان، و سائر أفاضل أهلي، فمن ركب هذه السفينة نجا و من تخلف عنها غرق، ثمّ قال رسول الله ﷺ: فكذلك الآخرة حميمها و نارها كالبحر، و هؤلاء سفن أمّتي يعبرون بمحبتهم و أوليائهم إلى الجنّة، ثمّ قال رسول الله ﷺ: أما سمعت هذا يا باجهل؟ قال: بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية و الثانية.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون و يقولون: نشهد أنك رسول ربّ العالمين، و سيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها، و رأينا الأرض قد تصدّعت و لهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض و ملأتها، و مسنا من شدة حرّها حتى سمعنا لجلودنا نحيشاً من شدة حرّها، و أيقنّا بالاشتواء و الاحتراق بتلك النيران، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، و إذا مناد من السماء

يناديننا: إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسننا شررها، ولا يؤذينا حرها، ولا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها، فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران. ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالماً معافاً، ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالين بأنه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك و أنت أفضل من لحيء إليه، واعتمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام، قال أبو جهل: حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها، قال رسول الله ﷺ هذه الفرقة الثانية لما آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا، قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة النساء، إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخريين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصارهم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبق أحد في القيامة إلا غضّ بصره عنها إلا محمد وعليّ والحسن والحسين والظاهر من أولادهم فإتهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبّون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين فلا يبق محبّ لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف وينجون بها من النار.

قال:، ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين و سيّد الخلق أجمعين، وأنّ عليّاً أفضل الوصيّين، وأنّ ألك أفضل آل النبيّين، و صحابتك خير صحابة المرسلين، وأنّ أمّتك خير الأمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها، و من

معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها، قال رسول الله ﷺ: و ما الذي رأيتم؟ قالوا: كُنَّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك وأنت ذكرت أنّ لك مثل آية موسى عليه السلام، فبينما نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركزنا في مواضعنا، ولم نقدر أن نرعيها، فجاء عمك حمزة وقال يزجّ رحمة هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء، ثمّ قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا! فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها فزلت إلى موضعها واستقرّت، فجنّناك بذلك مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتكم بما شاهدت، فقال أبو جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حَقّق لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت ما أنا أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك، وإلا فليس يلزمي تصديق هؤلاء، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدّق بماثر آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها؟ هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه إلا كان بإزائهم من يكذبهم ويخبر بضدّ إخبارهم؟ ألا وكلّ فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممّن شاهد، ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم، هذا حمزة عمّ رسول الله ﷺ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة، والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدة حبه لمحمّد ولعليّ بن أبي طالب، أما إن حمزة عمّ محمّد لينحني جهنّم يوم القيامة عن محبّبه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: إنّه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس، لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، هو كانوا محبّي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم و

بين سلوك الصراط و العبور إلى الجنة، فيقولون: يا حمزة قدرتي ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله و لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي؟ فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه، و استنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحم الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إياه، و يقول: يا عم رسول الله ﷺ، و عم أخي رسول الله، دُذالجحيم عن أوليائك برحمتك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرحم بيده فيضع زحّة في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط، و يدفعها دفعةً فينحيتها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، و بعدت عنهم الأهوال، و يردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة، قد شاهدت آيات الله و معجزات رسول الله، و بقي الذي لك، فأبي آية تريد؟ قال أبو جهل: آية عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، و ما ادخرته في بيتي، و زدني على ذلك أن تحدّثني بما صنعته بعد أكلي لما أكلت، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى عليه السلام، فقال: رسول الله ﷺ: أمّا ما أكلت و ما ادخرت فأخبرك به و أخبرك بما فعلته في خلال أكلك، و ما فعلته بعد أكلك، و هذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك، فإن آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة، و إن أصرت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيبها خزبي الآخرة الذي لا يبببدو لا ينفدو لا ينتاهي، قال: و ما هو؟ قال رسول الله ﷺ: قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها، فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختری ابن هشام، فأشفقت عليه أن يأكل منها و يخلت، فوضعتها تحت ذيلك، و أرخيت عليها ذيلك حتى انصرف

عنك. فقال أبو جهل: كذبت يا محمد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة، ولا
 ادخرت منها شيئاً، فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمت، قال رسول الله ﷺ كان عندك
 ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المائة، والمئات، والخمسمائة، و
 السبعمائة، والألف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كل واحد في صرة وكنت قد
 عزمت على أن تختانهم، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لما أكلت من هذه الدجاجة
 أكلت زورها وادخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، و
 اتقاً بأنه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك، فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا
 محمد؛ فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً، وما دفنت شيئاً، وقد سرقت تلك العشرة آلاف
 الودائع التي كانت عندي، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني، وإنما
 هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق
 مقالته، ثم قال رسول الله ﷺ هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها، فإذا الدجاجة بين
 يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها و
 ما أخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير، فقال
 رسول الله ﷺ: يا أيها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدًا على جبرئيل، وكذب جبرئيل
 على رب العالمين، فاشهدي محمد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب فنطقت وقالت:
 أشهد يا محمد أنك رسول الله وسيد الخلق أجمعين، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند
 للمجاهد للحق الذي يعلمه، أكل مني هذا الجانب، وادخر الباقي، وقد أخبرته بذلك، و
 احضر تنبيه فكذب به، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه
 فوضعي تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب مني أخوه، وفأنت يا رسول الله أصدق الصادقين
 من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكاذب المفترىء اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: أما فكافك ما شاهدت، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عز وجل،

قال أبو جهل: إني لأظن أن هذا تخييل وإيهام، فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرق بين مشاهدتك هذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبو جهل: لا، قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحسّ بمواضع تخييل؟ قال أبو جهل: ما هو بتخييل، قال رسول الله ﷺ: ولا هذا بتخييل والإكليف تصصّح أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه؟ قال: ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أو فرما كان ثم قال رسول الله ﷺ: يا باجهل أريت هذه الآية؟ قال: يا محمّد توهمت شيئاً ولا أوقته، قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق، لعله يؤمن، فإذا هو بالصريرين يديه كلّها: ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار، فأخذ رسول الله ﷺ، وأبو جهل ينظر إليه - صرة منها فقال: اتنوني بفلان بن فلان، فأني به وهو صاحبها فقال: هاكها يا فلان ما قد اختانك فيه أبو جهل، فردّ عليه ماله، ودعا بآخر ثم بآخر حتى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي، فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونك أبا جهل، وكفيته عن الدنانير، وخذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطار به إلى سطح بيته فوضعت عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمّد هذه آية أظهرها ربنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها، فإن فيها طيوراً كالبحاقي، عليها من جميع أنواع المواشي، تطير بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمتم مؤمن محب للنبي وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ،

فأكل من جانب منه قديماً، ومن جانب منه مشويّاً بلانار، فإذا قضى شهوته ونهيمته وقال: الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: من مثلي وقد أكل مني وليّ الله عن أمر الله.^١

ج: مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره.^٢

٣- ج: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلالتهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو عبد الجهنّي، فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نخلتموها ببيكم فهل تحببوني عما أسألكم عنه، فكاع القوم عنه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما أعطى الله عزّ وجلّ نبياً درجة ولا مرسلأً فضيلةً إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضاعافاً مضاعفة.

فقال له اليهوديّ فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشكّ الشاكين في فضائله. إنّه صلى الله عليه وآله كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: «ولا فخر» وأنا أذكر لك فضائله غير مزرب بالأنبياء ولا منتقص لهم، ولكن شكر الله عزّ وجلّ على ما أعطى محمد صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم.

قال له اليهوديّ: إنّي أسألك فأعدّ له جواباً، قال له علي عليه السلام: هات، قال له اليهوديّ: هذا آدم عليه السلام أسجد الله ملائكته، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ سجودهم لم يكن سجود طاعة، إنهم عبدوا آدم من

١- التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ١٧٣-١٧٨.

٢- الاحتجاج: ١٨-٢٠.

دون الله عز وجلّ ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة، ورحمةً من الله له، ومحمد ﷺ أعطى أفضل من هذا إن الله عز وجلّ صلى في جبروته، والملائكة، بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يهودي.

قال له اليهودي: فإنّ آدم ﷺ تاب الله من بعد خطيئته.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجلّ: «ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر» إنّ محمداً غير مواف القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إدريس ﷺ رفعه الله عز وجلّ مكاناً عليّاً، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا، إن الله جلّ ثناؤه قال فيه: «ورفعنا لك ذكرك»^٢ فكفى بهذا من الله رفعةً، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإنّ محمداً ﷺ أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور جوعاً فأتاه جبرئيل ﷺ بجام من الجنة فيه تحفة، فهلّل الجام، وهلّلت التحفة في يده وسبّحاً وكبراً ومحمداً، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل ﷺ، فقال له: كلها فإنّها تحفة من الجنة أمحك الله بها، وإنّها لا تصلح إلّا لنيّ أو وصي نبيّ، فأكل ﷺ وأكلنا معه. وإني لأجد حلاوتها ساعتى هذه.

قال له اليهودي: فهذا نوح ﷺ صبر في ذات الله عز وجلّ، وأعذر قومه إذ كذب.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب وشرّد وحصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلاشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال أن شقّ الجبال، وAntه إلى أمر محمد ﷺ، فأثاه فقال له: إني قد أمرت لك

بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتم بها، قال صلى الله عليه وآله: إنما بعثت رحمة ربّ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة، وأظهر عليهم شفقة فقال: «ربّ إن ابني من أهلي»^١ فقال الله تبارك اسمه: «إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح»^٢ أراد جلّ ذكره أن يسليّه بذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة، ولم تدركه رقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة.

قال له اليهودي: فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منمهر.

قال له صلى الله عليه وآله: لقد كان كذلك، كانت دعوته دعوة غضب، ومحمد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منمهر رحمة إنّه صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له: يا رسول الله احتبس القطر، واصفّر العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتى رُئي بياض إبطيه، و ماترى في السماء سحابة فابرح حتى سقاها الله، حتى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله، فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله لقد تهدّمت الجدر، واحتبس الركب والسفر فضحك صلى الله عليه وآله وقال: «هذه سرعة ملالة ابن آدم» ثمّ قال: «اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ في أصول الشيع، ومراتع البقع» فرُئي حوالى المدينة المطر يقطر قطراً وما يقطع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ.

قال له اليهودي: فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمد صلى الله عليه وآله شيئاً من هذا؟ قال له علي صلى الله عليه وآله: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إنّ الله عزّ وجلّ ذكره انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل ريحاً تذرّو الحصى، و جنوداً لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمد صلى الله عليه وآله على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط، وريح محمد صلى الله عليه وآله ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى: «يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم

تروها»^١.

قال له اليهودي: فإن هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليؑ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً، ولم تناطقه، ولم تشهد له بالنبوة، ومحمد ﷺ بينا نحن معه في بعض غزواته إذا هو يبيعير قد دنا ثم رغا فأنطقه الله عز وجل فقال: يا رسول الله إن فلاناً أستعملني حتى كبرت ويريد تحري، فأنا أستعيز بك منه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلّاه، ولقد كتّامعه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت: يا رسول الله إن فلاناً مَنّي بريء، و إن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي: فإن هذا ابراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليؑ: لقد كان كذلك، وأُعطي محمد ﷺ أفضل من ذلك، قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به، وتيقظ ابراهيمؑ وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمد ﷺ كان ابن سبع سنين، قدم تجاراً من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته وخير مبعثه وآياته ﷺ، فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمد، قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله، قالوا: ما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال: الأرض قالوا: فما اسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء، قال: السماء، قالوا: فمن ربها؟ قال: الله ثم انتهرهم وقال: أتشككونني في الله عز وجل، ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام، ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله.

قال اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه وآله حجب عن أراد قتله بحجب خمسة فتلاثة بثلاثة، و اثنان فضل، قال الله عزّ وجلّ و هو يصف أمر محمد صلى الله عليه وآله فقال: «و جعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الأول «و من خلفهم سدّاً» فهذا الحجاب الثاني «فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^١ فهذا الحجاب الثالث، ثمّ قال: «و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الَّذِينَ لا يؤمنون بالآخرة مستوراً»^٢ فهذا الحجاب الرابع، ثمّ قال: «فهي إلى الأدقان فهم مقمحون»^٣ فهذه حجب خمسة.

قال اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر برهان نبوته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذب بالبعث بعد الموت و هو أبي بن خلف الجمحيّ معه عظم نحر ففرقه، ثمّ قال: يا محمد «من يحيي العظام و هي رميم» فأطلق الله محمداً بحكم آياته، و بهت برهان نبوته فقال: «يحييها الذي أنشأها أول مرّة و هو بكلّ خلق عليم» فانصرف مهبوتاً.

قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم جدّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك و محمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاثاً و ستين صنماً، و نفاها من جزيرة العرب، و أذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد أضجع ولده و تلّه للجبين.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و لقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء، و محمد صلى الله عليه وآله أُصيب بأفجع منه فجيعه، إنّه وقف صلى الله عليه وآله على عمّه حمزة أسد الله و أسد رسوله و ناصر دينه، و قد فرّق بين روحه و جسده فلم يبيّن عليه حرقة، و لم يفيض عليه عبرة، و لم

ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضى الله عزّ وجلّ بصبره، ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال عليّ عليه السلام: «لو لا أن تحزن صفةً تركته حتىّ يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولو لا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك».

قال له اليهودي: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر، فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد عليه السلام لما نزل بخبير سمّته الخبيرة فصير الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد عليه السلام أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإنّ يعقوب قد صبر على فراق ولده حتىّ كاد يحرض من الحزن.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب عليه السلام حزناً بعده تلاق، ومحمّد عليه السلام قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه، وخصّه بالاختيار ليعظّم له الأذخار فقال عليه السلام: «تحزن النفس ويمزق القلب وإنا عليك يا إبراهيم محزونون، ولا تقول ما بسخط الربّ» في كلّ ذلك يؤثر الرضاعن الله عزّ ذكره، والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهودي: فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الفرة، وحبس في السجن توقياً للمعصية، فألّقي في الحبّ وحيداً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد عليه السلام قاسى مرارة الفرة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عزّ وجلّ كأبته واستشاره

الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون»^١ ولئن كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم، وأجأوه إلى أضيح المضيق، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ألقي في الجبّ فلقد حبس محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نفسه مخافة عدوّه في الغار حتى قال لصاحبه: «لا تحزن إن الله معنا»^٢ ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ آتاه الله التوراة التي فيها حكمه. قال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد كان كذلك، و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُعطي ما هو أفضل منه، أُعطي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سورة البقرة والمائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة، وأُعطي نصف المفصل والتسايبح بالزبور؛ وأُعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ و صحف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وزاد الله عزّ ذكره محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السبع الطوال، و فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأُعطي الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فإنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء. قال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد كان كذلك. ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند سدره المنتهى، فقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش المذكور.

قال له اليهودي: فلقد ألقي الله على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ محبة منه. قال له عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد كان كذلك، ولقد ألقي الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما هو أفضل منه، لقد أعطى الله عزّ وجلّ عليه محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به

الشهادة، فلا تتم إلا أن يقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد ﷺ معه.

قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عندها عز وجل.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت:

أشهد والعالمون أن محمداً رسول الله منتظراً

وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار، وبلطف من الله عز وجل ساقه إليها. ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إن ما في بطنك سيد، فإذا ولدته فسميه محمداً، فاشتق الله له اسماً من أسمائه، فالله محمود، وهذا محمد.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآيات الكبرى.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد أرسله إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل ابن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البخري، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، ومنبه ونبية ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث ابن الطلائعة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد ﷺ من الفراعنة، فأما المستهزؤون فقد قال الله عز وجل: «إنا كفيناك المستهزئين»^١ فقتل الله خمستهم، كل واحد

منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد بن المغيرة فرمى بنبل لرجل من خزاعة قد رآشه ووضع في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أحمله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلتني رب محمد.

وأما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات، وهو يقول: قتلتني رب محمد.

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأناه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عني هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك فقتله وهو يقول: قتلتني رب محمد.

وأما الأسود بن المطلب فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي الله بصره، وأن يشكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأناه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقي حتى أكله الله ولده.

وأما الحارث بن الطلائع فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلتني رب محمد.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات، وهو يقول: قتلتني رب محمد، كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا له: يا محمد تنتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزله فأغلق عليه بابه مغتاً لقولهم، فأناه جبرئيل عليه عن الله ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام، وهو يقول: «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين»^١ يعني أظهر أمرك لأهل مكة، وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: «إننا كفييناك

المستهزين».

قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ قال: قد كفيتم، فأنظر أمره عند ذلك، وأما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.
قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أعطي العصا، فكانت تتحوّل ثعباناً.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام - يعني أباجهل - لي عليه دين، قال فأدّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدله على النبي صلى الله عليه وآله، وكان أبوجهل يقول: ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخره وأردّه، فأقى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقى بابه فقال له: قم يا أباجهل فأدّ إلى الرجل حقّه، وإنما كتّاه أباجهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمد، قال: ويحكم أعذروني، إنّه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً يأيديهم رجلاً بأيديهم حراب تتلأ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانها، و تلمع النيران من أبصارها، ولو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان، هذا أكبر مما أعطي موسى عليه السلام، ثعبان ثعبان موسى عليه السلام، وزاد الله محمدًا صلى الله عليه وآله ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله يؤذي قريشاً بالدعاء، فقا يوماً فسفّه أحلامهم، و عاب دينهم، و شتم أصنامهم، و ظلّ آباءهم، فاغتموا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبوجهل: والله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل

فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبدالمطلب قتلوني به، وإلا تركوني، قالوا: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال به، قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء و سجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى و أطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه، فلما أن رآه أبو جهل فرغ منه. وارتعدت يده، و طرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأينا كاليوم، قال: و يحكم أعذروني، فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد ييلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطى اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟ قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حينما جلس، و عن يساره أينما جلس، و كان يراه الناس كلهم. قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله ﷺ العدو من وراءنا؛ و الوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنا لمدكون، فنزل رسول الله ﷺ قال: «اللهم إنك جعلت لكلّ مرسل دلالة، فأرتي قدرتك» و ركب صلوات الله عليه و آله فعبرت الخيل لا تندي حوافرها، و الإبل لا تندي أخفافها فرجعنا فكان فتحنا.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطى الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عيناً. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ لما نزل الحديبية و حاصره أهل مكة قد

أعطي أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظباء وأصابعهم ذلك حتى التفتت خواصر الخيل، فذكروا له ذلك، فدعا بركوة يمانية، ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدت الخيل رواءه وملأنا كل مزادة وسقاه، ولقد كنا معه بالحديبية وإذا ثم قلبب جافة، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك إلى تلك القلبب الجافة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته، كحجر موسى ﷺ حيث دعا بالمیضة فنصب يده فيها، ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل؟ وشرىوا حاجتهم، وسقوا دوابهم، وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي: فإن موسى ﷺ قد أعطي المن والسلوى، فهل فعل بمحمد نظير هذا؟ قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأمته، ولم تحل لأحد قبله، فهذا أفضل من المن والسلوى، ثم زاده أن جعل النية له ولأمته عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعلمها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشر.

قال له اليهودي، فإن موسى ﷺ قد ظلل عليه الغمام.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى ﷺ في التيه، وأعطي محمد ﷺ أفضل من هذا، إن الغمامة كانت تظلمه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل مما أعطي موسى ﷺ.

قال له اليهودي: فهذا داود ﷺ قد ألان الله عز وجل له الحديد، فعمل منه الدروع. قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه، إنه لئن الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب، وجعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لينة

حَتَّى صَارَتْ كَهَيْئَةِ الْعَجِينِ، قَدْ رَأَيْنَا ذَلِكَ وَالتَّمْسَنَاهُ تَحْتَ رَأْيَتِهِ.

قال له اليهودي: فَإِنَّ هَذَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ حَتَّى سَارَتْ الْجِبَالُ مَعَهُ لَخَوْفِهِ.
قال له عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَمَحَمَّدٌ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ سَمِعَ لَصْدَرِهِ وَجُوفَهُ أَرْزِزًا كَأَرْزِيزِ الْمَرْجَلِ عَلَى الْأَثْنَاءِ مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ؛ وَقَدْ أَمَنَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَخَشَّعَ لِرَبِّهِ بِيكَاانِهِ، وَيَكُونَ إِمَامًا لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ وَلَقَدْ قَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَ سِنِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، وَاصْفَرَّ وَجْهَهُ، يَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعٌ حَتَّى عَوْتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «طَهَّ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ * لِتَشْقَى»^١ بَلْ لَتَسْعُدْ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يَبْكِي حَتَّى يَغْشَى عَلَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: بَلَى، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، وَلَتَنْ سَارَتْ الْجِبَالُ وَسَبَّحَتْ مَعَهُ لَقَدْ عَمِلَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِذْ كُنَّا مَعَهُ عَلَى جَبَلٍ حَرَاءٍ إِذْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ: قَرِّ فَلَيسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَ صَدِيقٌ شَهِيدٌ، فَقَرَّ الْجَبَلُ بِمِجْمَاءِ الْأَمْرِ، وَ مِنْتَهِيًّا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ لَقَدْ مَرَرْنَا مَعَهُ حَرَاءً إِذْ تَحَرَّكَ الْجَبَلُ فَقَالَ لَهُ: قَرِّ فَلَيسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَ صَدِيقٌ شَهِيدٌ، فَقَرَّ الْجَبَلُ بِمِجْمَاءِ الْأَمْرِ، وَ مِنْتَهِيًّا إِلَى طَاعَتِهِ، وَ لَقَدْ مَرَرْنَا مَعَهُ بِجَبَلٍ إِذَا الدَّمُوعُ تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ يَا جَبَلُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ الْمَسِيحُ مَرَّيْ وَ هُوَ يَخُوفُ النَّاسَ بِنَارٍ وَ قُودِهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ، فَأَنَا أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ، قَالَ لَهُ: لَا تَخَفْ، تِلْكَ حِجَارَةُ الْكِبْرِيتِ، فَقَرَّ الْجَبَلُ وَ سَكَنَ وَ هَدَأَ وَ أَجَابَ لِقَوْلِهِ.

قال له اليهودي: فَإِنَّ هَذَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُعْطِيَ مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ.
فقال له عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّهُ هَبَطَ إِلَيْهِ مَلِكٌ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَهُ وَ هُوَ مِيكَائِيلُ.

فقال له: يَا مُحَمَّدُ عَشْرَ مَلِكًا مَنَعًا، وَ هَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ مَعَكَ، وَ تَسِيرُ مَعَكَ

جبالها ذهباً وفضة، لا ينقص لك فيما آذخرك في الآخرة شيء، فأوماً إلى جبرئيل عليه السلام - وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه: أن تواضع، فقال: بل أعيش نبياً عبداً: أكل يوماً، ولا أكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي، فزاده الله تعالى الكوثر، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوها إلى آخرها سبعين مرةً ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعد الله تعالى على العرش، فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داود عليه السلام.

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان عليه السلام قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده، غدوها شهر وراحها شهر.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى، فدلي له من الجنة رفرر أخضر، وغطى النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينها وبينه وأودنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله: «الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير» وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً، و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوا من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ و عرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه، فقال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه» فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمته فقال: «والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله» فقال جل ذكره: لهم الجنة، والمغفرة علي إن فعلوا ذلك، فقال النبي ﷺ: أما إذ فعلت بنا ذلك ذغفرانك ربنا وإليك المصير» يعني المرجع في الآخرة

قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عزّ وجلّ: أما إذ قبلت الآيّة بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمتك فقال: «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت» من خير «و عليها ما اكتسبت» من شرّ. فقال النبي ﷺ، لما سمع ذلك: أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني، قال: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال الله عزّ وجلّ: لست أوأخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا وأخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

فقال النبي ﷺ: اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني، فقال الله تعالى له: سل، قال: «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا، فأجابه الله إلى ذلك، فقال تبارك اسمه: قدرفعت عن أمتك الأصر التي كانت على الأمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم إلّا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلّها لأمتك مسجداً و طهوراً، فهذه من الأصر التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً، فهذه من الأصر التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته، فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشبوراً، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الأصر التي كانت على من كان قبلك، وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، و

فرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار، في أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتنا عن أمتك، وجعلتها خمساً في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتنا عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرًا، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتنا عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم، فرفعت ذلك عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كئيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتنا عن أمتك وإن الرجل من أمتك ليدنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفه عين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ: اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني، قال: سل، قال: «ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكيم في جميع الأمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم، فقال النبي ﷺ: «واعف عنا و

اغفرلنا وارحمنا أنت مولانا» قال الله عزَّ وجلَّ: قد فعلت ذلك بتائبى أمتك، ثمَّ قال ﷺ: «فانصرنا على القوم الكافرين»^١ قال الله عزَّ اسمه: إِنَّ أُمَّتَكَ فِي الْأَرْضِ كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، هُمُ الْقَادِرُونَ، وَهُمُ الْقَاهِرُونَ، يَسْتَعْمِدُونَ وَلَا يَسْتَعْمِدُونَ لَكَرَامَتِكَ عَلَيَّ، وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أَظْهَرَ دِينَكَ عَلَى الْأَدْيَانِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا دِينَ إِلَّا دِينَكَ. أَوْ يُؤَدُّونَ إِلَى أَهْلِ دِينَكَ الْجَزِيَّةَ.

قال له اليهودي: فَإِنَّ هَذَا سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَخَّرَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ حَارِيبٍ وَتَمَاثِيلٍ.

قال له عليُّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا، إِنَّ الشَّيَاطِينَ سَخَّرَتْ لِسَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مَقِيمَةٌ عَلَى كُفْرِهَا، وَقَدْ سَخَّرَتْ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ الشَّيَاطِينَ بِالْإِيمَانِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْجِنَّ التَّسْعَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ مِنْ جِنَّ نَفْسِيِّينَ وَالْبَيْنِ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَحْجَّةِ، مِنْهُمْ شِضَاءٌ، مِضَاءٌ، وَهَمْلُكَانٌ، وَالرِّمَزْبَانُ، وَالمَازِمَانُ، وَنِضَاءٌ، وَهَاصِبٌ، وَهَاضِبٌ، وَعَمْرُو، وَهَمُ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ فِيهِمْ: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ» وَهَمُ التَّسْعَةَ «يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ»^٢ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْجِنَّ وَالنَّبِيَّ ﷺ بِيَطْنِ النَّخْلِ، فَاعْتَذَرُوا بِأَتَمِّهِمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا، وَلَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَسَبْعُونَ أَلْفًا مِنْهُمْ فَيَا بَعُوهُ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَنَصَحِ الْمُسْلِمِينَ فَاعْتَذَرُوا بِأَتَمِّهِمْ قَالُوا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا، وَهَذَا أَفْضَلُ مِمَّا أُعْطِيَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَبِحَانَ مِنْ سَخَّرَهَا لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَتَمَرَّدُ وَتَزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ وَلَدًا، فَلَقَدْ شَمِلَ مَبْعَثُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ مَا لَا يَحْصَى.

قال له اليهودي: فهذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال: إِنَّهُ أَوْتِيَ الْحِكْمَ صَبِيًّا، وَالْحِلْمَ وَالْفَهْمَ، وَإِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ.

قال له عليُّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وَ مُحَمَّدٌ ﷺ أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّ يَحْيَى بْنَ

زكريّا، كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية، ومحمد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبيّاً عبدة الأوثان، وحزب الشيطان، ولم يرغب لهم في صنم قطّ، ولم ينشط لأعيادهم ولم يرمنه كذب قطّ ﷺ.

وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر، فيقال له في ذلك فيقول: «إني لست كأحدكم إني أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني» وكان يبكي ﷺ حتى يبتلّ مصلّاه، خشيةً من الله عزّ وجلّ من غير جرم.

قال له اليهودي: فإنّ هذا عيسى بن مريم ﷺ يزعمون أنّه تكلم في المهد صبيّاً. قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سقط من بطن أمّة واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء، يحرك شفّتيه بالتوحيد» وبدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعت الجنّ والإنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط، علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلّها، ورُموا بالشهب دلالةً لنبوّته ﷺ.

قال له اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ. فقال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أبرأ ذالعاهة من عاهته، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقالوا: يا رسول الله إنّهُ قد صار من البلاء كهينة الفرخ لا ريش عليه، فأتاه ﷺ فإذا هو كهينة الفرخ من شدة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟ قال: نعم، كنت، أقول: يا ربّ أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجلها

لي في الدنيا.

فقال له النبي ﷺ: «ألا قلت: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فقالها فكأنما نشط من عقال، وقام صحيحاً وخرج معنا، ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه، ثم قال: امسح به جسديك، ففعل فبرىء حتى لم يوجد فيه شيء ولقد أتى العربي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً ﷺ بينا هو في بعض أصحابه إذا هو بامرئة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتته بطعام وفع عليه التثاؤب، فقام النبي ﷺ وقنا معه، فلما أتيناها قال له: جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك، إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه، فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتى الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده، ثم وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلا بفضل حسننها، وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد جرح عبدالله ابن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق، فجاء إلى النبي ﷺ ليلاً فمسح عليه يده، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله ﷺ فلم نستبيننا.

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه قد أحى الموتى بإذن الله.

قال له علي عليه السلام: لقد كان ذلك، ومحمد صلى الله عليه وسلم سبّحت في يده تسع حصيات، تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها، لتنام حجة نبوته، ولقد كلمته الموقى من بعد موتهم، واستغاثوه مما خافوا من تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي، وكان شهيداً.

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموقى فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم ما هو أعجب من هذا، إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة بسم، فنطق الذراع منها، فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ وجلّ ذكره على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح و سلخ وشي ولقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة وتكلمه السباع، وتشهد له بالنبوة، وتحذّرهم عصيانه، فهذا أكثر مما أُعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبا قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وسلم فعل ما هو أكثر من هذا، إن عيسى عليه السلام أنبا قومه بما كان من وراء حائط، ومحمد أنبا عو مؤتة وهو عنها غائب و وصف حربهم من استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر.

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وسلم: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب، إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني، فقال له: كذبت، بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم، وذكرتم قتلى بدر: والله للموت خير لنا من البقاء مع ما صنع محمدنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟ فقلت أنت لو لا عيالي ودين عليّ لأرحتك مع ما صنع محمد بنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟ فقلت أنت لو لا عيالي و

دين علي لأرحتك من محمد، فقال صفوان: علي أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما يصيبن من خير أو شر، فقلت أنت: فاكتمها علي، و جهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني، فقال: صدقت يارسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عز وجل.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجراً فسمعا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال للحجر: انقلق فانقلق ثلاث فلق، نسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، و لكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ثم قال لها: انشقي فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي، فالتزقت، ثم قال لها: اشمدي لي بالنبوة، فشهدت، ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقديس ففعلت، و كان موضعها بجانب الجزارين بمكة.

قال له اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان سيحاً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ، كانت سياحته في الجهاد، و استنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد، و أفي فتاماً من العرب من منعت بالسيف، لا يداري بالكلام، و لا ينام إلا عن دم، و لا يسافر إلا و هو متجهز لقتال عدوه.

و قال له اليهودي: فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان زاهداً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و محمد ﷺ أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء، ما رفعت له مائدة قط و عليها طعام، و ما أكل خبز برقط، و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي ﷺ و درعه مرهونة عند

يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء، مع ما وطىء له من البلاد، ومكّن له من غنائم العباد. ولقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف، وأربعمائة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من برّ، ولا درهم ولا دينار.

وقال له اليهودي: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ و أشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجةً ولا مرسلأً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد رسول الله ﷺ و زاد محمداً ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات.

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم، فقال: ويحك و مالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزّ وجلّ في عظّمته جلّت فقال: «وإنك أعلی خلق عظيم»^٢.

باب ٢

ما ظهر له صلى الله عليه وآله شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية
والغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها،
واظلال الغمامة، و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء
و ما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى فى باب جوامع المعجزات

١ - ما: جماعة، عن أبي المفضل: عن نصر بن القاسم، و عمرو بن أبي حسان، عن
إسحاق بن إسرائيل، عن ديلم بن غزوان العبدي، و علي بن أبي سارة الشيباني، عن
ثابت البناني، عن أنس بن مالك، إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة
العرب يدعوه إلى الله عزّ و جلّ، فقال لرسول النبي ﷺ: أخبرني عن هذا النبيّ يدعوني إليه
أمن فضّة هو أم من ذهب أم من حديد؟ فرجع إلى النبيّ ﷺ فأخبره بقوله، فقال
النبيّ ﷺ ارجع إليه فادعه، فقال: يا نبيّ الله إنّه أعتى من ذلك، قال: ارجع إليه فقال كقوله،
فبينما هو يكلمه إذ رعدت سحابه رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبية بقحف رأسه، فأنزل
الله جلّ ثناؤه: «و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد

المحال»^١

٢ - يعج: روي أن أهل المدينة مطروا مطراً عظيماً فخافوا الغرق فشكوا إليه، فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة وتمر حواليا، فعاين مؤمنهم وكافرهم أمراً لم يعاينوا مثله.

٣ - قب: أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخي في قوله: «اقتربت الساعة وانتق القمر» أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، قال ﷺ: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رُئي حرى بين فلقيه.

وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان، وفي رواية نصف على الصفا، ونصف على المروة، فقال ﷺ: اشهدوا اشهدوا فقال ناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم، وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل، وهم ينظرون إليه ويقولون: هذا سحر مستمر، فنزل: «وإن يروا آية يعرضوا» الآيات، وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا.^٢

٤ - يعج: عن أسماء بنت عميس قالت: إن علياً بعثه رسول الله ﷺ في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي ﷺ العصر ولم يصلها علي، فلما رجع وضع رأسه في حجر علي ﷺ وقد أوحى الله إليه فجلله بثوبه، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب، ثم إنه سري عن النبي ﷺ فقال: أصليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي ﷺ: اللهم رد علي علي الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد، قالت أسماء: وذلك بالصهباء.

٥ - يعج: روت عائشة أن رسول الله ﷺ بعث علياً يوماً في حاجة فانصرف علي إلى رسول الله ﷺ وهو في حجرتي، فلما دخل علي من باب الحجرة استقبله رسول

الله ﷺ إلى الفضاء بين الحجر فعانقه وأظلمتها غمامة سترتها عني، ثم زالت عنها الغمامة، فرأيت في يد رسول الله ﷺ عنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم علياً، فقلت: يا رسول الله تأكل و تطعم علياً ولا تطعمني؟ قال: هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا.

٦- ك: الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن بسطام بن مرّة الفارسي، قال: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد الفارسي، عن محمد بن معروف، عن صالح بن رزين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوماً، وهي من المائدة التي أنزلت على رسول الله ﷺ.^١
أقول سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء وأبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و أبواب فضائل فاطمة عليها السلام نزول المائدة بطرق عديدة، وإيرادها هنا موجب للتكرار.

باب ٣

معجزاته صلى الله عليه وآله فى اطاعة الارضيات من الجمادات والنباتات له و تكلمها معه

١ - بيع: روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمارة وفاة عبدالمطلب قال لأولاده: من يكفل محمدًا؟ قالوا: هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه، فقال عبدالمطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة، أي عمومتك وعماتك تريد أن يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب، فقال له عبدالمطلب: يا أبا طالب إنني قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنتُ له، قالت: فلما توفي أخذهُ أبو طالب وكنت أخدمه وكان يدعوني الأمّ، قالت: وكان في بستان دارنا نخلات، وكن أول إدراك الرطب وكان أربعون صبيًا من أتراب محمد، يدخلون علينا كلّ يوم في البستان، ويلتقطون ما يسقط فما رأيت قطّ محمدًا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها، والآخرون يجلس بعضهم من بعض، وكنت كلّ يوم ألتقط لمحمد حفنة فما فوقها، وكذلك جاريتي، فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي، وكان محمد نائمًا، ودخل الصبيان وأخذوا كلّ ما سقط من الرطب وانصرفوا، فنمت فوضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمد إذا انتبه، قالت: فانتبه محمد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض، فانصرف فقالت له الجارية: إننا نسينا أن

نلتقط شيئاً، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط، قالت: فانصرف محمد إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال: أيتها الشجرة أنا جائع، قالت: فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها، قالت فاطمة: فتعجبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكل يوم إذا رجع وقرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب، فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت، فقال: هو إنما يكون نبياً، وأنت تلدين له وزيراً بعد ثلاثين فولدت علياً كما قال^١.

٢ - يعج: روي عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فنزلنا يوماً في بعض الصحارى القليلة الشجر، فنظر إلى شجرتين صغرتين فقال لي: يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما: يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما، فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة، ومضى رسول الله ﷺ خلفهما ففقد حاجته، فلما أراد الخروج قال: لترجع كل واحدة إلى مكانها، فرجعنا كذلك.

٣ - يعج: روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق، إذا خطب يستند عليه، فلما اتخذ له المنبر وصعد حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها، فنزل رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين، ثم رجع رسول الله ﷺ وسمى الحنّانة، إلى أن هدم بنو أمية المسجد وجدّوا بناءه فقلعوا الجذع.

٤ - ير: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد وعلّي بن الحكم جميعاً، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من الناس من يؤمن بالكلام ومنهم من لا يؤمن إلا بالنظر، إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له: أرني آية، فقال رسول الله ﷺ لشجرتين، اجتمعا، فاجتمعتا، ثم قال: تفرّقا، فافترقتا، ورجع كل واحدة منها إلى مكانها،

قال: فأمن الرجل.^١

ير: إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن خالد بن عبدالله، عنه عليه السلام مثله.^٢

ير: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن البرزطي، عن حماد مثله.^٣

٥ - ير: محمد بن الحسين، عن جعفر بن محمد بن يونس، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن النبي ﷺ في مكان ومعه رجل من أصحابه وأراد قضاء حاجة فقال: أنت الأشاتين، يعني النخلتين، فقل لها: اجتمعا، فاستتر بهما النبي ﷺ ففضى حاجته، ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً.^٤

٦ - لى: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبدالله بن عباس، عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول الله ﷺ يا ابن أخ، الله أرسلك؟ قال: نعم، قال، فأرني آية: قال: ادع لي تلك الشجرة، فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم انصرفت، فقال أبو طالب أشهد أنك صادق، يا علي صلّ جناح ابن عمك.^٥

٧ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد بن علي الحسيني، عن جعفر بن محمد بن عيسى، عن عبيد الله بن علي، عن الرضا، عن أبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال: إنّي لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث، إنّي لأعرفه الآن.^٦
يج: مرسلًا مثله.

٨ - كا: العدة، عن البرقي، عن التنفليسي، عن السمدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يعصّ النوى بفيه ويفرسه فيطلع من ساعته.

- | | |
|-------------------------|----------------------------------|
| ١ - بصائر الدرجات / ٧١. | ٢ - بصائر الدرجات / ٧٠. |
| ٣ - بصائر الدرجات / ٧١. | ٤ - بصائر الدرجات / ٧١. |
| ٥ - الامالي / ٣٦٥. | ٦ - أمالي ابن الشيخ / ٢١٧ - ٢١٨. |

باب ٤

ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله في الحيوانات بأنواعها
وأخبارها بحقيقته، وفيه كلام الشاة المسومة زائداً
على ما مرّ في باب جوامع المعجزات

١ - ما: جماعة، عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمّار الثقفي الكتاب، عن عليّ بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن الحارث الدهنيّ، عن القاسم بن الفضل، عن عباد المنقري عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط، فلما رأته رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق الله عزّ وجلّها من لسانها فكلمته فقالت: يا رسول الله إني أمّ خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلّني حتّى أنطلق فأرضعها ثمّ أعود فتربطني كما كنت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف وأنت ربيطة قم وصيدهم؟ قالت: بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك، فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودنّ وخلّي سبيلها، فلم تلبث إلّا يسيراً حتّى رجعت قد فرغت ما في ضرعها، فربطها نبيّ الله كما كانت، ثمّ سألت لمن هذا الصيد؟ قالوا: يا رسول الله هذه لبني فلان، فأتاهم النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أنذني اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبيّ صلى الله عليه وآله ليشتريها منه قال: بلى أخلي سبيلها فذاك أبي وأمي يا نبيّ الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ البهائم يعلمون من

الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمياً^١

٢ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ مرَّ به بعير فبرك بين يديه و رغا، فقال عمر: يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل؟ فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، و يزعم أنهم انتجوه صغيراً و اعتملوه، فلما كبر و صار أعون كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره، و لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ثم قال، أبو عبدالله صلوات الله عليه: ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي ﷺ: الجمل و كلامه الذي سمعت، و الذئب فجاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع، فدعا رسول الله ﷺ أصحاب الغنم، فقال: افرضوا للذئب شيئاً، فشحوا، فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع، فدعاهم فشحوا، ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحوا، فقال رسول الله ﷺ اختلس، و لو أن رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئاً مازاد الذئب عليه شيئاً حتى تقوم الساعة، و أما البقرة فأنتها أذنت بالنبي ﷺ و دلَّت عليه، و كانت في نخل لبني سالم من الأنصار، فقالت: يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين، و محمد رسول الله سيّد النبيين، و عليّ وصيه سيّد الوصيين^٢.

ختص: الخشاب مثله^٣.

قب يعج: عن الصادق عليه السلام إلى قوله: أن تسجد لزوجها^٤.

٣ - ختص، ير: أحمد بن الحسن بن فضال، عن أبيه و أحمد بن محمد، عن ابن فضال عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن ناضحاً كان لرجل من الناس فلماً أسنَّ قال بعض أصحابه: لو نحرتموه، فجاء البعير إلى رسول الله ﷺ فجعل يرغو، فأرسل

٢ - قصص الانبياء مخطوط.

١ - أمالي ابن الشيخ / ٢٨٩.

٤ - مناقب آل أبي طالب / ٨٥.

٣ - الاختصاص، مخطوط.

رسول الله ﷺ إلى صاحبه، فلما جاء قال له النبي ﷺ: إن هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى هرم، وأنه قد نفعكم وأنكم أردتم نحره، قال: فقال: صدق، فقال رسول الله ﷺ: لا تنحروه ودعوه قال: فتركوه.^١

٤ - كا: محمد بن الحسن، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر وصية النبي ﷺ وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال: والهمار عفير، فقال: اقضها في حياتي، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدوابز توفي عفير، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره.^٢

٥ - وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن ذلك الهمار كلف رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه، عن جده، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه فسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الهمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، والحمد لله الذي جعلني ذلك الهمار.^٣

٦ - بيح: روي أن النبي ﷺ كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده و جعله في كفه، قال: من هذا؟ قالوا: هذا النبي، قال: واللآت والعزى ما أحد أبغض إلي منك، ولو لا أن تسميني قومي عجولاً لعجلك فقتلتك، فقال: ما حملك على ما قلت؟ آمن بالله، قال: لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه، فقال النبي ﷺ: يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لييك وسعديك يازين من وافي القيامة قال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك، و خاب من كذبك، قال الأعرابي: لا أتبع أثراً بعد عين، لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أحد

١ - الاختصاص: مخطوط؛ بصائر الدرجات: ١٠١.

٢ - أصول الكافي ١/٢٣٦-٢٣٧. ٣ - أصول الكافي ١/٢٣٦-٢٣٧.

أبغض إليّ منك، وإِنَّكَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَالْوَالِدِي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتَ مُحَمَّدَ رسول الله، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم، فأخبرهم بالقصة فآمن ألف إنسان منهم. ٧ - **بيح:** روي أن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة، ومع النبي ﷺ بشرين البراء بن عازب، فتناول النبي ﷺ الذراع، فتناول بشر الكراع، فأما النبي ﷺ فلاكها ولفظها، وقال: إنَّها لتخبرني أنَّها مسمومة، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فات، فأرسل إليها فأقرت، فقال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبياً فسيطعه الله.

٨ - **بيح:** روي أن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: بينا جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال: أخبرني هل تكلمت بهيمة على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب، فقال: أكلك كلب الله، فخرج رسول الله ﷺ يوماً في صحب له حتى إذا نزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفياً، فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ والناس لا يعلمون، ليقتل محمداً، فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة، ثم أخرجه خارج الركب، ثم زار زئيراً لم يبق أحد من الركب إلا أنصف له: ثم نطق بلسان طلق وهو يقول: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً، يزعم أنه يقتل محمداً، ثم مرَّه قطعاً قطعاً فلم يأكل منه.

ثم قال جابر: قد تمثل قوم من آل ذريح وفتيات لهم ليلة فيبناهم في لهُومهم ولعُهم إذ سعد عجل على رابية، وقال لهم بلسان ذلق: يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يبطن مكة، يدعوهم إلى قول: لا إله إلا الله فأجيبوه، فترك القوم لهُومهم ولعُهم وأقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

ثم قال جابر: لقد تكلم ذنب أتي غنماً ليصيب منها، فجعل الراعي يصدّه و يمنعه فلم

ينته، فقال: عجباً لهذا الذئب، فقال: يا هذا أعجب مني، محمد بن عبد الله القرشي يدعوكم بيطن مكة إلى قول: لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة وتأبون عليه، فقال الراعي: يا لك من طامة، من يرعى الغنم حتى آتبه فأؤمن به؟ قال الذئب: أنا أراعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الإسلام.

ثم قال جابر: ولقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم ومنعهم ظهره، فاحتالوا به بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل، فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعاً باكباً، فالتفت النبي إلى بني النجار فقال: ألا إنه يشكركم أنكتم قلتم علفه و أنقلتم ظهره، فقالوا: أنه ذو منعة لا يتمكن منه، فقال: انطلق مع أهلك، فانطلق ذليلاً.

ثم قال: جابر لقد تكلم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم، فرأى النبي ﷺ فنادته يا نبي الله، يا رسول الله، فقال: أيتها التجداء ما شأنك؟ قالت: إني حافل ولي خشفان، فخلني حتى أرضعها وأعود، فأطلقها ثم مضى، فلما رجع إذا الظبية قائمة، فجعل النبي ﷺ يوثقها، فحس أهل الرحل به فحدّتهم بمدينتها، قالوا: وهي لك، فأطلقها فتكلمت بالشهادتين.

٩ - قب، يعج: روي عن أبي ذر قال: دخلت على النبي ﷺ يوماً فقال: ما فعلت غنياًتك؟ قلت: إن لها قصة عجيبة، بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت في نفسي، لا أقطع الصلاة، فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحس به، إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل وردّه في القطيع، ثم ناداني، يا أباذر أقبل على صلاتك، فإن الله قد وكلني بغنمك، فلما فرغت قال لي الأسد: امض إلى محمد فأخبره أن الله أكرم صاحبك المحافظ لشريعتك، وكل أسداً بغنمه، فعجب من حول النبي ﷺ.

باب ٥

معجزاته في استجابة دعائه في احياء الموتى، و التكلم معهم
و شفاء المرضى و غيرها زائداً عما تقدم في باب الجوامع

١٠ - جاء ما: المفيد، عن علي بن بلال، عن النعمان بن أحمد، عن إبراهيم بن عرفة، عن
أحمد بن رشيد بن خيثم، عن عمه سعيد، عن مسلم الغلابي قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ
فقال: و الله يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بغير يئط و لا غنم يغط، ثم أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البرية كلها لترحمنا ممّا لقينا من الأزل
و ألقى و العذراء يدمي لبانها و قد شغلت أم البنين عن الطفل
و ألقى بكفّيه الفتى استكانة من الجوع ضعفاً لا يمرّ و لا يحلي
و لا شيء ممّا يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي و العلهز الفسل
و ليس لنا إلا إليك فرارنا و أين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إنّ هذا الأعرابي يشكو قلة المطر و قحطاً شديداً ثمّ قام
يجرّ رداءه حتّى صعد المنبر فحمد الله و أنثى عليه فكان فيما حمده به أن قال: «الحمد لله الذي
علا في السماء فكان عالياً، و في الأرض قريباً دانياً، أقرب إلينا من جبل الوريد، و رفع يديه

إلى السماء و قال: «اللَّهُمَّ اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً دقاً طبقاً، عاجلاً غير راث، نافعاً غير ضارّ، تملأ به الضرع، وتبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها، فما ردّ يده إلى نحره حتى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل، وألقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطاح يصيحون: يا رسول الله الغرق الغرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ حوالينا و لا علينا» فانجاب السحاب عن السماء، فضحك رسول الله ﷺ وقال: لله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقام عمر فقال: عسى أردت يا رسول الله:

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّة من محمد
فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسان بن ثابت، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: كأنك أردت يا رسول الله.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله: «يبرى محمد» ولما ناصع دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرّح حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
فقال رسول الله: أجل، فقام رجل من بني كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة وأشخص منه إليه البصر
فلم يك إلا كألّفي الرداء وأسرع حتى أتانا الدرر
دفاق الغزائل جمّ البعاق أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمّه أبو طالب ذا رواء أغرّ
به الله يسقي صيوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر

فقال رسول الله ﷺ: يا كناني بواك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة^١.
 قب: مرسلأ مثله ثم قال: والسبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب، فقالت
 قريش: اعتمدوا اللآت والعزى، وقال آخرون: اعتمدوا المناة الثالثة الأخرى فقال ورقة بن
 نوفل: أئى توفكون وفيكم بقية إبراهيم، و سلالة إسماعيل أبوطالب؟ فاستسقوه، فخرج
 أبوطالب و حوله أغيلمه من بني عبدالمطلب، وسطهم غلام كأنه شمس دجنة تجلّت عنها
 غمامة، فأسند ظهره إلى الكعبة ولاذ بإصبهه؟ و بصصت الأغلمه حوله فأقبل السحاب في
 الحال فأنشأ أبوطالب اللامية^٢.

أقول: سيأتي شرح أبيات أبي طالب في باب أحواله عليه السلام.

٢- جاء، ما: المفيد، عن الجماعي، عن الحسن بن الهادين حمزة أبو علي من أصل كتابه،
 عن الحسن بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن محمد بن سليمان الإصفهاني عن عبدالرحمن
 الإصفهاني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن علي بن أبي طالب قال: دعاني النبي ﷺ وأنا
 أرمد العين، فتفل في عيني، و شدّ العمامة على رأسي، وقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ و البرد»
 فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً^٣.

٣- ما: المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسم، عن موسى بن محمد
 الخياط، عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني، عن شريك، عن عبدالله بن عمر، عن أبي سلمة،
 عن أبي هريرة قال: أصابنا عطش في الحديبية، فجهشنا إلى النبي ﷺ فبسط يديه بالدعاء
 فتألق السحاب، و جاء الغيث فروينا منه.

قال أبو الطيب: قال الأصمعي: الجهش أن يفرع الإنسان إلى الإنسان، قال أبو عبيدة: و

١- مجالس المفيد ١٧٨-١٨٠: أمالي ابن الشيخ: ٤٥-٤٧.

٢- مناقب آل ابى طالب ١/١١٩.

٣- مجالس المفيد: ١٨٧-١٨٨: أمالي ابن الشيخ: ٥٥.

هو مع فزعه كأنه يريد البكاء، و في لغة أخرى: أجهشت إجهاشاً فأنا بجهش، و منه قول لبيد:

قامت تشكّي إلى النفس مجهشة وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تزدادي ثلاثاً تبليغي أملاً و في الثلاث وفاء للسنانينا^١

٤ - ير: أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن حماد بن أبي طلحة، عن أبي عوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه فألطفني، و قال: إن رجلاً مكفوف البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله قال: يا رسول الله ادع الله أن يرّد عليّ بصري، قال: فدعا الله فردّ عليه بصره، ثمّ أتاه آخر فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرّد عليّ بصري، قال: فقال: الجنّة أحبّ إليك أو يرّد عليك بصرك؟ قال: يا رسول الله و إن نوابها الجنّة؟ فقال: الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ثم لا يثيبه الجنّة.^٢

٥ - عم، يع: روي أن رجلاً من أصحابه عليه السلام أصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتّى وقعت على خذه، فأتاه مستغيثاً به، فأخذها فردّها مكانها، فكانت أحسن عينيه منظراً، وأحدّها بصراً.^٣

٦ - يع: روي أنه أتاه عليه السلام رجل من جهينة يتقطّع من الجذام، فشكى إليه، فأخذ قدحاً من الماء فتفل فيه، ثمّ قال: امسح به جسّدك ففعل فبرىء حتّى لم يوجد منه شيء.
٧ - يع: روي أن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: إنّ النبي صلى الله عليه وآله تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرىء.

٨ - يع: روي أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل يده و كانت قد قطعها أبوجهل، فبصق عليه السلام عليها و ألصقها فلصقت.

٩ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استسقى رسول الله ﷺ و سقى الناس حتى قالوا: إنه الغرق، وقال رسول الله ﷺ بيده و ردها: «اللهم حوالينا و لا علينا» قال: فتفرّق السحاب، فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا، قال: إني دعوت و ليس لي في ذلك نية، ثم دعوت و لي ذلك نية.^١

١٠ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن رزيق أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت و توالى السنون علينا، فادع الله تبارك و تعالى يرسل السماء علينا، فأمر رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج و اجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ و دعا، و أمر الناس أن يؤمّوا، فلم يلبث أن هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا و كذا، و ساعة كذا و كذا، فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم و تلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عزّ و جلّ ريحاً فأثارت سحاباً، و جلّت السماء و أرخت عزلها، فجاء أولئك نفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ادع الله لنا أن يكفّ السماء عنا، فإننا قد كدنا أن نغرق، فاجتمع الناس و دعا النبي ﷺ و أمر الناس أن يؤمّوا على دعائه، فقال له رجل من الناس: يا رسول الله أسمعنا فإن كلّ ما تقول ليس نسمع، فقال: قولوا: اللهم حوالينا و لا علينا، اللهم صبها في بطون الأودية و في نبات الشجر، و حيث يرمى أهل الوبر، اللهم اجعلها رحمةً و لا تجعلها عذاباً.^٢

ما: الحسين بن عبد الله بن إبراهيم، عن التلعكبري، عن محمد بن همام بن سهل، عن الحميري، عن الطيالسي، عن رزيق بن الزبير الخلقاني عنه عليه السلام مثله.^٣

١١ - قب، يعج، عم: من معجزاته ﷺ أَنْ أَبْرَأَ مَلَاعِبِ الْأَسْتَةِ كَانَ بِهِ اسْتِسْقَاءٌ فَبَعَثَ إِلَيْهِ لِبَيْدِنَ رِبِيعَةَ، وَأَهْدَى لَهُ فَرَسَيْنِ وَنَجَائِبَ، فَقَالَ ﷺ: لَا أَقْبِلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ، قَالَ لِبَيْدِنٌ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ رَجُلًا مِنْ مَضْرٍ يَرُدُّ هَدِيَّةَ أَبِي بَرَاءٍ، فَقَالَ ﷺ: لَوْ كُنْتُ قَابِلًا هَدِيَّةَ مِنْ مُشْرِكٍ لَقَبِلْتُهَا قَالَ: فَإِنَّهُ يَسْتَشْفِيكَ مِنْ عِلَّةٍ أَصَابَتْهُ فِي بَطْنِهِ فَأَخَذَ حِثْوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَفَلَّ عَلَيْهَا ثُمَّ أَعْطَاهُ، وَقَالَ: دُفِّعْهَا بِمَاءٍ ثُمَّ أَسْقِهِ إِتَاهُ، فَأَخَذَهَا مَتَعَجِّبًا يَرَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَهْزَى بِهِ، فَأَتَاهُ فَشَرِبَهَا وَأَطْلَقَ مِنْ مَرَضِهِ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عَقَالٍ.^١

باب ٥

معجزاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كِفَايَةِ شَرِّ الْأَعْدَاءِ

١ - ن: الدقاق، عن الأسدي، عن جرير بن حازم، عن أبي مسروق، عن الرضا عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه أبو هب فتهدّده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب، فكانت أول آية نزع بها رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر.^١

٢ - قب: جابر بن عبد الله: إن النبي صلى الله عليه وآله نزل تحت شجره فعلق بها سيفه ثم نام، فجاء أعرابي فأخذ السيف وقام على رأسه، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد من يعصمك الآن مني؟ قال: الله تعالى، فرجف وسقط السيف من يده.

وفي خبر آخر: أنه بقي جالساً زماناً ولم يعاقبه النبي صلى الله عليه وآله.

الثالثي: في تفسير قوله: «يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم إن القاصد إلى النبي صلى الله عليه وآله كان دعثورين الحارث، فدفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده، فأخذه رسول الله وقام على رأسه، فقال: ما يمنعك مني؟ فقال: لا أحد، وأنا أعهد أن لا أقاتلك أبداً، ولا أعين عليك عدواً، فأطلقه، فسئل بعد انصرافه عن حاله فقال: نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري، فعرفت أنه ملك، و يقال: إنه أسلم وجعل يدعو قومه إلى الاسلام.

حذيفة وأبو هريرة: جاء أبو جهل إلى النبي ﷺ وهو يصلي ليلاً على رقبتة، فجعل ينكص على عقبيه، فقيل له: مالك؟ قال: إنَّ بيني خندقاً من نار مهولاً، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة فقال النبي ﷺ: لودنا منِّي لاخطفتنه الملائكة عضواً عضواً، فنزل: «أفرايت الذي ينهى» الآيات.

ابن عباس: إنَّ قريشاً اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللائت والعزى ومناة لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنه، فدخلت فاطمة عليها السلام على النبي ﷺ باكيةً وحكت مقالهم، فقال: يا بنية احضري لي وضوءاً، فتوضأ ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: هاهوذا، وخفضت رؤوسهم وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يصل إليه رجل منهم، فأخذ النبي ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها وقال: شأنت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلا قتل يوم بدر.

محمد بن إسحاق: لما خرج النبي ﷺ مهاجراً تبعه سراقه بن جعشم مع خيله، فلما رآه رسول الله ﷺ دعا فكان قوائم فرسه ساخت حتى تعيَّب، فتضرع إلى النبي ﷺ حتى دعا وصار إلى وجه الأرض، فقصد كذلك ثلاثاً والنبي ﷺ يقول: يا أرض خذيه، وإذا تضرع قال: دعيه: فكفَّ بعد الرابعة وأضر أن لا يعود إلى ما يسوئه.

وفي رواية: وأتبعه دخان حتى استغاثه فانطلقت الفرس فعذله أبو جهل، فقال سراقه: أباحكم واللائت لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسيخ قوائمه عجبت ولم تشكك بأنَّ محمداً نبيٌّ وبرهان فنن ذا يكاتم؟ عليك فكفَّ الناس عنه فإنني أرى أمره يوماً ستيبو معالمة وكان ﷺ مازاً في بطحاء مكة فرماه أبو جهل بحصاة فوق الحصاة معلقة سبعة أيام ولياليها فقالوا: من يرفعها؟ قال: يرفعه الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها.

عكرمة: لما غزا يوم حنين قصد إليه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه، فوجد عباساً، فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث، فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواط

من نار، فرجع القهقري، فرجع النبي ﷺ إليه و قال: «يا شيب يا شيب ادن مني، اللهم أذهب عنه الشيطان» قال: فنظرت إليه و هو أحب إليّ من سمعي و بصري فقال: يا شيب قاتل الكفّار، فلما انتهى القتال دخل عليه فقال: الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك، و حدّته بجميع مازوى في نفسه فأسلم.

ابن عباس في قوله: «و يرسل الصواعق»^١ قال: قال عامر بن الطفيل لأريدين قيس: قد شغلته عنك مراراً فألاً ضربته؟ يعني النبي ﷺ، فقال أريد: أردت ذلك مرّتين فاعترض لي في أحدهما حائط من حديد، ثم رأيتك الثانية بيني وبينه، فأقتلك؟ و في رواية الكلبي: أنّه لما اخترط من سيفه شبراً لم يقدر على سلّه، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه و آله: اللهم اكفنيهما بما شئت.

و في رواية: أنّ السيف لصق به، و في الروايات كلّها: أنّه لم يصل واحد منها إلى منزله، أمّا عامر فقد في ديار بني سلول، فجعل يقول: أغدّة كغدّة البعير و موتاً في بيت السلوليّة؟ و أمّا أربد فارفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته، و كان أخا لبيد لأمه، فقال يرثيه.

فجّعني الرعد و الصواعق باك فارس يوم الكريهة النجد
أخشى على أريد المحتوف و لا أهرب نوء السماء و الأسد

ابن عباس و أنس و عبدالله بن مغفل: إنّ ثمانين رجلاً من أهل مكّة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلهم و في رواية: كان النبي ﷺ جالساً في ظلّ شجرة و بين يديه عليّ بن أبي طالب يكتب الصلح، و هم ثلاثون شاباً، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذ الله بأبصارهم حتّى أخذناهم فخلّى سبيلهم فنزل: «و هو الذي كفّ أيديهم عنكم».^٢
ابن جبیر و ابن عباس و محمد بن ثور في قوله: «فاصدع بما تؤمر» الآيات كان المستهزءون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزومي، و الأسود بن بعد يغوث الزهري، و

أبوزمعة الأسودين المطلب، و العاص بن وائل السهمي، و الحارث بن قيس الهسبي، و عقبة بن أبي معيط، و فيهله بن عامر النهري، و الأسودين الحارث، و أبو أحيحة و سعيد بن العاص، و النضر بن الحارث العبدي، و الحكم بن العاص بن أمية، و عتبة بن ربيعة، و طعيمة بن عدي، و الحارث بن عامر بن نوفل، و أبوالبختري العاص بن هاشم بن أسد، و أبوجهل، و أبوهب و كلهم قد أفناهم الله بأشد نكال، و كانوا قالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك، فدخل صلى الله عليه وآله منزله و أغلق عليه بابَه فأتاه جبرئيل ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول: اصدع بما تؤمر و أنا معك و قد أمرني ربي بطاعتك، فلما أتيا البيت رمى الأسودين المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال: «اللهم أعم بصره و أنكله ولده» فعمي و أنكله الله ولده.

وروي أنه أشار إلى عينه فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك، ثم مرّ به الأسودين عبد يغوث فأوماً إلى بطنه فاستسقى ماء و مات حبناً، و مرّ به الوليد فأوماً إلى جرح اندمل في بطنه نبل فتعلقت به شوكة فتن فخدشت ساقه و لم يزل مريضاً حتى مات، و نزل فيه: «سأرهقه صعوداً»^١ و إنّه يكلف أن يصعد جبلاً في النار من صخرة ملساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفّس فيحذب إلى أسفلها، ثم يكلف مثل ذلك، و مرّ به العاص فعابه فخرج من بيته فلفحته السموم: فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه، فباعده فمات غمّاً. و روي أنهم غضبوا عليه فقتلوه.

وروي أنه وطئ على شبرقة فدخلت في أحمص رجله، فقال: لدغت، فلم يزل يحكها حتى مات، و مرّ به الحارث فأوماً إلى رأسه فتقيأ قيحاً، و يقال: إنّه لدغته الحيّة و يقال: خرج إلى كدافندهه عليه حجر فتقطع، أو استقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة، و هو يقول: يا بني أدركني، فيقول: لا أرى أحداً حتى مات.

وأما الأسود بن الحارث أكل حوتاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه، وأما فيهله بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد، وأما عيطلة فاستسقى فأتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه، وأما أبو لهب فإنه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال: إننا لقيناهم فنحناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وإيم الله مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض لا يقوم لها شيء، فقال أبو رافع لأُمّ الفضل بنت العباس: تلك الملائكة، فجعل يضربني، فضربت أُمّ الفضل على رأسه بعمود الخيمة، فلقت رأسه شجة منكرة فعاش سبع ليال، وقد رماه الله بالعدسة، ولقد تركه ابناه ثلاثاً لا يدفناه، وكانت قريش تتقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

ونزل قوله تعالى: «لقد حقّ القول»^١ الآيات في أبي جهل، وذلك أنه كان حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغنه، فلما رفعه أثبت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده، فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده، فقال رجل من بني مخزوم: أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره، فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلى أصحابه فلم يرههم حتى نادوه ما صنعت؟ فقال: ما رأيته، ولقد سمعت صوته، وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يحظر بذنبه، لو دنوت منه لأكلني.

ابن عباس في قوله: «وجعلنا من بين أيديهم سداً».

إن قريشاً اجتمعت فقالت: لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد، فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين أيديهم سداً فلم يبصروه. فصلّى ﷺ ثم أتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه، فلما جلى عنهم رأوا التراب فقالوا: هذا ما سحركم ابن

أبي كبشة.

ولما نزلت الأحزاب على المدينة عيى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبية واحدة ثم قال: ارموهم رشقاً واحداً، فوقع في أصحاب النبي ﷺ سهام كثيرة، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فلوح إلى السهام بكمه، ودعا بدعوات فهبت ريح عاصفة فردت السهام إلى القوم، فكل من رمى سهماً عاد السهم إليه فوقع فيه، جرحه بقدرة الله وبركة رسوله ودخل النبي ﷺ مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزاً وأدماً، فقال يهودي: عندي مرادك، ومضى إلى منزله وقال لزوجته: اطلعي إلى عالي الدار، فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه، فأدارت المرأة الصخرة، فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجناحه، فخرقت الجدار وأنت تهتز كأنها صاعقة، فأحاطت بخلق الملعون، وصارت في عنقه كدور الرمح، فوقع كأنه المصروع، فلما أفاق جلس وهو يبكي، فقال له النبي ﷺ: ويلك ما حملك على هذا الفعل؟ فقال: يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة، بل أردت قتلك وأنت معدن الكرم، وسيّد العرب والعجم، اعف عني فرحمه النبي ﷺ فانزاحت الصخرة عن عنقه.

جابر وابن عباس: قال رجل من قريش لأقتلن محمداً، فوثب به فرسه فاندقت رقبته، واستغاث الناس إلى معمر بن يزيد وكان أشجع الناس ومطاعاً في بني كنانة، فقال لقريش: أنا أرى يحكم منه، فعندي عشرون ألف مدجج، فلا أرى هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حربني، فإن سألوني الدية أعطيتهم عشر ديات في مالي سعة، وكان يتقلد بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر، فأهوى إلى النبي ﷺ بسيفه وهو ساجد في الحجر، فلما قرب منه عثر بدرعه فوقع ثم قام وقد أدمي وجهه بالحجارة، وهو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء فاجتمعوا إليه وغسلوا الدم عن وجهه وقالوا: ماذا أصابك فقال: المغرور والله من غررتموه، قالوا: ما شأنك؟ قال: دعوني تعد إلي نفسي، مارأيت كالיום، قالوا: ماذا أصابك؟ قال: لما دنوت منه وثب إلي من عند رأسه شجاعان أقرعان ينفخان بالنيران.

وروي أنّ كلدبة بن أسد رمى رسول الله ﷺ بمزراق وهو بين دار عقيل وعقال فعاد

المزراق إليه فوقع في صدره، فعاد فرعاً وانهزم، وقيل له: مالك؟ قال: ويحكم أما ترون الفحل خلني؟ ما نرى شيئاً، قال: ويحكم فإني أراه، فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف. الواقدي: خرج النبي ﷺ للحاجة في وسط النهار بعيداً، فبلغ إلى أسفل نية المحجون فأتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يقتاله، فلما دنا منه عاد راجعاً، فلقىه أبو جهل فقال: من أين جئت؟ قال: كنت طمعت أن أغتال محمداً، فلما قربت منه فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسه، فاتحة أفواهها، فقال أبو جهل: هذا بعض سحره.

وقصد إليه رجلٌ بفهر وهو ساجد، فلما رفع يده ليرمي به، بيست يده على الحجر. ابن عباس: كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقرآنه فتأذى به ناس من قريش، فقاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم. وإذا هم عمى لا يبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: نشدك الله والرحم، فدعا النبي ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت «يس» إلى قوله: «فهم لا يبصرون»

أبو ذر: كان النبي ﷺ في سجوده فرفع أبو لهب حجراً يلقيه عليه فثبتت يده في الهواء فتضرع إلى النبي ﷺ وعقد الأيمان لوعو في لا يؤذيه، فلما برئ، قال: لأنت ساحر حاذق، فنزل: «تبت يدا أبي لهب».

و تكمن نضربن الحارث بن كعدة لقتل النبي ﷺ فلما سل سيفه رني خائفاً مستجيراً، فقيل: يا نضر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه.^١

٣ - قب: سار النبي ﷺ إلى بني شاذعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا وخرجوا إليه في خمسة آلاف فارس، فتبعوا النبي ﷺ فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم.^٢

٤ - قب: رمى رسول الله ﷺ ابن قمية بقذافة فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن

يده في يوم أحد، وقال: خذها مني وأنا ابن قميّة فقال النبي ﷺ: أذلك الله وأماك، فأتى ابن قميّة تيس وهو ناثم فوضع قرنه في مرقئه ثم دعسه - فجعل ينادي: واذلاه - حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

وكانت الكفّار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل وبنو قريظة قائمون بنصرتهم والصحابة في أزل شديد، فرفع يديه وقال: يامنزل الكتاب سريع الحساب، اهزم الأحزاب، فجاءتهم ریح عاصف تطلع خيامهم فانهزموا بإذن الله وأيدهم بجنود لم يروها. فتفرق الحصى في وجوه المشركين، فلم يصب من ذلك أحداً إلا قتل أو أسر، وفيه نزل: «و ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»^٢.

وأخذ ﷺ يوم بدر كفاً من التراب ويقال: حصى و تراباً، ورمى به في وجوه القوم. ٥ - قب: طعن النبي ﷺ أبيتاً في حربان الدرع بعزة في يوم أحد، فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثور، فقال أبو سفيان: ويملك ما أجزعك؟ إنما هو خدش ليس بشيء، فقال: طعني ابن أبي كبشة، وكان يقول: أقتلك، فكان يخور الملعون حتى صار إلى النار.

وكان بلال إذ قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» كان منافق يقول كل مرة: حرق الكاذب، يعني النبي ﷺ، فقام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النار في سبأته، فلم يقدر على إطفائها حتى أخذت كفه، ثم مرفقه، ثم عضده حتى احترق كله.^٣

٦ - طب: محمد بن جعفر البرسي، عن محمد بن يحيى الأرمني، عن محمد بن سنان، عن الفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ وقال له: يا محمد، قال: لبيك يا جبرئيل، قال: إن فلان اليهودي سحرك، وجعل السحر في بئر بني فلان، فابعث إليه - يعني إلى البئر - أوثق الناس عندك وأعظمهم في

عينك، وهو عدل نفسك، حتى يأتيك بالسحر، قال: فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: انطلق إلى بئر ذروان فإن فيها سحراً سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي فأتني به، قال علي عليه السلام: فانطلقت في حاجة رسول الله ﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء من السحر، فطلبته مستعجلاً حتى انتهيت إلى أسفل القلب فلم أظهر به، قال الذين معي: ما فيه شيء فاصعد، فقلت: لا والله ما كذبت وما كذبت وما يقيني به مثل يقينكم، يعني رسول الله ﷺ ثم طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقاً فأتيت النبي ﷺ فقال: افتحه، ففتحته فإذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها أحد عشر عقدة، وكان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: يا علي اقرأها على الوتر، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها، وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر به وعافاه.

ويروى أن جبرئيل وميكائيل عليهما السلام أتيا إلى النبي ﷺ فجلس أحدهما عن يمينه. والآخر عن شماله، فقال جبرئيل لميكائيل: ما وجع الرجل؟ فقال ميكائيل: هو مطبوب، فقال جبرئيل عليه السلام: ومن طبه؟ قال لبيد بن أعصم اليهودي، ثم ذكر الحديث إلى آخره^١.
أقول: المشهور بين الإمامية عدم تأثير السحر في الأنبياء والأئمة عليهم السلام وأولوا بعض الأخبار الواردة في ذلك، وطرحوا بعضها، وقد أشار إليه الراوندي رحمه الله فيما سبق.

وقال الطبرسي رحمه الله: روي أن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله ﷺ، ثم دس ذلك في بئر لبني زريق، فرض رسول الله ﷺ فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان، في جف طلعة تحت راعوفة - والجف: قشر الطلع، والراعوفة: حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح - فانتبه رسول الله ﷺ وبعث علياً والزبير وعباراً فنزحوا ماء تلك البئر، ثم رفعوا الصخرة

وأخرجوا الجفّ فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطّة، وإذافيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر، فنزلت المعوذتان، فجعل كلّها يقرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله خفة فقام كأنّما أنشط من عقال، وجعل جبرئيل يقول: «بسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك».

وروا ذلك عن عائشة وابن عباس، وهذا لا يجوز لأنّ من وصفه بأنّه مسحور فكأنّه قد خبل عقله، وقد أبي الله سبحانه ذلك في قوله: «وقال الظالمون إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً» * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضّلوا^١، ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه، وأطلع الله نبيّه ﷺ على ما فعلوه من التويه حتى استخرج، وكان ذلك دلالة على صدقه، وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك اقتلوه، وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم انتهى كلامه قدّس سرّه.

ثم روى عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ اشتكى شكوى شديداً ووجع شديداً فاتاه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فقعده جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، فعوّذه جبرئيل بـ «قل أعوذ بربّ الفلق» وعوّذه ميكائيل، «قل أعوذ بربّ الناس».

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ وهو شاك، فراه بالمعوذتين وقل هو الله أحد، وقال: بسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كلّ داء يؤذيك، خذها فلتنيك.^٢

٧- عم: من معجزاته ﷺ أنّه أخذ يوم بدر ملاكفه من الحصياء فرمى بها وجوه المشركين وقال: «شاهت الوجوه» فجعل الله سبحانه لتلك الحصياء شأنًا عظيماً لم يترك من

المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه، وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم و يجدون كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب: ينزعه من عينيه.

ومنها: ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت: «تبت يدا أبي لهب» أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وهي تقول:

مذمماً أيننا * ودينه قلينا * وأمره عصينا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومع أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله أنا أخاف أن تراك، قال رسول الله: إنها لا تراني، وقرأ: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً»^١ فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله، فقالت: يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول: قريش تعلم أنني بنت سيدها.

ومنها ما رواه الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس إن ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينما النبي ﷺ قائم يصلي إذا أرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله سبحانه: «وجعلنا من بين أيديهم سداً و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^٢.

١- الاسراء/٤٥.

٢- إعلام الوری: ١٨ و ٢٠، ط ١، و ٣٧ و ٤٠، ط ٢، والایة یس/٩.

باب ٢

معجزاته في أخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْمَغِيبَاتِ،
و فيه كثير مما يتعلق بباب اعجاز القرآن

١ - نجم: من كتاب الدلائل تصنيف عبدالله بن جعفر الحميري بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: طلب قوم من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله حاجة، فقال: إنكم تمطرون غداً، فأصبحت كأنها زجاجة وارتفع النهار، قال: فأتاه رجل عظيم عند الناس، فقال: ما كان أغناك عما تكلمت به أمس؟ ما رأيالك هكذا قط، فارتفعت سحابة من قبل الصورين. فاطردت الأودية وجاءهم من المطر ما جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: اطلب إلى الله أن يكفها عنا، فقال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فارتفع السحاب يميناً وشمالاً.^١

٢ - ب: اليقطيني، عن ابن ميمون، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: أبي: كان النبي صلى الله عليه وآله أخذ من العباس يوم بدر دنانير كانت معه، فقال: يا رسول الله ما عندي غيرها فقال: فأين الذي استخبينته عند أم الفضل؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ما كان معها أحد حين استخبيتها.^٢

٣- ير: محمد بن الحسين. عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن حبة العري قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى عليه السلام من زمرد أخضر، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده، فمها ما تكسر، ومنها ما بقي، ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون عليه السلام: أعتدك تبياناً في الألواح؟ قال: نعم، فلم يزل يتوارثها رهطاً من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن، وبعث الله محمداً ﷺ بهتامة وبلغهم الخبر، فقالوا: ما يقول هذا النبي؟ قيل: ينهى عن الخمر والزنا، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار، فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى الله إلى جبرئيل أنت النبي فأخبره، فاتاه فقال: إن فلاناً و فلاناً و فلاناً و فلاناً ورثوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتوك في شهر كذا وكذا، في ليلة كذا وكذا، فسهر لهم تلك الليلة، فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون: يا محمداً، قال: نعم يا فلان بن فلان، و يا فلان بن فلان، و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت محمداً رسول الله والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك، قال: فأخذه النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق، فدفع إليّ، ووضعه عند رأسي فأصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل، فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعلمت ذلك.^١

٤- ص: الصدوق: عن عبد الله بن حامد، عن محمد بن جعفر، عن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم، عن عمر بن حصين الباهلي، عن عمر بن مسلم، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار قال: قال أبو عقبة الأنصاري: كنت في خدمة رسول الله ﷺ فجاء نفر من

اليهود فقالوا لي: استأذن لنا على محمد، فأخبرته فدخلوا عليه، فقالوا: أخبرنا عما جئنا نسألك عنه، قال: جئتموني تسألونني عن ذي القرنين، قالوا: نعم، فقال: كان غلاماً من أهل الروم، ناصحاً لله عزّ وجلّ فأحبّه الله وملك الأرض، فسار حتى أتى مغرب الشمس، ثمّ سار إلى مطلعها، ثمّ سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السدّ، قالوا: نشهد أنّ هذا شأنه وأنّه لفي التوراة.^١

٥ - ص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال: دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء، فقال ﷺ: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني، قال: افعل، قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: إني أعيش ثلاثاً وستين سنة، فقال: أشهد أنّك صادق، فقال ﷺ: بلسانك دون قلبك، قال ابن عباس: والله ما كان منافقاً، قال: ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا عليّ بن أبي طالب فأذن المؤذن، فلما قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله قال أبو سفيان: ههنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا، فقال: لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه؟ فقال عليّ بن أبي طالب: أسخن الله عينك يا با سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل: «ورفعنا لك ذكرك»^٢ فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال: ليس ههنا من يحتشم.^٣

٦ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم، فقال الرجل: كيف أطلقت عني من بينهم؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أنّ فيك خمس خصال يحبّه الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة، فأسلم الرجل وحسن إسلامه.^٤

٧ - ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن النضر، عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ضلّت ناقة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال المنافقون: يحدّثنا عن الغيب ولا يعلم مكان ناقة! فأناه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما قالوا، وقال: إنّ ناقتك في شعب كذا، متعلّقة زمامها بشجرة كذا، فنادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، قال: فاجتمع الناس فقال: أيها الناس إنّ ناقتي بشعب كذا، فبادروا إليها حتّى أتوها.^١

٨ - ك: العدة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمّد بن قيس قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو يحدّث الناس بمكّة: صلّى رسول الله ﷺ الفجر ثمّ جلس مع أصحابه حتّى طلعت الشمس، فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتّى لم يبق معه إلّا رجلان: أنصاريّ و ثقيفيّ، فقال لهما رسول الله ﷺ: قد علمت أنّ لكما حاجة تريدان أن تسألأ عنها، فإن شئتأ أخبرتكما بما جئتكما قبل أن تسألأني وإن شئتأ فأسألأ عنها، قال: بل تخبرنا قبل أن نسألأك عنها، فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأبعد من الارتياب وأثبت للإيمان، فقال رسول الله ﷺ: أمأ أنت يا أخأ ثقيف فإنك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك ما لك في ذلك من الخير، أمأ وضوؤك فإنك إذا وضعت يدك في إناك ثمّ قلت: بسم الله تناثرت منها ما اكتسبت من الذنوب، فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عينك بنظرها وفوك، فإذا غسلت ذراعك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك، فإذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت الذنوب التي مشيت إليها على قدميك، فهذا لك في وضوئك.^٢

٩ - ق: في حديث خزيم بن أوس: سمعت النبي ﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشياء بنت نفيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فقلت: يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدناكما تصف فهي لي؟ قال: نعم هي لك، قال: فلمأ فتحوا

الحيرة تعلق بها وشهدله محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان بقول النبي ﷺ
فسلمها إليه خالد، فباعها من أخيها بألف دينار.

أبو هريرة: قال ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده، والذي نفسي بيده لينفقن كنوزهما في سبيل الله.

جبرين عبدالله قال النبي ﷺ تبنى مدينة بين دجلة وجيل والصراة وقطر بل
تجبي إليها خزائن الأرض.

و في رواية: تسكنها جبابرة الأرض الخبر.

أبو بكر: قال النبي ﷺ: إن ناساً من أمتي يزلون بغائط يسمونه البصرة وعنده نهر
يقال له: دجلة يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلها، ويكون من أمصار المهاجرين الخبر.

فضالة بن أبي فاضلة الأنصاري وعثمان بن صهيب إنه قال لعلي عليه السلام في خبر: أشقى
الآخرين الذي يضربك على هذه، وأشار إلى يافوخه.

أنس بن الحارث قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض
من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، قال: فقتل أنس مع الحسين عليه السلام.

وفيه حديث القارورة التي أعطى أم سلمة.

وحديث الحسن بن علي عليه السلام إنه سيصلح الله به فنتين.

وحديث فاطمة الزهراء عليها السلام وبكائها وصحكها عند وفاة النبي ﷺ.

وحديث كلاب الحوآب.

وحديث عمارة: تقتلك الفئة الباغية.

حذيفة قال: لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله لو جتموني، قالوا: سبحان الله نحن
نفعل؟ قال: لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة: كثير عددها، شديد بأسها،
تقاتلكم صدقتهم؟ قالوا: سبحان الله ومن يصدق بهذا؟ قال: تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة

يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء وجوهكم.

ابن عباس: قال النبي ﷺ أبتكنّ صاحبة الجمل الأديب، يقتل حولها قتلى كثيرة بعد أن كادت.

وقال ﷺ: أطولكنّ يداً أسرعنّ لحوقاً بي، فكانت سودة أطولهنّ يداً بالمعروف.

ابن عمر: عن النبي ﷺ: يكون في تقيف كذاب ومبير، فكان الكذاب المختار والمبير

المحجاج.

ومنه إخباره ﷺ بأويس القرني.

حكى العقبى أن أبا أيوب الأنصاري رُئي عند خليج قسطنطينية فسئل عن حاجته، قال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن إن متّ فقدّموني ما استطعتم في بلاد العدو، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي، وقد رجوت أن أكونه، ثمّ مات، فكانوا يجاهدون والسرير يحمل ويقدم، فأرسل قيصر في ذلك، فقالوا: صاحب نبينا وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيته، قال: فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب، فقالوا: لونبش من قبره ما ترك بأرض نصرانيّ إلا قتل، ولا كنيسة إلا هدمت، فبني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم وقبره إلى الآن بزار في جنب سور القسطنطينية.^١

باب ٨

آخر فيما أخبر بوقوعه بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

١ - ثو: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم، طعماً في الدنيا، لا يريدن به ما عند الله عزّ وجلّ، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم^١.

٢ - ثو: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: سيأتي على أمتي زمان يسبق من القرآن إلّا رسمه، ولامن الإسلام إلّا اسمه. يسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود^٢.

٣ - كا: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن العباس بن عامر، عن العزميّ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلّا بالقتل والتجبرّ ولا الغنى إلّا بالغصب والبخل، ولا المحبّة إلّا باستخراج الدين

و اتباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغنى، و صبر على
 البغضة و هو يقدر على المحبة، و صبر على الذلّ و هو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين
 صديقاً ممن صدق بي.^١

أقول: قد مضت الأخبار من هذا الباب في باب أشراف الساعة، و ستأتي في باب
 علامات قيام القائم عليه السلام.

ابواب

أحواله صَلَّى الله عليه وآله من البعثة الى نزول المدينة

باب ١

المبعث و اظهار الدعوة و ما لقي صَلَّى الله عليه وآله
من القوم و ما جرى بينه و بينهم، و جمل أحواله
الى دخول الشعب، و فيه اسلام حمزة رضي الله عنه،
و أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه

١ - ك: أبي و ابن الوليد معاً عن سعد و الحميريّ و محمد العطارّ و أحمد بن إدريس
جميعاً عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن
رئاب، عن عبيد الله الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعد ما
جاءه الوحي عن الله تبارك و تعالى ثلاثة عشر سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر
حتى أمره الله أن يصدع بما أمر به، فأظهر حينئذ الدعوة.^١
غط: سعد، مثله.^٢

٢ - فس: «فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين» فاتّما
نزلت بمكة بعد أن نبيّ رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث سنين، و ذلك أن النبوة نزلت على

رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وأسلم عليّ ﷺ يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ، ثمّ دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ وهو يصليّ وعليّ ﷺ بجانبه، وكان مع أبي طالب رضى الله عنه جعفر رضى الله عنه فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر رضى الله عنه على يسار رسول الله ﷺ، فبدر رسول الله من بينهما، فكان يصليّ رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة، فلما أتى لذلك سنون أنزل الله عليه «اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين» إنا كفيناك المستهزئين» وكان المستهزؤون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن ظلالمة الخزاعيّ.

أقول: ثمّ ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزئين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات، ثمّ قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنة، فاستهزؤوا منه وقالوا: جنّ محمد بن عبد الله، ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب، فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ أهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا، فإن كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، و تزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش، فقال له أبو طالب: ما هذا يا ابن أخ؟ فقال: يا عمّ هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس، فقال: يا ابن أخ إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم، فقال يا عمّ لا أستطيع أن أخاف أمر ربّي، فكفّ عنه أبو طالب، ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا فادفع إلينا محمّداً لنقتله و نملك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا وداً بينهم وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل

كذبتم و بيت الله يبزى محمدٌ
و نسلمه حتى نصرع حوله
و لسا نطاعن دونه و نناضل
و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ و كتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبو طالب بنى هاشم و حلف لهم بالبيت و الركن و المقام و المشاعر في الكعبة لئن شاكت محمداً شوكة لآتين عليهم يا بنى هاشم، فأدخله الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار قائماً بالسيف على رأسه أربع سنين، فلما خرجوا من الشعب حضر أبو طالب الوفاة فدخل إليه رسول الله ﷺ و هو يجود بنفسه فقال: يا عمّ ربيّت صغيراً، و كفلت يتيماً، فجزاك الله عني خيراً، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربيّ، فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا.^١

٣- فس: «و عجبوا أن جاءهم منذر منهم» قال: نزلت بمكة، لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سقّه أحلامنا، و سب أهتنا و أفسد شبابنا، و فرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاّ حتى يكون أغنى رجل في قريش و علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك فقال: لو وضعوا الشمس في يميني، و القمر في يساري ما أردتّه، و لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، و يدين لهم بها العجم، و يكونون ملوكاً في الجنة، فقال لهم أبو طالب: ذلك، فقالوا: نعم و عشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله، و أنّي رسول الله، فقالوا: ندع ثلاث مائة ستين إلهاً و نعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله سبحانه: «و عجبوا أن جاءهم منذر منهم و قال الكافرون هذا ساحر كذاب - إلى قوله - إلا اختلاق»^٢ أي تخليط.^٣

٤- فس: أبي، عن الإصهاني، عن المنقري، عن حفص قال: قال أبو عبد الله عليه السلام

١- تفسير القمي: ٣٥٤-٣٥٥. ٢- سورة ص / ٤-٧.

٣- تفسير القمي: ٥٦١-٥٦٢.

ياحفض إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله محمدًا ﷺ وأمره بالصبر والرفق، فقال: «و اصبر^١ على ما يقولون و ااجرهم هجرًا جميلًا» وقال: «ادفع بآتي هي أحسن» السيئة «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» فصبر رسول الله ﷺ حتى قابله بالعظام، ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله: «و لقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون» ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون * و لقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا و أودوا حتى أتاهم نصرنا»^٢ فألزم نفسه ﷺ الصبر فقعدها و ذكروا الله تبارك و تعالى و كذبوه فقال رسول الله ﷺ: لقد صبرت في نفسي و أهلي و عرضي و لاصبر لي على ذكرهم إلهي، فأنزل الله: «و لقد خلقنا السهوات و الأرض و ما بينها في ستة أيام و ما مستنا من لغوب * فاصبر على ما يقولون»^٣ فصبر ﷺ في جميع أحواله، ثم بشر في الأئمة من عترته و وصفوا بالصبر، فقال: «و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون»^٤ فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من البدن، فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه: «و تمت كلمة ربك الحصني على بني إسرائيل بما صبروا و دمرنا ما كان يصنع فرعون و قومه و ما كانوا يعرشون»^٥ فقال رسول الله ﷺ: آية بشرى و انتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ و أحببته، و عجل له ثواب صبره مع ما آذخر له في الآخرة.^٦

كا: علي، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، عن الإصهاني مثله.^٧

٥ - ص: ذكر علي بن إبراهيم و هو من أجل رواة اصحابنا أن النبي ﷺ لما أتى له

١ - المزمل / ١٠. ٢ - الانعام / ٣٣.

٣ - ق: ٣٨-٣٩. ٤ - السجدة / ٢٤.

٥ - الاعراف / ١٣٧. ٦ - تفسير التمي: ١٨٤-١٨٥.

٧ - اصول الكافي / ٢-٨٨-٨٩.

سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله، و كان بين الجبال يرى غمماً فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له، من أنت؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك ليأخذك رسولاً، و كان رسول الله ﷺ يكتف ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء فقال: يا محمد فتوضأ، فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من المرقق و مسح الرأس والرجلين إلى الكعبين، و علمه الركوع و السجود، فدخل عليّ إلى رسول الله صلوات الله عليهما و هو يصلي - هذا لما تمّ له ﷺ أربعون سنة - فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا القاسم ما هذا؟ قال: هذه الصلاة التي أمرني الله بها، فدعاه إلى الإسلام فأسلم، و صلّى معه، و أسلمت خديجة، فكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ، و عليّ عجلية و خديجة عجلية خلفه، فلما أتى لذلك أيام دخل أبوطاب إلى منزل رسول الله ﷺ و معه جعفر، فنظر إلى رسول الله ﷺ و عليّ بنبيه يصليان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمك، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا فاشتراه لخديجة و وجده غلاماً كيساً، فلما تزوّجها و هبته له، فلما نسيء، رسول الله ﷺ أسلم زيدا أيضاً، فكان يصلي خلف رسول الله ﷺ و عليّ و جعفر و زيد و خديجة^١.

٦ - ص: قال عليّ بن ابراهيم: و لما أتى على رسول الله ﷺ زمان، عند ذلك أنزل الله عليه: «فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين»^٢ فخرج رسول الله ﷺ و قام على الحجر و قال يا معشر قريش يا معشر العرب، أدعوكم إلى عبادة الله و خلع الأنداد و الأصنام، و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، و أنّي رسول الله فأجيبوني تملكون بها العرب، و تدين لكم بها العجم، و تكونون ملوكاً، فاستهزؤوا منه و ضحكوا و قالوا: جنّ محمد بن عبد الله و آذوه بالسنتهم، و كان من يسمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يسلمون، فلما رأت

قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك و مشوا إلى أبي طالب و قالوا: كَفَّ عَنَّا ابْنُ أَخِيكَ، فَإِنَّهُ قَدْ سَفَهَ أَحْلَامَنَا، وَ سَبَّ آهْتَنَا، وَ أَفْسَدَ شِبَابَنَا، وَ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَ قَالَوا: يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَا تَدْعُوا؟ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ خَلَعَ الْأَتْدَادَ كُلَّهَا، قَالَوا: نَدَعُ ثَلَاثُمَا وَ سِتِّينَ إِلَهُاً وَ نَعْبُدُ إِلَهُاً وَاحِداً؟ وَ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَزَّ وَ عَلَا قَوْلَهُمْ: «وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مَنْذَرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهُاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُنْذَرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهُاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»^١ إِلَى قَوْلِهِ: «بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ» ثُمَّ قَالَوا لِأَبِي طَالِبٍ: إِنْ كَانَ ابْنُ أَخِيكَ يَحْمِلُهُ عَلَى هَذَا الْعَدَمِ جَمْعِنَا لَهُ مَا لَا يَكُونُ أَكْثَرَ قَرِيشٍ مَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَا لِي حَاجَةٌ فِي الْمَالِ فَأُجِيبُونِي تَكُونُوا مَلُوكاً فِي الدُّنْيَا وَ مَلُوكاً فِي الْآخِرَةِ، فَتَفَرَّقُوا ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، وَ ابْنُ أَخِيكَ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، فَهَلْ نَدْفَعُ إِلَيْكَ أَيْمِي فَتَمُنَّ مِنْ قَرِيشٍ وَ أَجْمَلَهُمْ وَ أَشْرَفَهُمْ عِبَارَةَ بِنِ الْوَلِيدِ يَكُونُ لَكَ ابْنًا، وَ تَدْفَعُ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا لِنَقْتُلَهُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا أَنْصَفْتُمُونِي، تَسْأَلُونِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكُمْ ابْنِي لِتَقْتُلُوهُ، وَ تَدْفَعُونَ إِلَيَّ ابْنَكُمْ لِأُرِيئَهُ لَكُمْ، فَلَمَّا أَيْسَأُوا مِنْهُ كَفُّوا.^٢

٧ - ص: كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين، و يقرأ عليهم القرآن، و كان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور، و كان له عبيد عشرة عند كلِّ عبد ألف دينار يتجرها. و ملك القنطار، و كان عمُّ أبي جهل، فقالوا له: يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد؟ أسحر، أم كهانة، أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ وهو جالس في الحجر فقال: يا محمد أنشدني شعرك، فقال: ما هو بشعر و لكنَّه كلام الله الذي بعث أنبياءه و رسله به، فقال: أتُل، فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» فلما سمع الرحمن استهزأ منه و قال: تدعو إلى رجل اليمامة بسم الرحمن؟! قال: لا

ولكني أَدْعُو إلى الله و هو الرحمن الرحيم، ثم أفتتح حم السجدة، فلما بلغ إلى قوله: «فإنَّ أَعْرَاضاً أَفْقَلُ أَذْرَتِكُمْ صَاعِقَةٌ مِثْلُ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ»^١ و سمعه، اقشعرَّ جلده و قامت كلَّ شعرة في بدنه، و قام و مشى إلى بيته، و لم يرجع إلى قريش، فقالوا: صبأ أبو عبد شمس إلى دين محمد، فاغتمت قريش و غدا عليه أبو جهل فقال: فضحتنا يا عمّ قال: يا ابن أخ ما ذاك و إنِّي على دين قومي، و لكني سمعت كلاً ما صعباً تقشعرّ منه الجلود، قال أفشعرُّ هو؟ قال: ما هو بشعر قال: فخطب؟ قال: لا إنَّ الخطب كلامٌ متَّصلٌ و هذا كلامٌ منثور لا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة» قال: فكهانته هو؟ قال: لا. قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه، فلما كان من الغد قالوا: يا بعد شمس ما تقول؟ قال: قولوا: هو سحرٌ، فإنَّه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه: «ذري و من خلقت وحيداً»^٢ و جعلت له مالاً ممدوداً و بنين شهوداً» إلى قوله: «عليها تسعة عشر»^٣.

و في حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال: اقرء عليّ، قال: «إنَّ الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون» فقال: أعد، فأعاد، فقال: و الله إنَّ له الحلاوة و الطلاوة، و إنَّ أعلاه لمثمر، و إنَّ أسفله لمعذق، و ما هذا بقول بشر.^٣

قب: ذكر القصتين مختصراً مثله.^٤

٨ - ص: كان قريش يجذون في أذى رسول الله ﷺ، و كان أشدَّ الناس عليه عمه أبو لهب، فكان ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ، فاغتم من ذلك، فجاء إلى أبي طالب فقال: يا عمّ كيف حسبي فيكم؟ قال: و ما ذاك يا ابن أخ؟ قال: إنَّ قريشاً ألقوا على السلى، فقال لحمزة: خذ السيف، و كانت قريش

جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب ومعها سيف، وحمزة ومعها سيف، فقال: أمر السلي على سبأهم، فمن أبي فاضرب عنقه، فما تحرك أحد حتى أمر السلي على سبأهم، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخ هذا حسبك منا وفينا.^١

٩ - قب: ابن عباس دخل النبي ﷺ الكعبة وافتتح الصلاة، فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبير وتناول فرثاً ودماً وأتى ذلك عليه، فجاء أبو طالب وقد سل سيفه، فلما رآه جعلوا ينهضون فقال: والله لئن قام أحد جللته بسيفي، ثم قال: يا ابن أخى من الفاعل بك؟ قال: هذا عبدالله فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً، وألقى عليه.

وفي روايات متواترة إنه أمر عبدة أن يلقوا السلي عن ظهره و يغسلوه، ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبلتهم بذلك وفي رواية البخاري: إن فاطمة عليها السلام أماطته، ثم أوسعتهم شتاً وهم يضحكون فلما سلم النبي ﷺ قال: «اللهم عليك الملامن قريش، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وأميمة بن خلف» فوالله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي ﷺ يوماً أحداً إلا وقد رأيت يوم بدر وقد أخذ برجله يجر إلى القليب مقتولاً إلا أميمة فإنه كان منتفخاً في درعه فتزاييل من جرّه فأقرّوه وألقوا عليه الحجر.

محمد بن إسحاق: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «بس عشيرة الرجل كنتم لنبيكم، كذبتوني وصدقتي الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس، ثم قال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً» ثم قال: إنهم يسمعون ما أقول^٢ أقول: تمامه في فضائل أبي طالب عليه السلام.

١٠ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى معاً،

عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبل علي بن أبي طالب و خديجة صلوات الله عليهما، و لقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة ثلاث سنين محتفياً خائفاً يترقب و يخاف قومه و الناس.^١

١١ - كا: علي، عن أبيه، عن القاسم، عن جدّه الحسن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع صيام يوم سبع و عشرين من رجب فإنّه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد صلى الله عليه وآله.^٢

١٢ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد بن الحسن الجوهري، عن الأشعري، عن البرزطي، عن أبان بن عثمان، عن كثير النوا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في اليوم السابع و العشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر.^٣

١٣ - أقول: ثم روى السيّد - رحمه الله - في كتاب المسطور من الكتاب المذكور عن محمد الباھلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عمّار بن حمّاد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن مبارك بن فضال و العامّة عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال، إنّ قوماً خاضوا في بعض أمر علي عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل، قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث: ويلكم ما تريدون من أوّل السابق بالإيمان بالله. الإقرار بما جاء من عند الله؟ لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أجيئوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غد في منزل أبي طالب، فتغامزنا، فلما ولى قلنا: أترى محمداً أن يشبعنا اليوم؟ و مامناً يومئذ من العشرة رجلاً إلّا و هو يأكل الجذعة السمينة و يشرب الفرق من اللبن، فعدوا عليه في منزل أبي طالب و إذا نحن برسول الله صلى الله عليه وآله فحيّيناه بتحية الجاهليّة، و حيّانا هو بتحية الإسلام، فأول ما أنكرنا منه ذلك، ثم أمر بحفنة من خبز و لحم قدّمت إلينا، و وضع يده اليمنى على ذروتها و قال: بسم الله كلوا على اسم الله، فتغيرنا لذلك

ثُمَّ تَمَسَّكْنَا لِحَاجَتِنَا إِلَى الطَّعَامِ، وَذَلِكَ أَتْنَا جَوْعَنَا أَنْفُسَنَا لِلْمِيعَادِ بِالْأَمْسِ فَأَكَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا
وَالْجَفْنَةَ كَمَا هِيَ مَدْفُوقَةٌ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْنَا عَسًا مِنْ لَبَنٍ، فَكَانَ عَلِيٌّ يَخْدُمُنَا فَشَرِبْنَا كُلَّنَا حَتَّى رَوَيْنَا وَ
الْعَسَّ عَلَى حَالِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَعْنَا قَالَ: يَا بَنِي الْمُطَلَّبِ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ جَلِّ وَعَزِّ إِنِّي
أَتَيْتِكُمْ بِمَا لَمْ يَأْتْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنْ تَطِيعُونِي تَرْضَدُوا وَتَفْلَحُوا وَتَنْجَحُوا، إِنْ هَذِهِ
مَائِدَةٌ أَمَرَنِي اللَّهُ بِهَا فَصَنَعْتَهَا لَكُمْ كَمَا صَنَعَ عِيسَى مِنْ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
مِنْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا يَعْذِبُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَ
اعْلَمُوا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلَّبِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَوَارِثًا مِنْ
أَهْلِهِ، وَقَدْ جَعَلَ لِي وَزِيرًا كَمَا جَعَلَ لِلنَّبِيِّاءِ قَبْلِي، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأَنْزَلَ
عَلَيَّ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» وَرَهْطَكَ الْخَلَصِينَ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَنْبَأَنِي بِهِ وَسَمَّاءُ لِي، وَلَكِنْ
أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَكُمْ وَأَنْصَحَ لَكُمْ، وَأَعْرَضَ عَلَيْكُمْ لِثَلَاثِ لَيْلٍ لِيَكُونَ لَكُمْ الْحِجَّةَ فِيمَا بَعْدَ وَأَنْتُمْ
عَشِيرَتِي وَخَالِصَ رَهْطِي. فَأَبَيْتُمْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا عَلِيٌّ أَنْ يُؤَاخِئَنِي فِي اللَّهِ وَيُؤَاوِزَنِي فِي اللَّهِ
جَلِّ وَعَزِّ، وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ لِي يَدًا عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَالَفَنِي فَأَتَّخِذُهُ وَصِيًّا وَوَلِيًّا وَوَزِيرًا،
يُؤَدِّي عَنِّي، وَيَبْلُغُ رِسَالَتِي، وَيَقْضِي دِينِي مِنْ بَعْدِي وَعِدَاتِي مَعَ أَشْيَاءِ اشْتَرَطْتُهَا، فَسَكْتُوا
فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلَّهَا لَيْسَكْتُونَ وَيَثَبُ فِيهَا عَلِيٌّ، فَلَمَّا سَمِعَهَا أَبُو هَبْطٍ قَالَ: تَبَّأُكَ يَا مُحَمَّدُ
وَمَا جِئْتَنَا بِهِ، أَهَذَا دَعْوَتَانَا؟ وَهَمْ أَنْ يَقُومَ مَوْلِيًّا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَتَقُومَنَّ أَوْ يَكُونُ فِي غَيْرِكُمْ،
وَقَالَ: يَحْرِصُهُمْ لِثَلَاثِ لَيْلٍ لِيَكُونَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِيمَا بَعْدَ حِجَّةٍ، قَالَ: فَوَثَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَنَا هَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنْتَ هَا، قَضِيَ الْقَضَاءَ وَجَفَّ الْقَلَمَ، يَا عَلِيُّ اصْطَفَاكَ
اللَّهُ بِأَوْلَاهَا وَجَعَلَكَ وَلِيًّا آخِرَهَا.^١

باب ٢

في كيفية صدور الوحي، و نزول جبرئيل عليه السلام،
و علة احتباس الوحي، و بيان أنه صلى الله عليه و آله
هل كان قبل البعثة متعبداً بشريعه أم لا

١ - فس: قال علي بن إبراهيم في قوله: «بل هو قرآن مجيدٌ * في لوح محفوظ» قال:
اللوح المحفوظ له طرفان: طرف على العرش و طرف على جبهة إسرافيل، فإذا تكلم الرب
جلّ ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل، فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى
جبرئيل عليه السلام ١.

٢ - ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم بن
أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال بعض أصحابنا: أصلحك الله أكان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: قال
جبرئيل، و هذا جبرئيل يأمرني، ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه؟ قال: فقال
أبو عبد الله عليه السلام: إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لنقل الوحي
من الله، و إذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال: قال لي جبرئيل، و هذا جبرئيل ٢.

٣ - سنن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي من الله وبينها جبرئيل عليه السلام يقول: هو ذا جبرئيل، وقال لي جبرئيل، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تصيبه تلك السبتة ويغشاه منه ما يغشاه لنقل الوحي عليه من الله عزّ وجلّ.^١

باب ٣

اثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ووصف البراق

١ - أقول: روى في تفسير النعماني بإسناده الذي سيأتي في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وأما الردّ على ما أنكر المعراج فقولته تعالى «وهو بالأفق الأعلى» * ثمّ دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى» إى قوله: «عندها جنة المأوى» فسدرة المنتهى في السماء السابعة، ثمّ قال سبحانه: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون»^١ وإنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السماء، ومثله قوله: «فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء عليهم السلام، هذا كلّ في ليلة المعراج.

وَأما الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار فقال الله تعالى: «عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى» وقال رسول الله ﷺ: دخلت الجنة فرأيت فيها قصرًا من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ قال: لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجد بالليل والناس نيام الخبر.

وقال ﷺ: لما أسري بي إلى السماء، دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وربما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم قد أمسكتم؟ فقالوا: حتى تجيبنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال: بنينا، وإذا سكت أمسكنا.

وقال ﷺ: لما أسرى بي إلى سبع سماواته أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة، وناولني سفر جلة فانفلقت نصفين، وخرجت منها حوراء، فقامت بين يدي وقالت: السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، فقلت: و عليك السلام، من أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع: أعلاي من الكافور، ووسطي من العنبر، وأسفلي من المسك، عجنتم بماء الحيوان، قال لي ربي: كوني فكنت، وهذا ومثله دليل على خلق الجنة، وكذا الكلام في النار.^١

أقول: ذكر علي بن إبراهيم مثله في مفتتح تفسيره عند تنويع آيات القرآن.^٢

٢ - ومنه بإسناده عن بكر بن عبدالله، عن سهل بن عبدالوهاب، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال النبي ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت: حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرئيل: يا محمد اشتهدت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا: ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشيّة بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبي محمد، وخليفته وصيّه وأمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور له صورته من نور قدسه عز وجلّ، فعلى عليه السلام بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه

غدوة وعشية.^١

٣- قال: فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: فلما ضربه اللعين ابن ملجم، على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلمها هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه وإلى الحسين بن علي مشحطاً بدمه لعنوا يزيد و ابن زياد ومن قاتلوا الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.^٢

٤- كا: علي بن ابراهيم عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد، عن حماد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: يا جبرئيل أتخلّيني على هذه الحال؟ فقال: امضه، فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك.^٣

٥- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أدينة، عن زرارة أو الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله و صفّ الملائكة والنبیون خلف محمد صلى الله عليه وآله.^٤

٦- كا: علي بن ابراهيم عليه السلام عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي

٢- المحتضر: ١٤٦-١٤٧.

١- المحتضر: ١٤٦.

٤- فروع الكافي ١/٨٣.

٣- اصول الكافي ١/٤٤٤.

عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني إلى أن قال لي: يا محمد من أذل لي ولتياً فقد أُرصد لي بالمحاربة ومن حاربني حاربتة، قلت: يا رب ومن وليك هذا؟ فقد علمت أن من حاربك حاربتة، قال: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيتك ولذريتكما بالولاية.^١

٧ - يب: سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عبدالله الخزاز، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ لما أسرى الله به قال له جبرئيل عليه السلام: أتدري أين أنت يا رسول الله؟ الساعة أنت مقابل مسجد الكوفان، قال: فاستأذن لي ربي عز وجل حتى آتية فأصلي فيه ركعتين، فاستأذن الله عز وجل فأذن له.^٢

٨ - كا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أسرى برسول الله ﷺ أصبح فقعد فحدّتهم بذلك. فقالوا له: صف لنا بيت المقدس، قال: فوصف لهم وإنما دخله دليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل فقال: انظر ههنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، ثم نعت لهم ما كان من غيرهم فيما بينهم وبين الشام، ثم قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر، قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرظة بن عبد عمرو: يالهفا أن لا أكون لك جذعاً حين تزعم أنك أتيت المقدس ورجعت من ليلتك.^٣

٩ - وعن الطالقاني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام أنه قال: من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ.^٤

١٠ - لى: أبي، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن يونس، عن منصور

الصيقل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي إلى السماء عهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربّي، فقال: إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الفرّ المحجّلين، و يعسوب المؤمنين.^١

١١ - لي: ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن محمّد بن الحسين بن زيد، عن عبدالله بن الفضل، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري بي إلى السماء كلّمني ربّي جلّ جلاله، فقال: يا محمّد، فقلت: لبيك ربّي، فقال: إنّ عليّاً حجّتي بعدك على خلقي وإمام أهل طاعتي من أطاعه أطاعني، و من عصاه عصاني، فانصبه علماً لأمتك يهتدون به بعدك.^٢

١٢ - ن: الوراق، عن محمّد الأسديّ، عن سهل، عن عبدالعظيم الحسيني، عن محمّد بن عليّ الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخلت أنا و فاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاء شديداً، فقلت: فداك أبي و أمّي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال، يا عليّ ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها، و رأيت امرأة، معلقة بلسانها و الحميم يصبّ في حلقها، و رأيت امرأة معلقة بتديبها و رأيت امرأة تأكل لحم جسدها، و النار توقد من تحتها، و رأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها و قد سلّط عليها الحيات و العقارب، و رأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، و بدنها منتطع من الجذام و البرص و رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار، و رأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها و مؤخرها بمقاريض من نار، و رأيت امرأة تحرق وجهها و يداها، و هي تأكل أمعاءها، و رأيت امرأة رأسها رأس خنزير، و بدنها بدن الحمار، و عليها ألف ألف لون من العذاب. و رأيت امرأة على صورة الكلب، و

النار تدخل في دبرها، وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار. فقالت فاطمة: حبيبي وقرّة عيني؛ أخبرني ما كان عملهم وسيرتهم حتى وضع الله عليهم هذا العذاب، فقال يا بنتي أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال، وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها، وأما المعلقة بذيها فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها، وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنها للناس، وأما التي شدّ يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قدرة الوضوء، قدرة الثياب، وكانت لا تتغسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة، وأما العمياء الصمّاء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها، وأما التي كان يقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة، وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نمامة كذّابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة نواحة حاسدة، ثم قال ﷺ: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوي لامرأة رضي عنها زوجها.^١

١٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لما أُسري إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً، رجل له في المشرق ورجل في المغرب، ويده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه، فقلت: يا جبرئيل من هذا؟ فقال: ملك الموت.^٢

١٤ - يد: أبي، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن البرزطي، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لما أُسري بي إلى السماء بلغ مي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط،

فكشف لي فأراني الله عزّ وجلّ من نور عظمته ما أحبّ.^١

١٥ - شى: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ صلى

العشاء الآخرة، وصلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة.^٢

١٦ - شى: عن زرارة وسمران بن أعين ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

حدث أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ جبرئيل أتاني ليلة أسري بي فحين رجعت فقلت: يا جبرئيل هل لك من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام، وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقينا نبي الله عليه وآله السلام، فقال لها، الذي قال جبرئيل: قالت إنّ الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام.^٣

١٧ - ما: جماعة عن أبي المفضل، عن جعفر بن محمد بن عبد الله الموسوي، عن عبيد الله

ابن أحمد بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن ابن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ أنّه لما أسري بي إلى السماء تلقّيتي الملائكة بالبيارات في كلّ سماء حتّى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة، فقال لو اجتمعت الملائكة بالبيارات في كلّ سماء حتّى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة، فقال لو اجتمعت أمّتك على حبّ عليّ ما خلق الله عزّ وجلّ النار، يا عليّ إنّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتّى آنست بك، أمّا أوّل ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلافته ورائي، فقال: ادع الله إلى عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً، فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال: هؤلاء الذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة، فدنوت فنظقت بما كان وما يكون إلى يوم

٢ - تفسير العياشي: مخطوط.

١ - علل الشرائع: ١١٨-١١٩.

٣ - تفسير العياشي: مخطوط.

القيامة.

و الثانية: حين أُسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ قال جبرئيل: أين أخوك يا محمّد؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي؛ وكشط لي عن سبع سموات حتّى رأيت سكّانها و عمّارها وموضع كلّ ملك منها. والثالثة: حيث بعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به فدعوت الله عزّ وجلّ: فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلّا سمعته و وعيته.

والرابعة: خصّصنا بليلة القدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا. والخامسة: ناجيت الله عزّ وجلّ ومثالك معي، فسألت فيك فأجابني إليها إلّا النبوة فأثّه قال: خصّصتها بك، وختمتها بك.

والسادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

والسابعة: هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي يا عليّ، إنّ الله أشرف إلى الدنيا، فاختراني على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاخترتك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثالثة فاخترت فاطمة على نساء العالمين، ثمّ أطلع الرابعة فاخترت الحسن والحسين والأئمّة من ولدها على رجال العالمين، يا عليّ إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فآنت بالنظر إليه: إنيّ لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: «لا إلّا الله، إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّده بوزيره، ونصرته به» فقلت: يا جبرئيل ومن وزيره؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً «لا إلّا الله أنا وحدي، ومحمّد صفوتي من خلقي أيّده بوزيره ونصرته به» فقلت: يا جبرئيل ومن وزيره؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما جاوزت السدرة و انتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: «لا إله إلّا الله أنا وحدي، محمّد حبيبي و

صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به»

يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ القبر عنه وأنت أوّل من يقف معي على الصراط فتقول للنار: خذي هذا فهولك، وذري هذا فليس هو لك، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا جئت. وأنت أوّل من يقف معي عن يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي عليّين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.^١

١٨ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن ابراهيم عن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء وانتهيت إلى سدرة المنتهى نوديت: يا محمد استوص بعليّ خيراً، فإنّه سيّد المسلمين وإمام المتّقين، وقائد الفرّ المحجّلين يوم القيامة.^٢

١٩ - فس: أبي، عن حماد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة فرأيت فيها قيعان يقق، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب، و لبنة من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما بالكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة، فقلت: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ إله الله والله أكبر» فإذا قال بنينا، إذا أمسك أمسكنا.^٣

باب ٤

دخوله الشعب و ما جرى بعده الى الهجرة،
و عرض نفسه على القبائل، و بيعة الانصار،
و موت أبى طالب و خديجة رضى الله عنهما

١ - عم، ص: اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا
بني هاشم و لا يكلموهم، و لا يبايعوهم، و لا يزوجهم، و لا يتزوجوا إليهم، و لا يحضروا
معهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلونه، و إنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غلية
أوصراحاً، فلما بلغ ذلك أباطالب جمع بني هاشم و دخلوا الشعب و كانوا أربعين رجلاً،
فحلف لهم أبوطالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام إن شأكت محمداً شوكة لأننّ عليكم يا
بني هاشم، و حصن الشعب، و كان يحرسه بالليل و النهار. فإذا جاء الليل يقوم بالسيف
عليه، و رسول الله ﷺ مضطجع، ثمّ يقيمه و يضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله
هكذا، و يوكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد، و كان من دخل مكة
من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً و من باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، و كان
أبوجهل و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط

يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة، فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً، و يحذرون إن باع شيئاً منهم أن يهبوا ماله، و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنقذته على رسول الله ﷺ في الشعب، و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبدالمطلب بن عبد مناف، و قال: هذا ظلم، و ختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه، و علّقوها في الكعبة، و تابعهم على ذلك أبو لهب، و كان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب، فيقول لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، و ثوابكم الجنة على الله، و أبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه، فإنه ابن أخي و هو كذاب ساحر، فلم يزل هذا حالهم، و بقوا في الشعب أربع سنين، لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم، و لا يشترون و لا يبايعون إلا في الموسم، و كان يقوم بمكة موسمان في كل سنة: موسم العمرة في رجب، و موسم الحج في ذي الحجة، فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون و يبيعون، ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني، و أصابهم الجهد و جاعوا، و بعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع إلينا محمداً حتى نقتله، و نملكك علينا، فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها:

و لما رأيت القوم لا ودّ فيهم	و قد قطعوا كلّ العرى و النوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب	لدينا و لا يعني بقول الأباطل
و أبيض يستقي الغمام بوجهه	ثمّال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتم و بيت الله يهزى محمّد	و لما نطاعن دونه و نقاتل
و نسلمه حتى نصرّع دونه	و نذهل عن أبنائنا و الحلائل
لعمرى لقد كلّفت و جدأ بأحمد	و أحببته حبّ الحبيب الموائل
وجدت بنفسي دونه و حميته	و دارأت عنه بالذرى و الكواهل

فلازال في الدنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
 حليماً رشيداً حازماً غير طائش يسوالي إله الحق ليس بمساحل
 فأَيده ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه، وكان أبو العاص بن الربيع - وهو ختن رسول الله - يأتي بالعرير باللليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنوهاشم، وقد قال رسول الله ﷺ: «لقد صاهرنا أبو العاص فأحمدنا صهره، لقد كان يعمد إلى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلاً»، ولما أتى على رسول الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم، وتركت «باسمك اللهم» ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فأخبر رسول الله بأبطال، فقام أبوطالب ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه، فلما أبصروه قالوا: قد ضجر أبوطالب، وجاء الآن ليسلم ابن أخيه، فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا: قد علمنا يا أباطالب أنك أردت مواصلتنا، والرجوع إلى جماعتنا، وأن تسلم ابن أخيك إلينا، قال: والله ماجئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة ورحم وظلم وجور، وترك اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فإن شئتم قتلتموه، وإن شئتم استحيتتموه، فبعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً، فلما أتواها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكّوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا «باسمك اللهم» فقال لهم أبوطالب: يا قوم اتقوا الله، وكفّوا عما أنتم عليه، ففترّق القوم ولم يتكلّم أحد، ورجع أبوطالب إلى الشعب.^١

٢ - عم: في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال: كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه و يمنعوه، و يقول: لأكرهه، إنما أريد أن تحمروني مما يرادني من القتل حتى أبلغ رسالات ربي، و حتى يقضي الله عزوجل لي و لمن صحبني بما شاء الله، فلم يقبله أحد منهم، و لم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا و قد أفسد قومه و لفظوه؟ فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان، فعمد لتقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة تقيف يومئذوهم إخوة: عبد يا ليل بن عمرو، و حبيب ابن عمرو، و مسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه و شكوا إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط، و قال الآخر: أعجز على الله أن يرسل غيرك؟ و قال الآخر: والله لأكلمك بعد مجلسك هذا أبداً، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلمك، و لئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك، و تهزؤوا به، و أفسوا في قومهم الذي راجعوه به، فقعدوا له صفيين على طريقه، فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجله و لا يضعها إلا رضخوها بالحجارة، و قد كانوا أعدوا حتى أدموا رجله، فخلص منهم و رجلاه تسيلان الدماء، فعمد إلى حائط من حوائطهم و استظل في ظل حبلته، و هو مكروب موجه، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة، و شبيبة بن ربيعة، فلما رأها كره مكانها لما يعلم من عداوتها لله و لرسوله، و لما رأياه أرسلا إليه غلاماً لها يدعى عداس و هو نصراني من أهل نينوى معه عنب، فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ: من أي أرض أنت؟ قال: أنا من أهل نينوى، فقال ﷺ: من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس: و ما يدريك من يونس بن متى؟ فقال له رسول الله ﷺ - و كان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه -: أنا رسول الله، و الله تعالى

أخبرني خبر يونس بن متى، فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خسر عداس ساجد الله وجعل يقبل قدميه وهاتسيلان الدماء، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامها سكتا، فلما أتاهما قالوا له: ماشأنك سجدت لمحمد، وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته بأحد منّا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعي يونس بن متى، فضحكا وقالوا: لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم: ولما رجع رسول الله ﷺ من الطائف وأشرف على مكة وهو معتمر كره أن يدخل مكة وليس له فيها مجير، فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا فقال له: انت الأخنس بن شريق فقل له: إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف ويسعى فإنه معتمر، فأتاه وأدى إليه ما قال رسول الله، فقال الأخنس: إنني لست من قريش، وإنما أنا حليف فيهم، والحليف لا يجير على الصميم، وأخاف أن يخفروا جوارري فيكون ذلك مسبة، فرجع إلى رسول الله فأخبره، وكان رسول الله في شعب حراء مختلفاً مع زيد، فقال له: انت سهيل ابن عمرو فاسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت وأسعى، فأتاه وأدى إليه قوله، فقال له: لا أفعل، فقال له رسول الله: اذهب إلى مطعم بن عدي فاسأله أن يجيرني حتى أطوف وأسعى، فجاء إليه وأخبره، فقال: أين محمد؟ فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: انت فقل له: إنني قد أجزتك، فتعال وطف واسع ماشئت، فأقبل رسول الله ﷺ وقال مطعم لولده وأختانه، وأخيه طعيمة بن عدي: خذوا سلاحكم فإني قد أجزت محمداً، وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السلاح وأقبل رسول الله حتى دخل المسجد، وراه أبو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمد وحده، وقدمات ناصره، فأنكم به، فقال له: طعيمة بن عدي: يا عم لا تتكلم فإن أبا وهب قد أجاز محمداً، فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي فقال: أبا وهب أجز أم صابي؟ قال: بل مجير، قال: إذا

لا تخفر جوارك، فلما فرغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ طَوافِهِ وَ سَعِيهِ جَاءَ إِلَى مَطْعَمٍ فَقَالَ: أبا وَهَب! قد أُجرت وَ أَحسنت، فردَّ عَلِيٌّ جِواري، قال: وَ ما عَلَيْكَ أَنْ تقيمَ فِي جِواري؟ قال: أكرهُ أَنْ أُقيمَ فِي جِوارِ مُشركٍ أَكثَرَ مِنْ يَوْمٍ، قال مَطْعَمُ: يا مَعْشَرَ قَريشِ إِنَّ مُحَمَّدًا قد خَرَجَ مِنْ جِواري.

قال عَلِيٌّ بنُ إِبراهيمَ: قَدِمَ أسعدُ بنُ زرارَةَ وَ ذِكوانُ بنُ عبدِ قيسَ فِي مَوسِمٍ مِنْ مَوسِمِ العَرَبِ وَ هَمَّ مِنَ الخَزرجِ، وَ كانَ بَينَ الأوسِ وَ الخَزرجِ حَربٌ قَدِ بَقِوا فِيها دَهرًا طَويلاً وَ كانوا لا يَضعونَ السِلاحَ لا بِالليلِ وَ لا بِالنهارِ، وَ كانَ آخِرُ حَربِ بَينَهُم يَومَ بَعاثِ، وَ كانتَ للأوسِ عَلى الخَزرجِ، فَخَرَجَ أسعدُ بنُ زرارَةَ وَ ذِكوانُ إِلَى مَكَّةَ فِي عَمرَةٍ رَجَبٍ يَسألونَ الحَلِفَ عَلى الأوسِ، وَ كانَ أسعدُ بنُ زرارَةَ صَديقًا لَعَتبةَ بنِ رَبِيعَةَ فَزَلَ عَلَيهِ فَقَالَ لَهِ: إِنَّهُ كانَ بَيننا وَ بَين قَومِنا حَربٌ وَ قَدِ جِئناكَ نَظِيبَ الحَلِفِ عَلَيهِم، فَقَالَ لَهِ عَتبةُ: بَعدتِ دارِنا مِنْ دارِكم، وَ لَنا شَغلٌ لَنَنتَفِرعَ لشيءٍ، قال: وَ ما شَغلُكم وَ أنتمَ فِي حَرمِكم وَ أمَنتُكم؟ قالَ لَهِ عَتبةُ: خَرَجَ فِينا رَجُلٌ يَدَّعي أَنَّهُ رَسلُ اللهِ، سَفَّهُ أَحلامَنا وَ سَبَّ أَهلتَنا، وَ أَفسَدَ شِبانَنا، وَ فَرَّقَ جِماعَتَنا، فقالَ لَهِ أسعدُ: مَنْ هُوَ مِنْكم؟ قالَ: ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المَطلَبِ مِنْ أوسِطِنا شَرفًا، وَ أعظَمَنا بَيتًا، وَ كانَ أسعدُ وَ ذِكوانُ وَ جَمِيعُ الأوسِ وَ الخَزرجِ يَسمعونَ مِنَ اليَهودِ الَّذينَ كانوا بَينَهُم: النَضيرُ وَ قَريظَةُ وَ قَينِقاخُ أَنَّ هَذا أَوانُ نَبِيِّ يَخرُجُ بِمَكَّةَ يَكونُ مَهاجرَهُ بِالمدِينَةِ لَنَقتَلَنَكم بِهِ يا مَشرِيعَ العَرَبِ فلَما سَمِعَ ذلكَ أسعدُ وَقَعَ فِي قَلبِهِ ما كانَ سَمِعَ مِنَ اليَهودِ، قالَ: فَأَينَ هُوَ؟ قالَ: جالِسٌ فِي الحِجرِ، وَ إِيَّهمَ لا يَخرُجونَ مِنْ شَعبِهِم إِلاَّ فِي المَوسِمِ، فَلا تَسمَعُ مِنْهُ وَ لا تَكلِّمُهُ فَإِنَّهُ سَاحِرٌ يَسخِرُ بِكلامِهِ، وَ كانَ هَذا فِي وَقْتِ مَحصَرَةِ بَنِي هاشِمٍ فِي الشَعبِ فَقَالَ لَهِ أسعدُ: فَكيفَ أَصنَعُ وَ أنا مَعتَمِرٌ لا بَدَّ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالبيتِ؟ قالَ: ضَعِ فِي أُذُنِكَ القَطنَ، فَدَخَلَ أسعدُ المَسجِدَ وَ قَدِ حَسا أُذُنِيهِ بِالقَطنِ، فَطَافَ بِالبيتِ وَ رَسلُ اللهِ جالِسٌ فِي الحِجرِ مَعَ قَومٍ مِنْ بَنِي هاشِمِ، فَنَظَرَ إِلَيهِ نَظَرَةً فَجَازَهُ، فلَما كانَ فِي الشَوطِ الثَاني قالَ فِي نَفسِهِ: ما أَجدُ أَجْهَلَ مِنِّي؟ أَيكُونُ

مثل هذا الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم، ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به، وقال لرسول الله: أنعم صباحاً، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه وقال: قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم، فقال له أسعد: إن عهدك بهذا لقریب، إلى ماتدعوا محمد؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأدعوكم إلى «أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون»^١.

فلما سمع أسعد هذا قال له: أشهد أن لا إله إلا الله. وأنت رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس جبال مقطوعة، فإن وصلها الله بك، ولا أجد أعز منك، ومعى رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتيم الله لنا أمرنا فيك، والله يا رسول الله لقد كنا نسعم من اليهود خبرك، ويشروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني إليك، والله ما جئت إلا لانتطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود يشروننا به، وتخبرنا بصفته، فهلم فأسلم، فأسلم ذكوان، ثم قالوا: يا رسول الله ابعت معنا رجلاً يعلمنا القرآن، ويدعو الناس إلى أمرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير، وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد، وأمره رسول الله

بالخروج مع أسعد، و قد كان تعلّم من القرآن كثيراً، فخرجوا إلى المدينة و معها مصعب بن عمير فقدموا على قومهم و أخبروهم بأمر رسول الله و خبره، فأجاب من كلّ بطن الرجل و الرجلان، و كان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، و كان يخرج في كلّ يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الاسلام فيجيبه الأحداث، و كان عبدالله بن أبي شريفاً في الخزرج، و قد كان الأوس و الخزرج اجتمعت على أن يملّكوه عليهم لشرفه و سخائه، و قد كانوا اتّخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها، و ذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعث، و لم يعن على الأوس، و قال: هذا ظلم منكم للأوس، و لأعين على الظلم، فرضيت به الأوس و الخزرج، فلما قدم أسعد كره عبدالله ما جاء به أسعد و ذكوان و فترأمره، فقال أسعد لمصعب: إنّ خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس و هو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا فهلتمّ تأتي محلّتهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم، و اجتمع إليه قوم من أحداثهم، و هو يقرأ عليهم القرآن، فبلغ ذلك سعد بن معاذ، فقال لأسيدين حضير و كان من أشرفهم: بلغني أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشيّ يفسد شبّاننا، فانتبه و انه عن ذلك فجاء أسيد بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب: إنّ هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا، فاصدق الله فيه، فلما قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتانا في نادينا، و لا تفسد شبّاننا، و احذر الأوس على نفسك، فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً، فإن أحببتة دخلت فيه، و إن كرهته نحيتنا عنك ماتكره، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: نفتسل و نلبس ثوبين طاهرين، و نشهد الشهادتين، و نصليّ ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثمّ خرج و عصر ثوبه ثمّ قال: اعرض عليّ، فعرض عليه شهادة «أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمّداً رسول الله» فقالها ثمّ صلى ركعتين، ثمّ قال لأسعد:

يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك، وأحتال عليه في أن يجيئك، فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أن أسيداً قد رجح إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا، وآتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب «حتم تنزيل من الرحمن الرحيم»^١ فلما سمعها قال مصعب: والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين، واغتسل وشهد الشهادتين، وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوّله إليه، وقال: أظهر أمرك، ولا تهابن أحداً، ثم جاء فوق في بني عمرو بن عوف وصاح: يا بني عمرو بن عوف لا ييقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن خرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلما اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا، والمطاع فينا، ولا نردّ لك أمراً، فرنا بما شئت، فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبياكم عليّ حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به، فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة، وحوّل مصعب بن عمير إليه، وقال له: أظهر أمرك، وادع الناس علانية، وشاع الإسلام بالمدينة، وكثر، ودخل فيه من البطين جميعاً أشرفهم، وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود، وبلغ رسول الله ﷺ أن الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام، وكتب إليه مصعب بذلك، وكان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذبه، فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسللون رجلاً فرجلاً فيصرون إلى المدينة، فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم.

قال: فلما قدمت الأوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، وثوابكم على الله الجنة؟ قالوا: نعم يا رسول الله، فنخذ لنفسك ولربك ماشئت، فقال: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق، فلما

حجّوا رجعوا إلى منى و كان فيهم مَن قد أسلم بشر كثير، و كان أكثرهم مشركين على دينهم، و عبدالله بن ابيّ فيهم، فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق: فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة، و لاتنبهوا نائماً و ليتسلل واحد فواحد، و كان رسول الله ﷺ نازلاً في دار عبدالمطلب و حمزة و عليّ و العباس معه، فجاءه سبعون رجلاً من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ: تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربّي، و ثوابكم على الله الجنة؟ فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبدالله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك و لربك. فقال رسول الله: تمنعوني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم و أولادكم؟ قالوا: فالنا على ذلك؟ قال: الجنة، تملكون بها العرب في الدنيا، و تدين لكم العجم، و تكونون ملوكاً، فقالوا: قد رضينا، فقام العباس بن نضلة و كان من الأوس فقال: يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه؟ إنما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض، و على حرب ملوك الدنيا فإن علمت أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذتموه و تركتموه فلا تغروه: فإن رسول الله و إن كان قومه خالفوه فهو في عزّ و منعة. فقال له عبدالله بن حزام و أسعد بن زرارة و أبوالهيثم بن التيهان: مالك و للكلام؟ يا رسول الله! بل دمنا بدمك، و أنفسنا بنفسك فاشترط لربك و لنفسك ماشئت، فقال رسول الله ﷺ: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، فقالوا: اختر من شئت، فأشار جبرئيل إليهم، فقال: هذا نقيب، و هذا نقيب، و هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج، و هم أسعد بن زرارة، و البراء بن معرور، و عبدالله بن حزام أبو جابر بن عبدالله، و رافع بن مالك، و سعد بن عبادة، و المنذر بن عمرو و عبدالله بن رواحة، و سعد بن الربيع، و عبادة بن الصامت، و ثلاثة من الأوس و هم أبوالهيثم بن التيهان، و كان رجلاً من اليمن، حليفاً في بني عمرو بن عوف، و أسيد ابن حضير، و سعد بن خيشمه، فلما اجتمعوا و

بايعوا رسول الله صاح بهم إيليس: يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من الأوس و الخزرج على حمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله النداء فقال للأنصار: تفرّقوا، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا فإنا فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم، فقالوا: يا رسول الله فتخرج معنا، قال: أنتظر أمراً، فجاءت قريش على بكره أسيها قد أخذوا السلاح، و خرج حمزة و معه السيف فوقف على العقبة هو و عليّ بن أبي طالب، فلما نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا، و ما ههنا أحد، و الله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي، فرجعوا و غدوا إلى عبد الله بن أبي و قالوا له: قد بلغنا أنّ قومك بايعوا محمداً على حربنا، فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا و لا علم له بذلك، و إنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدّقوه، و تفرقت الأنصار و رجع رسول الله إلى مكة.^١

٣- كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن إبراهيم بن محمد الأشعريّ، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما توفيّ أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك بها ناصر، و ثارت قريش بالنبي ﷺ، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له: الحجون فصار إليه.^٢

٤- قب: روى الزهريّ في قوله تعالى: «و لقد مكّناهم» الآيات^٣ قال: لما توفيّ أبو طالب لم يجد النبي ﷺ ناصرأً، و نثروا على رأسه التراب، قال: ما نال مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب، و كان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل، و هو ذراع و شبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب و دار عديّ بن حمران و قالوا: لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء و لأمكنه جميع الآيات، و لأمكنه منع الموت عن

أقاربه، ولما مات أبو طالب و خديجة فنزل: «و لقد أرسلنا رسلاً من قبلك»^١ الآية. الزهري في قوله تعالى: «فإن تولوا فقل حسبي الله»^٢ الآية. لما توفي أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤويه سادتها، فلم يقبلوه و تبعه سفهاؤهم بالأحجار، و دموارجليه، فخلص منهم و استظل في ظل حبلته منه و قال: اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي، و قلّة حيلتي و ناصرني و هواني على الناس يا أرحم الراحمين. ثم ذكر حديث عداس كما مرّ في رواية الطبرسي.

ابن مسعود: لما دخل النبي ﷺ الطائف رأى عتبة و شيبة جالسين على سرير فقالا: هو يقوم قبلنا، فلما قرب النبي منها خرّ السرير و وقعا على الأرض فقالا: عجز سحرک عن أهل مكة فاتيت الطائف.^٣

٥ - شى: عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اکتتم رسول الله ﷺ بمكة سنين ليس يظهر و عليّ معه و خديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله ﷺ فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذاب امض عنا.^٤

٦ - ص: إن أباطالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ، ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام، فسّمى رسول الله ذلك العام عام الحزن، فقال: ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب.^٥

١ - الرعد / ٣٨.

٢ - التوبة / ١٢٩.

٣ - مناقب آل أبي طالب ١/ ٦١-٦٢.

٤ - تفسير العياشي ٢/ ٢٥٣.

٥ - قصص الانبياء مخطوط.

باب ٥

الهجرة ومباذيتها، ومبيت على عليه السلام
على فراش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
وما جرى بعد ذلك الى دخول المدينة

١ - أقول: قال في المنتقى: كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث، وهي سنة أربع و ثلاثين من ملك كسرى پرويز، سنة تسع لهرقل، وأول هذه السنة المحرم، وكان رسول الله ﷺ مقياً بمكة لم يخرج منها، وقد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة، وقال محمد بن كعب القرظي: اجتمع قريش على بابه وقالوا: إنَّ محمدًا يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم، ثمَّ بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأرض وإن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثمَّ بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها، فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب ثمَّ قال: نعم أنا أقول ذلك، فنثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ «يس»^١ إلى قوله: «و جعلنا من بين أيديهم سدًّا و من خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^٢ فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر، ثمَّ انصرف إلى

حيث أراد فأتاهم آت لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمداً، قال: قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متشجاً ببرد رسول الله ﷺ، فيقولون: إن هذا محمد نائم عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي من الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به.

وروى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله ﷺ تلك الليلة من المشركين أبو جهل، والحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر ابن الحارث، وأمّية بن خلف، وابن الغيطلة، وزمعة بن الأسود، وطعمة بن عدي وأبو لهب، وأبي بن خلف، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج، فلما أصبحوا قام علي ﷺ من الفراش فسألوه عن رسول الله ﷺ فقال: لا أعلم لي به.

وروي أنهم ضربوا علياً وحسوه ساعة ثم تركوه.

وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب ﷺ على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته؟ فاختر كل منهما الحياة وأحبها، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب ﷺ، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطاً إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ﷺ ينادي: بئح بئح، من مثلك يابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة. فأنزل الله عز وجل: «و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد»^١.

أقول: وساق حديث الغار إلى أن قال: كان رسول الله ﷺ حين أتى الغار دعا

بشجرة فأتته فأمرها أن تكون على باب الغار، وبعث الله حمايتين فكانتا على فم الغار، و نسج العنكبوت على فم الغار، ثم أقبل فتیان قريش، و كان أبو جهل قد أمر منادياً ينادي بأعلى مكة و أسفلها: من جاء بمحمد أودلّ عليه فله مائة بعير، أو جاء ببن أبي قحافة أودلّ عليه فله مائة بعير، فلما رأوا الحمامتين و نسج العنكبوت على فم الغار انصرفوا فدعا النبي ﷺ للحمام، و فرض جزاءهنّ، و انحدرن في الحرم، و نهى عن قتل العنكبوت، و قال: هي جند من جنود الله.

و روي عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطيّر، و كان يتفأل، و كانت قريش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله ﷺ فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة، فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فتلق نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر برد أمرنا و صلح، ثم قال: و ممن أنت؟ قال: من أسلم قال ﷺ: سلمنا، قال: ممن؟ قال: من بني سهم، قال: خرج سهمك، فقال بريدة للنبي ﷺ: من أنت؟ فقال: أنا محمد بن عبدالله رسول الله، فقال بريدة: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله، فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعاً فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة إلا و معك لواء، فحلّ عمامته ثم شدّها في رمح، ثم مشى بين يديه فقال: يا نبي الله تنزل عليّ؟ فقال له النبي صلى الله عليه و آله: إن ناقتي هذه مأمورة، قال بريدة: الحمد لله أسلمت بنوسهم طائعين غير مكرهين.

٢ - عم، ص، فس: «و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين» فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة، و كان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس و الخزرج، فقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعوني و تكفوني، لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الحية؟ فقالوا: نعم، خذ ربك و لنفسك ماشئت، فقال لهم: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى

من ليالي التشريق، فحجوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد حجَّ بشر كثير، فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ: إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة، ولا تنهوا نائماً، ولينسلَّ واحد فواحد، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج، فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله ﷺ: تمنعوني و تحيروني حتى أتلو عليكم كتاب ربِّي وثوابكم على الله الجنة؟ فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام: نعم يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ماشئت، فقال: أما ما اشترط لربِّي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم. فقالوا: فالنا على ذلك؟ فقال: الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكاً في الجنة فقالوا قدرضينا، فقال: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، فأشار إليهم جبرئيل فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فن الخزرج أسعد ابن زرارة، والبراء بن معرور، وعبدالله بن حزام أبو جابر بن عبدالله، و رافع بن مالك، وسعد بن عباد، والمنذر بن عمر، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان، وهو من اليمن، واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة، فلما اجتمعوا وبايعوا الرسول الله صاح ايليس يا معشر قريش والعرب هذا محمّد والصبابة من أهل يثرب على جرة العقبة يبايعونه على حربكم، فأسمع أهل منى وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للأنصار: تفرّقوا، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسياقنا فعلنا، فقال رسول الله ﷺ: لم أوامر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم، قالوا: فتخرج معنا؟ قال: أنتظر أمر الله، فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعها السيف فوقنا على العقبة، فلما نظرت قريش إليها قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟

فقال حمزة: ما اجتماعنا و ماهنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي فرجعوا إلى مكة و قالوا: لانا من أن يفسد أمرنا و يدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد، فاجتمعوا في دار الندوة و كان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلاً من مشايخ قريش، و جاء إيليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب: من أنت؟ قال: أنا شيخ من أهل نجد لا يعدكم مني رأي صائب، إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم، فقال: ادخل، فدخل إيليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين و يكرمونا، و نحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله، فكنا نسّميه الأمين لصلاحه و سكونه و صدق لهجته حتى إذا بلغ مابلغ و أكرمناه ادّعى أنه رسول الله، و أنّ أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا و سبّ أهتنا، و أفسد شبّاننا، و فرق جماعتنا، و زعم أنه من مات من أسلافنا في النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، و قد رأيت فيه رأياً، قلوا: و ما رأيت؟ قال رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات، فقال الخبيث: هذا رأي خبيث، قالوا: و كيف ذلك؟ قال: لأنّ قاتل محمد مقتول لا محالة. فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم، فإنّه إذا قتل محمد تعصّب بنو هاشم و حلفاؤهم من خزاعة، و إنّ بني هاشم لا ترضى أن يمسي قاتل محمد على وجه الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم و تتفانوا، فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر، قال: و ما هو؟ قال: نلقيه في بيت و نلتي إليه قوته حتى يأتيه ريب المنون، فيموت كما مات زهير و النابغة و امرؤ القيس، فقال إيليس: هذا أخبت من الآخر، قال: و كيف ذلك؟ قال: لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم، و اجتمعوا عليكم فأخرجوه، قال آخر منهم: لا ولكنّا نخرجه من بلادنا، و نتفرّغ نحن لعبادة أهتنا، فقال إيليس: هذا أخبت من الرأيين المتقدمين، قالوا: و

كيف؟ قال: لأنكم تتمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخذعهم و يسحرهم بلسانه، فلا يفجأكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلاً و رجلاً فبقوا حائرين، ثم قالوا لا إبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟ قال: ما فيه إلّا رأي واحد، قالوا: و ماهي؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش و قبائل العرب ما أمكن و يكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكيناً أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرّق دمه في قريش كلها، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه، و قد شاركوه فيه فان سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات، فقالوا: نعم و عشر ديات، ثم قال: الرأي رأي الشيخ النجديّ، فاجتمعوا فيه و دخل معهم في ذلك أبو هب عمّ النبي ﷺ، و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، و أخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك و أنزل الله عليه في ذلك: «و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين» و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت، فأنزل الله: «و ما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاءً و تصديّة»^١ فالمكاء: التصفير، و التصديّة: صفق اليدين و هذه الآية معطوفة على قوله: «و إذ يمكر بك الذين كفروا» و قد كتبت بعد آيات كثيرة، فلمّا أمسى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال: أبو هب: لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإنّ في الدار صبياناً و نساءً، و لا نأمن أن تقع يد خاطئة، فنحرسه اللّيلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ، و أمر رسول الله ﷺ أن يفرش له، ففرش له، فقال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: افديني بنفسك، قال: نعم يا رسول الله، قال: ثم على فراشي، و التحف ببرديّ، فنام على فراش رسول الله ﷺ و التحف ببردته و جاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله ﷺ فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم: «و جعلنا

من بين أيديهم سداً و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون» و قال جبرئيل: خذ على طريق تور، و هو جبل على طريق منى، له سنام كسنام الثور، فدخل الغار، و كان من أمره ما كان، فلما أصبحت قريش و ثبوا إلى الحجره و قصدوا الفراش، فوثب علي عليه السلام في وجوههم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا له: أين محمد؟ قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ أستم قلتم: نخرجه من بلادنا؟ فقد خرج عنكم، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه، و يقولون: أنت تخذعنا منذ الليلة، فتفرقوا في الجبال، و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبوكرز يصفو الآثار، فقالوا: يا أباكرز اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجره رسول الله ﷺ، فقال: هذه قدم محمد، و الله لآنها لأخت القدم التي في المقام، و كان أبو بكر استقبل رسول الله ﷺ فردّه معه، فقال أبوكرز: و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه، ثم قال: و ههنا غير ابن أبي قحافة، فإزال بهم حتى أوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جازوا هذا المكان، إما إن يكونوا صعداً إلى السماء، أو دخلوا تحت الأرض، و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، و جاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار، ثم قال: ما في الغار أحد، فتفرقوا في الشعاب، و صرفهم الله عن رسول الله ﷺ ثم أذن لنبية في الهجرة^١.

٣- ما: جماعة، عن أبي الفضل، عن أحمد بن سفيان بن العباس، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن حصين، عن أبي غطفان، عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله، و أتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر، و أمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر علياً عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي عليه السلام، و تقشّى برده أخضر حضر ممي كان لرسول الله ﷺ ينام فيه، و جعل السيف إلى

١ - تفسير القمي: ٢٤٩-٢٥٣ و الالفاظ منه، اعلام الوري: ٢٩-٤٠ ط ١ و ٦٩-٧٣ ط ٢ و الفاظه يخالف المنقول، قصص الانبياء مخطوط.

جنبه، فلما اجتمع اولئك نفر من قريش يطيفون و يرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ و هم جلوس على الباب خمسة و عشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرّها على رؤوسهم و هو يقرأ «يس و القرآن الحكيم»^١ حتى بلغ «فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^٢ فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا، قال: خبتم و خزيتم قد والله مريكم، فامنكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً، قالوا: والله ما أبصرناه قال: فأنزل الله عزّوجلّ: «و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين»^٣.

٤ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن محمد ابن عبيد، عن أبي يحيى التيمي، عن عبدالله بن جندب، عن أبي ثابت، عن أبيه، عن مجاهد قال: فخرت عائشة بأبيها و مكانه مع رسول الله ﷺ في الغار فقال عبدالله بن شداد بن الهاد: و أين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل؟ فسكتت و لم تحر جواباً.^٤

أقول: سيأتي في باب أحوال ايليس، عن جابر الأنصاري، عن النبي ﷺ أنه قال: تمثل ايليس لعنه الله في أربع صور - إلى أن قال: - تصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد، فأشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار، فأنزل الله تعالى: «و إذ يمكر بك الذين كفروا» الآية.

٥ - ما: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن عمّار الثقفي سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة قال: حدّثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين و مائتين، قال: حدّثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال: حدّثني أبي، و خالي

٢ - الآية / ٩.

١ - السورة / ٣٦.

٤ - مجالس ابن الشيخ: ٢٨٥.

٣ - مجالس ابن الشيخ: ٢٨٤-٢٨٥.

يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبدالمطلب، عن يزيد بن سعيد الهاشمي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر و الروضة، عن أبيه، و عبدة بن أبي رافع جميعاً، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه و أبي رافع مولى النبي ﷺ، قال أبو عبدة: و حَدَّثَنِي سنان بن أبي سنان الدثلي، و كان ممن ولد على عهد النبي ﷺ، فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الاسيدي، حَدَّثَتْ عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ و أمه خديجة رضي الله عنه زوج النبي و أخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها، قال أبو عبدة: و كان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة، و أبو رافع، و عمار بن ياسر جميعاً يحدِّثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بالمدينة و مبيته قبل ذلك على فراشه قال: و صدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، و اقتصاصه عن الثلاثة: هند، و عمار و أبي رافع، و قد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عزَّوجلَّ ممَّا يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها، و أصابته بعظيم من الأذى حتَّى تركته لقي، فقال عليه السلام: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عمّ، و صلتك رحم، و جزيت خيراً يا عمّ، ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، و اجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتَّى عرف ذلك فيه، قال هند: ثمّ انطلق ذوو الطول و الشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتاوا و يأتَمروا في رسول الله ﷺ، و أسروا ذلك بينهم، إليه فقال بعضهم: نبي له علماً، و نترك فرجاً. نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة فيه إليه أحد، و لانزال في رفق من العيش حتَّى يستضيئه ريب المنون، و صاحب هذه المشورة العاص بن وائل و أمية و أبي ابن خلف، فقال قائل: كلاً ما هذا لكم برأي، و لئن صنعتم ذلك ليتنمّن له الحدب الحميم، و المولى الحليف، ثمّ ليأتين المواسم و الأشهر الحرم بالأمن، فليتنزِعنّ من أنشوطتكم، قولوا قولكم.

فقال عتبة و شيبة و شركهما أبوسفيان، قالوا: فإننا نرى أن نرحل بعيراً صعباً و نوثق محمدًا عليه كتاباً، ثم نقطع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطع بين الدكادك إرباً إرباً، فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئاً، أرايتم إن خلص به البعير سالمًا إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه و طلاقة لسانه فصبا القوم إليه، و استجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب و المقائب، فلتهلكن كما هلكت أباد و من كان قبلكم.

قولوا قولكم، فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً، ثم تسلحوه حساماً عضباً، و تمهد الفتية حتى إذا غسق الليل و غور بيتو بابن أبي كبشته بيانا فيذهب دمه في قبائل قريش جميعاً، فلا يستطيع بنوهاشم و بنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا ابا الحكم، ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي، فلا تعدلن به رأياً، و أوكثوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، و سبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله ﷺ «و إذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين» فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك و وحيه و ما عزم له من الهجرة دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب لوقته، فقال له: يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفاً، يخبرني أن قريشاً اجتمعت على المكربي و قتلي، و إنه أوحى إلي عن ربي عزوجل أن أهجّر دار قومي، و أن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي و أنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - لتسخي بمبيتك عليه أثرى، فما أنت قائل و صانع؟ فقال علي عليه السلام: أو تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً، و أهوى إلى الأرض ساجداً، شكرًا لما أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته، فكان علي عليه السلام أول من سجد لله شكرًا، و أول من وضع وجهه

على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ، فلما رفع رأسه قال له: امض لما أمرت، فذاك سمعي و بصري و سويداء قلبي، و مرني بما شئت أكن فيه كمررتك واقع منه بحيث مرادك، و إن توفيقي إلا بالله، و قال: و أن التي عليك شبه مني، أو قال: شبهي، قال: إن يعني نعم، قال: فارقد على فراشي، و اشتمل ببردي الحضرمي، ثم إنني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم و منازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، و قد امتحنك يابن أمّ و امتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم عليه السلام و الذبيح إسماعيل عليه السلام، فصبراً صبراً، فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ثم ضمّه النبي ﷺ إلى صدره و بكى إليه و جدأ به، و بكى علي عليه السلام جشعاً لفراق رسول الله ﷺ، و استتبع رسول الله ﷺ أبابكر بن أبي حنيفة و هند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعداله بمكان ذكره لها من طريقه إلى الغار، و لبث رسول الله ﷺ بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتى صلي العشاءين، ثم خرج رسول الله ﷺ في فحمة العشاء، و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل و تنام الأعين، فخرج و هو يقر هذه الآية: «و جعلنا من بين أيديهم سدّاً و من خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^١ و كان بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، و مضى حتى أتى إلى هند و أبي بكر، فنهضامعه حتى وصلوا إلى الغار، ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله ﷺ، و دخل رسول الله ﷺ و أبوبكر إلى الغار، فلما خلق الليل و انقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفاً بالحجارة و الحلم، فلا يشكون أنه رسول الله ﷺ حتى إذا برق الفجر، و أشفقوا أن يفضعهم الصبح هجموا على علي عليه السلام، و كانت دور مكة يومئذ سوائب لأبوابها فلما بصروهم علي عليه السلام قد انتصوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة و ثب به علي عليه السلام فختله و هزئده، فجعل خالد يقمص قاص البكر، و إذا له رغاء

فابذع الصبح و هم في عرج الدار من خلفه، و شدّ عليهم عليّ عليه السلام بسيفه، يعني سيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار و تبصّروه، فإذا عليّ عليه السلام، قالوا: و إنك لعليّ؟ قال: أنا عليّ، فإنّا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به، و قد كان علم - يعني عليّاً - أن الله تعالى قد أنجى نبيّه عليه السلام بما كان أخبره من مضيّه إلى الغار و اختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، و ركبت في طلبه الصعب و الذلول، و أمهل عليّ عليه السلام حتى إذا اعتمّ من الليلة القابلة انطلق هو و هند بن أبي هالة حتى: دخلا على رسول الله صلى الله عليه و آله في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله هنداً أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي و لك يا نبيّ الله راحلتين تزحلها إلى يثرب، فقال: إني لاأخذها و لأحدهما إلا بالثمن، قال: فهي لك بذلك، فأمر صلى الله عليه و آله عليّاً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثمّ وصّاه بحفظ ذمّته و أداء أمانته، و كانت قريش تدعو محمّداً صلى الله عليه و آله في الجاهليّة الأيمن، و كانت تستودعه و تستحفظه أمواها و أمعتها، و كذلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم، و جاءته النبوة و الرسالة و الأمر كذلك، فأمر عليّاً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوة و عشياً: من كان له قبل محمّد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤدّ إليه أمانته، قال: فقال صلى الله عليه و آله: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا عليّ بأمر تكرهه حتىّ تقدم عليّ، فأدّ أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثمّ إنّي مستخلفك على فاطمة ابنتي و مستحفظه ربّي عليكما و مستخلف فيكما، فأمره أن يبتاع رواحله و للفواطم و من أزمع للهجرة معه من بني هاشم.

قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع: أو كان رسول الله صلى الله عليه و آله يجد ما ينفقه هكذا؟ فقال: إنّي سألت أبي عمّاسألني، و كان يحدث لي هذا الحديث فقال: و أين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ما نفعني مال قطّ ما نفعني مال خديجة، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يفكّ في مالها الغارم و العاني، و يحمل الكلّ، و يعطي في النّابية، و يرفد فقراء أصحابه إذا كان بمكّة، و يحمل من أراد منهم الهجرة، و كانت قريش إذا

رحلت غيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخدمة ﷺ وكانت أكثر قريش مالاً، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ماشاء في حياتها، ثم ورثها هو وولدها، قال: وقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام وهو يوصيه: فإذا أمرت ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، و سر إليّ لتقوم كتابي عليك ولا تلبث، وانطلق رسول الله ﷺ لوجه يوم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثاً، ومبيت عليّ عليه السلام على الفراش أول ليلة.

قال عبيدالله بن أبي رافع: وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكر مبيته على الفراش و مقام رسول الله ﷺ في الغار:

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يكروا به فوقاه ربّي ذو الجلال من المكر
وأت أراعيهم متى ينشرونني وقد وطئت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصى أينما تفري
ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقاء، فأراده أبو بكر على دخوله المدينة والأصه في ذلك، فقال: فما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمي وأخي وابنتي، علياً وفاطمة عليهما السلام.

قالا: قال أبو اليقظان: فحدثنا رسول الله ﷺ ونحن معه بقاء عما أرادت قريش من المكره، ومبيت عليّ عليه السلام على فراشه، قال: أوحى الله عز وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: أأيّ قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ وكلاهما كره الموت، فأوحى الله إليهما: عبداي ألا كنتما مثل وليي عليّ آخيت بينه وبين محمد نبيي، فأثره بالحياة على نفسه؟ ثم ظلّ - أو قال: رقد - على فراشه يقيه

بمهجته، اهبط إلى الأرض جميعاً فاحفظاه من عدوه، فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه، و ميكايل عند رجله، وجعل جبرئيل يقول: بخّ بخّ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام و ما كان من مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله: «و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد».

قال: أبو عبيدة: قال أبي و ابن أبي رافع: ثمّ كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام كتاباً يأمره فيه بالسير إليه، و قلة التلوّم، و كان الرسول إليه أبا و اقد اللبني، فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله تهيأ للخروج و الهجرة، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسلّلوا و يتخفّوا- إذا ملأ الليل بطن كلّ وادٍ- إلى ذي طوى، و خرج عليّ عليه السلام بفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، و فاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، و قد قيل: هي ضباعة، و تبعهم أيمن بن أمّ أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، و أبو و اقد رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال عليّ عليه السلام ارفق بالنسوة أبا و اقد! إنهنّ من الضعائف، قال: إنّي أخاف أن يدركننا الطالب - أقول: الطلب - فقال عليّ عليه السلام: أربع عليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا عليّ إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، ثمّ جعل يعني عليّاً عليه السلام يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً و هو يرتجز و يقول:

ليس إلّا الله فارفع ظنّك
يكفيك ربّ الناس ما أهتكا

و سار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من مستلمين و ثامنهم مولى الحارث بن أميّة يدعى جناحا، فأقبل عليّ عليه السلام على أيمن و أبي و اقد و قد تراءى القوم فقال لهما: أنيخا الإبل و اعقلاها، و تقدّم حتّى أنزل النسوة، و دنا القوم فاستقبلهم عليّ عليه السلام منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة، ارجع لا أبالك، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعنّ راغماً، أو لترجعنّ بأكبرك سعرا، و أهون بك من هالك، و دنا

الفارس من النسوة و المطايا ليثوروها فحال عليؑ بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ عليؑ عن ضربته، و تحتله عليؑ فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه حتى مسّ كاتبة فرسه، فكان عليؑ يشدّ على قدمه فشدّ على قدمه شدّ الفراس، أو الفرس على فرسه، فشدّ عليهم بسيفه و هو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدّع القوم عنه، فقالوا له: اغن عنّا نفسك يا ابن أبي طالب، قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله ﷺ يثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه و أهريق دمه فليتبّعني، أو فليدين منّي، ثمّ أقبل على صاحبيه: أيمن و أبي واقد فقال لهما: أطلقا مطاياكما، ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان، فتلوم بها قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و فيهم أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ، فصلّى ليلته تلك هو و الفواطم: أمّه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها، و فاطمةؑ بنت رسول الله ﷺ، و فاطمة بنت الزبير، يصلّون لله ليلتهم و يذكرونه قياماً و قعوداً و على جنوبهم، فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلّى عليؑ بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه، فجعل و هم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عزّوجلّ و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة، و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا» إلى قوله: «فاستجاب لهم ربهم أني لأضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى»^١ الذكر: عليؑ، و الانثى فاطمةؑ، «بعضكم من بعض» يقول: عليّ من فاطمة أو قال: الفواطم، و هنّ من عليّ «فالأذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيلي و قاتلوا و قتلوا لا كفرنّ عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنّات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله و الله عنده حسن الثواب» و تلاوة ﷺ: «و من الناس من يشري

نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد» قال: وقال له: يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجرةً إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبك والذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا ييفضك إلا منافق أو كافر.^١

٦- ص: أقام ﷺ بعد البعثة بمكة ثلاثة عشر سنة، ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول، و بقي بها عشر سنين.^٢

٧- ييج: من معجزاته ﷺ ما هو مشهور، وهو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقر بمكة يعتوره النزال، ويأوى إليه الرعاء قلباً يخلو من جماعة نازلين يستريحون به، فأقام ﷺ به ثلاثاً لا يطوره بشر، وخرج القوم في أثره، فصدّهم الله عنه بأن بعث عنكبوتاً فانسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه، وانصرفوا وهو نصب أعينهم.

٨- ييج: روي أن نفرًا من قريش اجتمعوا وفيهم عتبة وشيبة وأبو جهل وأمّية بن أبي خلف، فقال أبو جهل: زعم محمد أنكم إن اتبعتموني كنتم ملوكاً فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم قبض قبضة من تراب فذرّها على رؤوسهم، وقرأ: يس حتى بلغ العشر منها، ثم قال: إن أباجهل هذا يزعم أني أقول: إن خالفتوني فإن لي فيكم ربحاً، وصدق، وأنا أقول ذلك، ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولم يشعروا به ولا كانوا رأوه.

٩- ييج: من معجزاته ﷺ أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله ﷺ إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلاً ليقتلوا محمّداً، فاختارت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطناً، كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرّق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً، فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر

ديات، فقال النبي ﷺ لأصحابه: لا يخرج الليلة أحد من داره، فلما نام الرسول قصدوا جميعاً إلى باب عبد المطلب، فقال لهم أبو لهب: يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم وبناتهم، ولأنامن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبةً وعاراً إلى آخر الدهر في العرب، ولكن اقعدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمداً في مرقده، فإذا طلع الفجر تواتبنا إلى الدار فضر بناه ضربة رجل واحد وخرجنا، فإلى أن تجتمع الناس، وقد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه، قال عليّ عليه السلام: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: إن قريشاً دبّرت كيت وكيت في قتلي، فتم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة، فقد أمرني الله بذلك، فقلت له: السمع والطاعة، فمنت على فراشه، وفتح رسول الله ﷺ الباب وخرج عليهم وهم جميعاً جلوس ينتظرون الفجر، وهو يقول: «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون»^١ ومضى وهم لا يرونه، فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره، وقد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار، فلما طلع الفجر تواتبوا إلى الدار وهم يظنون أنني محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فوثبت في وجوههم وصحت بهم، فقالوا: عليّ؟ قلت: نعم، قالوا: وأين محمّد؟ قلت: خرج من بلدكم، قالوا: إلى أين خرج؟ قلت: الله أعلم، فتركوني وخرجوا، فاستقبلهم أبو بكر الخزاعي وكان عالماً بقصص الآثار، فقالوا: يا أبا بكر اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمّد، فقد خرج عن البلد، فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمّد عليه السلام، فقال: هذه أثر قدم محمّد، وهي والله أخت القدم التي في المقام، ومضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر، قال: هنا قد صار مع محمّد آخر، وهذه قدمه، إيمان أن تكون قدم أبي حنيفة أو قدم ابنه، فضى على ذلك إلى باب الغار، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، فقال: ماجاز محمّد هذا الموضع، ولا من معه، إيمان أن

يكونه صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض، فإنّ باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت، والقبجة حاضنة على بيضها بياب الغار، فلم يدخلوا الغار، وتفرّقوا في الجبل يطلبونه.

ومنها: أنّ أبابكر اضطرب في الغار اضطراباً شديداً خوفاً من قريش فأراد الخروج إليهم، فقعده واحد من قريش مستقبل الغار يقول، فقال أبوبكر: هذا قدر أنا، قال: كلاً لورآنا ما استقبلنا بعورته، وقال له النبي ﷺ: «لا تخف إنّ الله معنا» لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه، فلما رأى ﷺ ذلك منه رفس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر وسفينة، فقال له: اسكن الآن، فإتّهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة، فسكن عند ذلك، فلم يزالوا إلى أن يمسا في الطلب فيئسوا وانصرفوا، ووافى ابن الأريقط بأغنام يربعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكّة بالغنم، فدعاه رسول الله ﷺ وقال: أفيك مساعدة لنا؟ قال: إي والله، فوالله ما جعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها، ولا نسخ العنكبوت عليه إلّا وأنت صادق، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فقال: الحمد لله على هدايتك، فصر الآن إلى عليّ فعرفه موضعنا، ومرّ بالغنم إلى أهلها إذ نام الناس، ومرّ إلى عبد أبي بكر، فصار ابن الأريقط إلى مكّة وفعل ما أمره رسول الله ﷺ عليه وآله، فأتى عليّ بن أبي طالب وعبد أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: أعدنا يا أبا الحسن زاداً وراحلة، وابعثها إلينا، وأصلح ما تحتاج إليه، واحمل والدتك، وفاطمة وألحقتنا بهما إلى يثرب، وقال أبوبكر لعبدته مثله، فعلا ذلك، فأردف رسول الله ﷺ ابن الأريقط، وأبوبكر عبده.

ومنها: أنّ النبي ﷺ لما خرج وهؤلاء أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حيّ سراقه بن جعشم، فلما نظر سراقه إلى رسول الله ﷺ قال: أتخذيداً عند قريش، وركب فرسه وقصد محمداً ﷺ قالوا: قد لحق بنا هذا الشيطان، فقال: إنّ الله سيكفينا أمره،

فلما قرب قال ﷺ: «اللهم خذه» فارتطم فرسه في الأرض فصاح: يا محمد خلّص فرسي، لاسعيت لك في مكروه أبداً، و علم أنّ ذلك بدعاء محمد صلى الله عليه وآله، فقال: «اللهم إن كان صادقاً فخلّصه» فوثب الفرس فقال: يا أبا القاسم ستمّر برعائي و عبيدي فخذ سوطي، فكلّ من تمرّبه فخذ ماشئت فقد حكّتك في مالي، فقال: لاجاجة لي في مالك، قال: فسلفني حاجة، قال: ردّعتنا من يطلبنا من قريش، فانصرف سراقاة فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم: انصرفوا عن هذا الطريق، فلم يمرّ فيه أحد، و أنا أكفيكم هذا الطريق، فعليكم بطريق اليمن و الطائف.

و منها: أنّ النبي ﷺ سار حتى نزل بخيمة أمّ معبد فطلبوا عندها قرى فقالت: ما يحضرني شيء، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلّفت من الغنم لضربها، فقال: أتأذنين في حلبيها؟ قالت: نعم و لاخير فيها، فمسح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم، ثمّ مسح يده على ظهرها فأرخت ضرباً عجبياً و درّت لبناً كثيراً، فقال: يا أمّ معبد هاتي العسّ، فشريوا جميعاً حتى رروا، فلما رأت أمّ معبد ذلك قالت: يا حسن الوجه إنّ لي ولداً له سبع سنين و هو كقطعة لحم لا يتكلّم و لا يقوم فأنته به، فأخذ تمرّة و قد بقيت في الوعاء و مضغها و جعلنا في فيه فنهض في الحال و مشى و تكلم، و جعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة و قد تهدّل الرطب منها، و كان كذلك صيفاً و شتاءً، و أشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي، و رحل رسول الله ﷺ، و لمّا توفي ﷺ لم ترطب تلك النخلة. و كانت خضراء، فلما قتل عليّ عليه السلام لم تخضر بعد و كانت باقية، فلما قتل الحسين عليه السلام سال منها الدم فبيست، فلما انصرف أبو معبد و رأى ذلك فسأل عن سببه قالت: مرّ بي رجل من قريش من حاله و قصّته كذا و كذا، قال: يا أمّ معبد إنّ هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم يتعزّرونه، و والله ما أشكّ الآن أنّه صادق في قوله: إنّني رسول الله، فليس هذا إلّا من فعل الله، ثمّ قصد إلى رسول الله ﷺ فأمن هو و أهله.

١٠ - بيح: روي أن ابن الكوّا قال لعليّ عليه السلام: أين كنت حيث ذكر الله أبابكر فقال: «ثاني اثنين إذ هما في الغار»؟^١ فقال عليه السلام: ويملك يا ابن الكوّا كنت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طرح عليّ ريطته، فأقبل قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكةا، فلم يبصروا رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلوا عليّ يضربوني حتّى ينفط جسدي، وأوثقوني بالحديد، وجعلوني في بيت، واستوثقوا الباب بقفل و جاؤوا بعجوز تحرس الباب، فسمعت صوتاً يقول: يا عليّ، فسكن الوجع فلن أجده و سمعت صوتاً آخر يقول: يا عليّ، فإذا الحديد الذي عليّ قد تقطّع، ثمّ سمعت صوتاً: يا عليّ فإذا الباب فتح و خرجت و العجوز لا تعقل.

١١ - كنفز: روى أحمد بن حنبل، عن عمير بن ميمون قال: قوله عزّ وجلّ «و من الناس من يشري نفسه ابتغاء» و ذلك حين نام عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ألبسه ثوبه، و جعله مكانه، و كان المشركون يتوهّمون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

و روى التعلبيّ في تفسيره قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة خلف عليّاً عليه السلام لقضاء ديونه، و ردّ الودائع التي كانت عنده، و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار، و قال له يا عليّ: أتشع ببردي الحضرميّ، ثمّ تمّ على فراشي فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله، ففعل ما أمره، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل و ميكائيل: أني قد أخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كلّ منهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟ أخيت بينه و بين محمّد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، ففزعلا فكان جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، و جبرئيل يقول: بيح بيح من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله و هو

متوجه إلى المدينة في شان علي بن أبي طالب عليه السلام: «و من الناس من يشري نفسه» الآية. و روى أخطب خوارزم حديثاً يرفعه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم الغار، فقلت: حبيبي جبرئيل! أراك فرحاً، فقال: يا محمد و كيف لا أكون كذلك و قد قرّرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام امتك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: بماذا أكرمه الله؟ قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، و قال: ملائكتي! انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبيي و قد بذل نفسه، و عفرّخده في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنّه إمام خلقي و مولى برّيتي.^١

١٢ - مصبا: في أوّل ليلة من شهر ربيع الأوّل هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه، و فيها كان مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه، و كانت ليلة الخميس، و في ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجّهاً إلى المدينة.

١٣ - فر: الحسين بن الحكم، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه وآله في مكانه و ألبسه برده، فجاء قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون علياً عليه السلام و هم يرون أنّه النبي صلى الله عليه وآله و قد ألبسه النبي صلى الله عليه وآله برده، فجعل يتصوّر، فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا: إنك لناقم؟! ولو كان صاحبك ما تصوّر لقد استنكرنا ذلك منك.^٢

١٤ - كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق

١ - كز جوامع الفوائد: ٤٠.

٢ - تفسير فرات: ٦ - ١٠ راجع ما قدمنا ذيل الحديث / ٢٩.

برسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني شرّ سراقاة بما شئت» فساخت قوائم فرسه فتىّ رجله ثمّ اشتدّ، فقال: يا محمد إني علمت أنّ الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك، فادع الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم خير مني لم يصبكم مني شرّ، فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه، فعاد في طلب رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يدعوه رسول الله ﷺ فيأخذ الأرض قوائم فرسه، فلمّا أطلقه في الثالثة قال: يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، وإن احتجت إلى ظهر أولبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب، فقال: لا حاجة لي فيما عندك.^١

١٥- أقول: في تفسير النعمانيّ بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار جعل المواريث على الأخوة في الدين لافي ميراث الأرحام، و ذلك قوله تعالى: «إنّ الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك بعضهم أولياء بعض» إلى قوله سبحانه: «و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» فأخرج الأقارب من الميراث، و أثبت له لأهل الهجرة و أهل الدين خاصّة، ثمّ عطف بالقول فقال تعالى: «و الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد كبير»^٢ فكان من مات من المسلمين يصير ميراثه و تركته لأخيه في الدين دون القرابة و الرحم الوشيحة فلمّا قوي الإسلام أنزل الله: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و اولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين و المهاجرين إلاّ أن تفعلوا إلى أولياكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً»^٣ فهذا معنى نسخ آية الميراث.^٤

١- روضة الكافي: ٢٦٣.

٢- الانفال / ٧٢-٧٣.

٣- الاحزاب / ٦.

٤- المحكم و المتشابه: ١١-١٢.

فهرست ما في هذا الجزء

أبواب قصص داود عليه السلام

- باب ١ □ عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه وعلل تسميته وكيفية حكمه وقضائه ٥
 باب ٢ □ قصة داود عليه السلام واوريا وما صدر عنه من ترك الاولى وما جرى بينه وبين
 حزقيل عليه السلام ١٤
 باب ٣ □ ما اوحى اليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم ١٧
 باب ٤ □ قصة أصحاب السبت ٢١

ابواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

- باب ٥ □ فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله ٢٥
 باب ٦ □ معنى قول سليمان عليه السلام: هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدى ٣١
 باب ٧ □ قصة مروره عليه السلام بوادي النمل وتكلمه معها و سائر ما وصل اليه من أصوات
 الحيوانات ٣٣
 باب ٨ □ تفسير قوله تعالى «فطفق مسحاً بالسوق والاعناق» وقوله عز وجل: «وألقينا على
 كرسيه جسداً ثم أناب» ٣٩
 باب ٩ □ قصته عليه السلام مع بلقيس ٤٩
 باب ١٠ □ ما اوحى اليه وصدر عنه من الحكم، وفيه قصة نفس الغنم ٥٢
 باب ١١ □ وفاته عليه السلام وما كان بعده ٥٤
 باب ١٢ □ قصة أصحاب الرس وحظلة ٥٧

- باب ١٣ □ قصة شعيا وحقوق عليه السلام ٦٧
- باب ١٤ □ قصص زكريا ويحيى عليهما السلام ٦٩

أبواب قصص عيسى و امه و أبويها

- باب ١٥ □ قصصُ مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها و أحوال أبيها عمران ٧٨
- باب ١٦ □ ولادة عيسى عليه السلام ٨٣
- باب ١٧ □ فضله و رفعة شأنه و معجزاته و تبليغه و مدة عمره و نقش خاتمه و جمل أحواله ٨٥
- باب ١٨ □ حواريه و أصحابه و أنهم لم سموا حواريين وأنه لم سمي النصراري نصارى .. ٨٩
- باب ١٩ □ مواعظه و حكمه و ما اوحى اليه صلوات الله على نبينا وآله و عليه ٩١
- باب ٢٠ □ رفعه الى السماء ١٠٥
- باب ٢١ □ ما حدث بعد رفعه و زمان الفترة بعده و نزوله من السماء و قصص وصيه شمعون بن حمون الصفا ١٠٧
- باب ٢٢ □ قصص أرميا و دانيال و عزيز و بخت نصر ١٠٩
- باب ٢٣ □ قصص يونس و أبيه متى ١١٧
- باب ٢٤ □ قصّة أصحاب الكهف و الرقيم ١٢٩
- باب ٢٥ □ قصة أصحاب الاخدود ١٣٧
- باب ٢٦ □ قصة جرجيس عليه السلام ١٣٩
- باب ٢٧ □ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام ١٤٢
- باب ٢٨ □ ما ورد بلفظ نبيّ من الانبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال امهم و فيه ذكر نبيّ المجوس ١٤٣
- باب ٢٩ □ نوادر اخبار بني اسرائيل ١٤٧
- باب ٣٠ □ بعض أحوال ملوك الارض ١٥٤

تاريخ نبينا عليهم السلام

- باب ١ □ بدء خلقه و ماجرى له في الميثاق، و بدء نوره و ظهوره عليه السلام من لدن آدم عليه السلام، و بيان

- حال آباءه العظام، وأجداده الكرام، لاسيما عبدالمطلب والديه عليهم الصلاة والسلام، و بعض احوال العرب في الجاهلية، وقصة الفيل، وبعض النوادر..... ١٥٧
- باب ٢ □ البشائر بمولده ونبوته من الانبياء والاوصياء صلوات الله عليه وعليهم وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق، وذكر بعض المؤمنين في الفترة..... ١٨٢
- باب ٣ □ تاريخ ولادته ﷺ وما يتعلق بها، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات و المنامات..... ١٩٤
- باب ٤ □ منشأه ورضاعه وما ظهر من اعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ..... ٢٠٤
- باب ٥ □ تزوجه صلى الله عليه وآله بخديجة رضى الله عنها وفضائلها وبعض أحوالها..... ٢٢٩
- باب ٦ □ أسمائه صلى الله عليه وآله وعللها، ومعنى كونه ﷺ امياً وأنه كان عالماً بكل لسان، وذكر خواتيمه ونقوشها وأثوابه وسلاحه، ودوابه وغيرها مما يتعلق به ﷺ..... ٢٣٣
- باب ٧ □ آخر نادر في معنى كونه ﷺ يتيماً وضالاً وعائلاً، ومعنى انشراح صدره وعلته يتمه، والعللة التي من أجلها لم يبق له ﷺ ولد ذكر..... ٢٥٦
- باب ٨ □ أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم النبوة..... ٢٥٨
- باب ٩ □ مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله وما أدبه الله تعالى به..... ٢٨٠
- باب ١٠ □ فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله وما امتن الله به على عباده..... ٣١٣
- باب ١١ □ وجوب طاعته وحبه والتفويض اليه ﷺ..... ٣٣٦
- باب ١٢ □ آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله وتفخيمه وتوقيره في حياته وبعد وفاته..... ٣٣٩
- باب ١٣ □ عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك..... ٣٤٤
- باب ١٤ □ علمه صلى الله عليه وآله وما دفع اليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء عليهم السلام، ومن دفعه إليه وعرض الأعمال عليه، و عرض امته عليه، وأنه يقدر على معجزات الانبياء عليه وعليه السلام..... ٣٤٧

ابواب معجزاته صلى الله عليه وآله

- باب ١ □ جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها..... ٣٥٤

- باب ٢ □ ما ظهر له صلى الله عليه وآله شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها، و اظلال الغمامة، و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء و ما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى فى باب جوامع المعجزات ٣٩٣
- باب ٣ □ معجزاته صلى الله عليه وآله فى اطاعة الارضيات من الجمادات و النباتات له و تكلمها معه ٣٩٦
- باب ٤ □ ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله فى الحيوانات بأنواعها و أخبارها بحقيقته، و فيه كلام الشاة المسومة زائداً على ما مرّ فى باب جوامع المعجزات ٣٩٩
- باب ٥ □ معجزاته فى استجابة دعائه فى احياء الموتى، و التكلم معهم و شفاء المرضى و غيرها زائداً عما تقدم فى باب الجوامع ٤٠٤
- باب ٦ □ معجزاته صلى الله عليه وآله فى كفاية شر الأعداء ٤١٠
- باب ٧ □ معجزاته فى أخباره صلى الله عليه وآله بالمغيبات، و فيه كثير مما يتعلق بباب اعجاز القرآن ٤٢١
- باب ٨ □ آخر فيما أخبر بوقوعه بعده صلى الله عليه وآله ٤٢٧

ابواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة الى نزول المدينة

- باب ١ □ المبعث و اظهار الدعوة و ما لقي صلى الله عليه وآله من القوم و ماجرى بينه و بينهم، و جمل أحواله الى دخول الشعب، و فيه اسلام حمزة رضى الله عنه، و أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه ٤٢٩
- باب ٢ □ فى كيفية صدور الوحي، و نزول جبرئيل عليه السلام، و علّة احتباس الوحي، و بيان أنه صلى الله عليه وآله هل كان قبل البعثة متعبداً بشرى أم لا ٤٣٩
- باب ٣ □ اثبات المعراج و معناه و كفيته و صفته و ما جرى فيه و وصف البراق ٤٤١
- باب ٤ □ دخوله الشعب و ماجرى بعده الى الهجرة، و عرض نفسه على القبائل، و بيعة الانصار، و موت أبى طالب و خديجة رضى الله عنهما ٤٥٠
- باب ٥ □ الهجرة و مبادئها، و مبيت على عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله، و ماجرى بعد ذلك الى دخول المدينة ٤٦٢

الرموز الواردة في كل الأجزاء

لى : لامالى الصدوق	ع : لملل الشرائع	ب : لقرب الاسناد
م : لتفسير الامام المسكرى <small>عليه السلام</small>	عا : لدعائم الاسلام	بشا : لبشارة المصطفى
ما : لامالى الطوسى	عد : للمقائد	تم : لفلاح السائل
محصى : للتحصيل	عدة : للمدة	ثو : لثواب الاعمال
مد : للمعدة	عم : لاعلام الورى	ج : للاحتجاج
مصص : لمصباح الشريعة	عين : للعيون والمحاسن	جا : لمجالس المفيد
مصبا : للمصباحين	غر : للفرر و الدرر	جش : لفهرست التجاشى
مع : لمعانى الاخبار	غط : لنبيية الشيخ	جع : لجامع الاخبار
مكا : لمكارم الاخلاق	غو : لنوالى اللثالى	جم : لجمال الاسبوع
مل : لكامل الزيارة	ف : لتحف المقول	جئة : للجنة
منها : للمنهاج	فتح : لفتح الابواب	حة : لفرحة الفرى
مهج : لمهيج الدعوات	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختصص : لكتاب الاختصاص
ن : لعيون اخبار الرضا (ع)	فس : لتفسير على بن ابراهيم	خصص : لمنتخب البصائر
نبه : لتنبية الخاطر	فض : لكتاب الروضة	د : للعدد
نجم : لكتاب النجوم	ق : للكتاب المتيق الفروى	سر : للسرائر
نص : للكفاية	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن
نهج : لنهج البلاغة	قيس : لقيس المصباح	شا : للإرشاد
نى : لنبيية النعمانى	قضا : لقضاء الحقوق	شف : لكشف اليقين
هد : للهداية	قل : لاقبال الاعمال	شى : لتفسير العياشى
يب : للتهذيب	قية : للدروع	ص : لقصص الانبياء
يبح : للخرايج	ك : لاكمال الدين	صا : للاستبصار
يد : للتوحيد	كا : للكافى	صبا : لمصباح الزائر
ير : لبصائر الدرجات	كش : لرجال الكشى	صح : لصحيفة الرضا (ع)
يف : للطرائف	كشف : لكشف النعمة	ضا : لفقه الرضا (ع)
يل : للفضائل	كف : لمصباح الكفعمى	ضوء : لضوء الشهاب
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والتوار	كنز : لكنز جامع القوائد و تأويل الآيات الظاهرة مآ	ضه : لروضة الواعظين
يه : لمن لا يحضره الفقيه	ل : للخصال	ط : للصراف المستقيم
	لد : للبلد الامين	طا : لامان الاختار
		طب : لطب الائمة